كتاب ديوان المتنبي ع ١٥

لسان الدين
ابن الخطيب

ديوان المتنبي

ديوان أبي الطيب

لأحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي رواية
أبي الفتح عثمان بن جني النحوي الموصلي وفيه
من شعره خمسة الف وأربع مائة وثمانية وسبعون
بيتاً

قوله في الصبى وما والاه
الفان ومائتان واربعة وستون بيتا

وشعره في بني حمدان
الف وثمانمائة وخمسة وثمانون بيتا

وشعره بعد مفارقة سيف الدولة
الف وثلاثمائة وتسعة وعشرون بيتا

الجملة خمسة الف
واربعمائة [illegible] وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم وثقتي بالله

قال ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن المتنبي رحمه الله

بأبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

وقال في صباه

(بسيط)

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال أيضا في صباه

(منسرح)

أهلا بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك خردها

ظلت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها

يا حادي عيرها وأحسبني أوجد ميتا قبيل أفقدها

ففي فؤاد المحب نار هوى أحر نار الجحيم أبردها

قفا قليلا بها علي فلا أقل من نظرة أزودها

شاب من الهجر فرق لمته فصار مثل الدمقس أسودها

بانوا بخرعوبة لها كفل يكاد عند القيام يقعدها

ربحلة أسمر مقبلها سبحلة أبيض مجردها

يا عاذل العاشقين دع فئة أضلها الله كيف ترشدها

ليس يحيك الملام في همم أقربها منك عنك أبعدها

بئس الليالي سهدت من طربي شوقا الى من يبيت يرقدها

لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها

شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها

أشد عصف الرياح يسبقه تحتي من خطوها تأيدها

في مثل ظهر المجن متصل بمثل بطن المجن قرددها

مرتميات بنا الى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها

الى فتى يصدر الرماح وقد أنهلها في القلوب موردها

له ايادٍ الي سابقة أعد منها ولا أعددها

يعطي فلا مطله يكدرها بها ولا منه ينكدها

خير قريش أبا وأمجدها أكثرها نائلا وأجودها

أطعنها بالقناة أضربها بالسيف جحاجحها مسوّدها
أفرسها فارسا وأطولها باعا ومغوارها وسيّدها
تاج لؤي بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها درّ تقاصيرها زبرجدها
يا ليت بي ضربة أتيح لها كما أتيحت له محمّدها
أثّر فيها وفي الحديد وما أثّر في وجهه مهنّدها
فاغتبطت إذ رأت تزيّنها بمثله والجراح تحسدها
وأيقن الناس أن زارعها بالمكر في قلبه سيحصدها
أصبح حسّاده وأنفسهم يحدرها خوفه ويصعدها
تبكي على الأنصل الغمود إذا أنذرها أنه يجرّدها
لعلمها أنها تصير دما وأنه في الرقاب يغمدها
أطلقها فالعدوّ من جزع يذمّها والصديق يحمدها
تنفلج النار من مضاربها وصبّ ماء الرقاب يخمدها
إذا أضلّ الهمام مهجته يوما فأطرافهنّ ينشدها
ح ونسخ الخليفة — قد أجمعت هذه البريّة لي أنك يا ابن النبيّ أوحدها

وأنك بالأمس كنت محتلما شيخ معدّ وأنت أمردها
فكم وكم نعمة مجلّلة ربّيتها كان منك مولدها
وكم وكم حاجة سمحت بها أقرب منّي إليّ موعدها
ومكرمات مشت على قدم البرّ إلى منزلي تردّدها
أقرّ جلدي بها عليّ فما أقدر حتى الممات أجحدها
فعد بها لا عدمتها أبدا خير صلات الكريم أعودها — بلغ

وقيل له المكتّب ما أحسن هذه الوفرة — وهو في

فقال ارتجالا

ونسخ الوزير — لا تحسن الشعرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة يعلّها من كلّ وافي السبال

وقال أيضا في صباه

طويل — محبّي قيامي ما لذلكم النصل بريئا من الجرحى سليما من القتل
أرى من فرندي قطعة في فرنده وجودة ضرب الهام في جودة الصقل
وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي أرتك احمرار الموت في مدرج النمل
أمط عنك تشبيهي بما وكأنه فما أحد فوقي ولا أحد مثلي

وذرني وإياه وطرفي وذابلي نكن واحدا يلقى الورى وانظرا فعلي

وقال وهو في المكتب يمدح
انسانا واراد ان يستكشفه عن مذهبه

كامل

كفى أراني ويك لومك ألوما همٌّ أقام على فؤادٍ أنجما
وخيال جسم لم يخل له الهوى لحما فينحله السقام ولا دما
وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما
وإذا سحابة صد حب أبرقت تركت حلاوة كل حب علقما
يا وجه داهية التي لولاك ما أكل الضنى جسدي ورض الأعظما
إن كان أغناها السلو فإنني أمسيت من كبدي ومنها معدما
غصن على نقوي فلاة نابت شمس النهار تقل ليلا مظلما
لم تجمع الأضداد في متشابه إلا لتجعلني لغرمي مغنما
كصفات أوحدنا أبي الفضل التي بهرت فأنطق واصفيه وأفحما
يعطيك مبتدئا فإن أعجلته أعطاك معتذرا كمن قد أجرما
ويرى التعظم أن يرى متواضعا ويرى التواضع أن يرى متعظما
نصر الفعال على المطال كأنما خال السؤال على النوال محرما

يا أيها الملك المصفى جوهرا من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتيه فتكاد تعلم علم ما لن يعلما
ويهم فيك إذا نطقت فصاحة من كل عضو منك أن يتكلما
أنا مبصر وأظن أني نائم من كان يحلم بالإله فأحلما
كبر العيان علي حتى إنه صار اليقين من العيان توهما
يا من لجود يديه في أمواله نقم تعود على اليتامى أنعما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما
أذكار مثلك ترك إذكاري له إذ لا تريد لما أريد مترجما

وقال أيضا في صباه

طويل

إلى أي حين أنت في زي محرم وحتى متى في شقوة وإلى كم
وإن لا تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاس الذل غير مكرم
فثب واثقا بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال في صباه

بسيط

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا
والوجد يقوى كما تقوى النوى أبدا والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا
بما بجفنيك من سحر صلي دنفا يهوى الحياة وأما إن صددت فلا
إلا يشب فلقد شابت له كبد شيبا إذا خضبته سلوة نصلا
يجن شوقا فلولا أن رائحة تزوره في رياح الشرق ما عقلا
ها فانظري أو فظني بي ترى حرقا من لم يذق طرفا منها فقد وألا
عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركتني في الهوى مثلا
أيقنت أن سعيدا طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلا
وأنني غير محص فضل والده ونائل دون نيلي وصفه زحلا
قيل بمنبج مثواه ونائله في الأفق يسأل عمن غيره سألا
يلوح بدر الدجى في صحن غرته ويحمل الموت في الهيجاء إذا حملا
مهذب الجد يستسقى الغمام به حلو كأن على أخلاقه عسلا
ترابه في كلاب كحل أعينها وسيفه في جناب يسبق العذلا
هو الأمير الذي بادت تميم به قدما وساق إليها حينها الأجلا
لما رأته وخيل النصر مقبلة والحرب غير عوان أسلموا الحللا
وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا
فقد تركت الألى لاقيتهم جزرا وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا
كم مهجة قذفت قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعد ما مطلا
عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه وحر وجهي بحر الشمس إذ أفلا
أنكحت صم حصاها خف يعملة تغشمرت بي إليك السهل والجبلا
لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها سمعت للجن في غيطانها زجلا
حتى وصلت بنفس مات أكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا
أرجو نداك ولا أخشى المطال به يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال أيضا في صباه

كم قتيل كما قتلت شهيد لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود
در در الصبا أيام تجرير ذيولي بدار أثلة عودي
عمرك الله هل رأيت بدورا قبلها في براقع وعقود
راميات بأسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد
كل خمصانة أرق من الخمر بقلب أقسى من الجلمود

ذاتُ فرعٍ كأنّما ضُرِبَ العنبرُ فيه بماءِ وردٍ وعودِ
حالكٍ كالغُدافِ جثلٍ دَجوجيٍّ أثيثٍ جَعدٍ بلا تجعيدِ
تحملُ المسكَ عن غدائرِه الريحُ وتفترُّ عن شتيتٍ بَرودِ
جمعتْ بين جسمِ أحمدَ والسقمِ وبين الجفونِ والتسهيدِ
هذه مهجتي لديكِ لحيني فانقصي من عذابِها أو فزيدي
أهلُ ما بي من الضنى بطلٌ صِيدَ بتصفيفِ طُرّةٍ وبجيدِ
كلُّ شيءٍ من الدماءِ حرامٌ شربُه ما خلا دمَ العنقودِ
فاسقنيها فدىً لعينيكِ نفسي من غزالٍ وطارفي وتليدي
شيبُ رأسي وذلّتي ونحولي ودموعي على هواكِ شهودي
أيَّ يومٍ سررتِني بوصالٍ لم ترُعْني ثلاثةً بصدودِ
ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلّا كمُقامِ المسيحِ بين اليهودِ
مفرشي صهوةُ الحصانِ ولكنّ قميصي مسرودةٌ من حديدِ
لأمةٌ فاضةٌ أضاةٌ دِلاصٌ أحكمتْ نسجَها يدا داودِ
أين فضلي إذا قنعتُ من الدهرِ بعيشٍ معجَّلِ التنكيدِ
ضاقَ صدري وطالَ في طلبِ الرزقِ قيامي وقلَّ عنه قعودي

٥

أبداً أقطعُ البلادَ ونجمي في نحوسٍ وهمّتي في سعودِ
ولعلّي مؤمِّلٌ بعضَ ما أبلغُ باللطفِ من عزيزٍ حميدِ
(في الهامش: ويروى لعلي بالأمل / بعض ما أنال)
لِسَرِيٍّ لباسُه خشنُ القطنِ ومرويُّ مروَ لبسُ القرودِ
عِشْ عزيزاً أو متْ وأنتَ كريمٌ بين طعنِ القنا وخفقِ البنودِ
فرؤوسُ الرماحِ أذهبُ للغيظِ وأشفى لغلِّ صدرِ الحسودِ
(في الهامش: الحقود)
لا كما قد حييتَ غيرَ حميدٍ وإذا متَّ متَّ غيرَ فقيدِ
فاطلبِ العزَّ في لظى وذرِ الذلَّ ولو كان في جنانِ الخلودِ
يُقتَلُ العاجزُ الجبانُ وقد يعجزُ عن قطعِ خُنُقِ المولودِ
ويُوقّى الفتى المِخَشُّ وقد خوّضَ في ماءِ لبّةِ الصنديدِ
لا بقومي شرُفتُ بل شرُفوا بي وبنفسي فخرتُ لا بجدودي
وبهم فخرُ كلِّ من نطقَ الضادَ وعوذُ الجاني ولوذُ الطريدِ
(في الهامش: نخ غوث)
إن أكنْ معجباً فعُجبُ عجيبٍ لم يجدْ فوقَ نفسِه من مزيدِ
أنا تِربُ الندى وربُّ القوافي وسِمامُ العدى وغيظُ الحسودِ
أنا في أمّةٍ تداركها اللهُ غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ
(في الهامش: عرضا بنسخ / بلغ مقابله)

وقال في صباه وقد أهدى إليه عبد الله

ابن خراسان هديةً فيها سمكٌ من سكرٍ ولوزٍ في عسلِ

قد شغل الناسَ كثرةُ الأملِ ... وأنت بالمكرمات في شغلِ

تمثّلوا حاتماً ولو عقلوا ... لكنت في الجود غايةَ المثلِ

أهلاً وسهلاً بما بعثتَ به ... إيهاً أبا قاسمٍ وبالرُّسُلِ

هديةٌ ما رأيتُ مُهديها ... إلا رأيتُ الأنامَ في رجلِ

أقلُّ ما في أقلِّها سمكٌ ... يسبحُ في بركةٍ من العسلِ

كيف أكافي على أجلِّ يدٍ ... مَن لا يرى أنها يدٌ قبلي

وكتب إليه أيضاً في الكلام

أقصرْ فلستَ بزائدي ودّاً ... بلغَ المدى وتجاوزَ الحدّا

أرسلتَها مملوءةً كرماً ... فرددتُها مملوءةً حمدا

جاءتك تطفحُ وهي فارغةٌ ... مثنى به وتظنّها فردا

تأبى خلائقُك التي شرفتْ ... ألّا تحنَّ وتذكرَ العهدا

لو كنتَ عصراً منبتاً زهراً ... كنتَ الربيعَ وكانت الوردا

بلغ مقابلة

وقال يمدحه

أظبيةَ الوحشِ لولا ظبيةُ الأنسِ ... لما غدوتُ بجدٍّ في الهوى تعسِ

ولا سقيتُ الثرى والمزنُ مخلفُه ... دمعاً ينشّفُه من لوعةٍ نفسي

ولا وقفتُ بجسمٍ مُسْيَ ثالثةٍ ... ذي أرسُمٍ دُرُسٍ في الأرسُمِ الدُّرُسِ

صريعَ مقلتِها سآلَ دمنتِها ... قتيلَ تكسيرِ ذا الجفنِ واللَّعَسِ

خريدةٌ لو رأتها الشمسُ ما طلعتْ ... ولو رآها قضيبُ البانِ لم يمسِ

ما ضاقَ قبلكِ خلخالٌ على رشإٍ ... ولا سمعتُ بديباجٍ على كنسِ

إن ترمني نكباتُ الدهرِ عن كثبٍ ... ترمِ امرأً غيرَ رعديدٍ ولا نكسِ

يفدي بنيك عبيدَ الله حاسدُهم ... بجبهةِ العيرِ يُفدى حافرُ الفرسِ

أبا الغطارفةِ الحامينَ جارَهمُ ... وتاركي الليثِ كلباً غيرَ مفترسِ

من كلِّ أبيضَ وضّاحٍ عمامتُه ... كأنما اشتملتْ نوراً على قبسِ

دانٍ بعيدٍ محبٍّ مبغضٍ بهجٍ ... أغرَّ حلوٍ ممرٍّ لينٍ شرسِ

ندٍ أبيٍّ غرٍ وافٍ أخي ثقةٍ ... جعدٍ سريٍّ نهٍ ندبٍ رضاً ندسِ

لو كان فيضُ يديه ماءَ غاديةٍ ... عزَّ القطا في الفيافي موضعُ اليبسِ

أكارمٌ حسدَ الأرضَ السماءُ بهم ... وقصّرتْ كلُّ مصرٍ عن طرابلسِ

أيُّ الملوكِ وهم قصدي أحاذرُه ... وأيُّ قرنٍ وهم سيفي وهم ترسي

بلغ مقابلة

وقال في صباه لصديقٍ له

أحببت برك إذ أردت رحيلا   فوجدت أكثر ما وجدت قليلا
وعلمت أنك في المكارم راغب   صبا إليها بكرة وأصيلا
فجعلت ما تهدي إلي هدية   مني إليك وظرفها التأميلا
بر يخف على يديك قبوله   ويكون محمله علي ثقيلا

وقال أيضا

بقية قوم آذنوا ببوار   وأنضاء أسفار كشرب عقار
نزلنا على حكم الرياح بمسجد   علينا لها ثوبا حصى وغبار
خليلي ما هذا مناخا لمثلنا   فشدا عليها وارحلا بنهار
ولا تنكرا عصف الرياح فإنها   قرى كل ضيف بات عند سوار

وقال أيضا

أرق على أرق ومثلي يأرق   وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة أن تكون كما أرى   عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنم طائر   إلا انثنيت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي   نار الغضا وتكل عما تحرق
وعذلت أهل العشق حتى ذقته   فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني   عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
أبني أبينا نحن أهل منازل   أبدا غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر   جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الأكاسرة الجبابرة الألى   كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه   حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا   أن الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس   والمستغر بما لديه الأحمق
والمرء يأمل والحياة شهية   والشيب أوقر والشبيبة أنزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي   مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه   حتى لكدت بماء جفني أشرق
أما بنو أوس بن معن بن الرضا   فأعز من تحدى إليه الأينق
كبرت حول ديارهم لما بدت   منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرض سحاب أكفهم   من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الثناء روائح   لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات إلا أنها   وحشية بسواهم لا تعبق

مع تابه

أمريد مثل محمد في عصرنا لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد أحدا وظني أنه لا يخلق
يا ذا الذي يهب الكثير وعنده أني عليه بأخذه أتصدق
أمطر علي سحاب جودك ثرة وانظر إلي برحمة لا أغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله مات الكرام وأنت حي ترزق

وقال أيضا

طويل

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم أدر أي الظاعنين أشيع
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس تسيل من الآماق والسم أدمع
موض
ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا أوشكت تتصدع
مقلوم
حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع
بما بين جنبي التي خاض طيفها إلي الدياجي والخليون هجع
أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من أردانها يتضوع
فشرد إعظامي لها ما أتى بها من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان أطول بتها وسم الأفاعي عذب ما أتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع

ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد على أحد إلا بلؤم مرقع
وإن الذي حابى جديلة طيئ به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه على رأس أوفى ذمة منه تطلع
فأرحام شعر يتصلن لدنه وأرحام مال ما تني تتقطع
فتى ألف جزء رأيه في زمانه أقل جزي بعضه الرأي أجمع
غمام علينا ممطر ليس يقشع ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
إذا عرضت حاج إليه فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه وأسمر عريان من القشر أصلع
نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه ويفهم عما قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه أنجى ضريبة وأعصى لمولاه وذا منه أطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة أصول البراعات التي تتفرع
وليس كبحر الماء يشتق قعره إلى حيث يفنى الماء حوت وضفدع
أبحر يضر المعتفين وطعمه زعاق كبحر لا يضر وينفع

يتيه الدقيق الفكر في بُعد غوره ويغرق في تياره وهو مِصْقَعُ

ألا أيها القيل المقيم بمنبج وهمته فوق السماكين توضع

أليس عجيبا أن وصفك معجز وأن ظنوني في معاليك تظلع

وأنك في ثوب وصدرك فيكما على أنه من ساحة الأرض أوسع

وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه ما درت كيف ترجع

ألا كل سمح غيرك اليوم باطل وكل مديح في سواك مضيع

وقال أيضا في صباه على لسان
بعض التنوخيين

قضاعة تعلم أني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان

ومجدي يدل بني خندف على أن كل كريم يمان

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعان

طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان

حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان

يسابق سيفي منايا العباد إليهم كأنهما في رهان

يرى حده غامضات القلوب إذا كنت في هبوة لا أراني

سأجعله حكما في النفوس ولو ناب عنه لساني كفاني

وقال أيضا في صباه

قفا تريا ودقي فهاتا المخايل ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل

رماني خساس (الناس) من صائب استه وآخر قطن من يديه الجنادل

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل

ويجهل أني مالك الأرض معسر وأني على ظهر السماكين راجل

تحقر عندي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاول

وما زلت طودا لا تزول مناكبي إلى أن بدت للضيم فيّ زلازل

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

إذا الليل وارانا أرتنا خفافها بقدح الحصى ما لا ترينا المشا(عل)

كأني من الوجناء في متن موجة رمت بي بحارا ما لهن سواحل

يخيل لي أن البلاد مسامعي وأني فيها ما تقول العواذل

ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلى تساوى المحايي عنده والمقا(تل)

ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم وليس لنا إلا السيوف وسائل

بلغ مقابله

فما وردت روح امرئ روحه له ... ولا صدرت عن باخل وهو باخل

غثاثة عيشي أن تغث كرامتي ... وليس بغث أن تغث المآكل

وقال أيضاً في صباه

ضيفٌ ألمّ برأسي غير محتشمِ ... والسيف أحسن فعلاً منه باللممِ

إبعد بعدت بياضاً لا بياض له ... لأنت أسود في عيني من الظلمِ

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي ... هواي طفلاً وشيبي بالغ الحلمِ

فما أمر برسمٍ لا أسائله ... ولا بذات خمارٍ لا تريق دمي

تنفست عن وفاءٍ غير منصدعٍ ... يوم الرحيل وشعبٍ غير ملتئمِ

قبلتها ودموعي مزج أدمعها ... وقبلتني على خوفٍ فماً لفمِ

فذقت ماء حياةٍ من مقبلها ... لو صاب ترباً لأحيا سالف الأممِ

ترنو إليّ بعين الظبي مجهشةً ... وتمسح الطل فوق الورد بالعنمِ

رويد حكمك فينا غير منصفةٍ ... بالناس كلهم أفديك من حكمِ

أبديت مثل الذي أبديت من جزعٍ ... ولم تجني الذي أجننت من ألمِ

إذاً لبزك ثوب الحسن أصغره ... وصرت مثلي في ثوبين من سقمِ

ليس التعلل بالآمال من أربي ... ولا القناعة بالإقلال من شيمي

ولا أظن بنات الدهر تتركني ... حتى تسد عليها طرقها هممي

لم الليالي التي أخنت على جدتي ... برقة الحال واعذرني ولا تلمِ

أرى أناساً ومحصولي على غنمٍ ... وذكر جودٍ ومحصولي على الكلمِ

ورب مالٍ فقيراً من مروته ... لم يثر منه كما أثرى من العدمِ

سيصحب النصل مني مثل مضربه ... وينجلي خبري عن صمة الصممِ

لقد تصبرت حتى لات مصطبرٍ ... فالآن أقحم حتى لات مقتحمِ

لأتركن وجوه الخيل ساهمةً ... والحرب أقوم من ساقٍ على قدمِ

والطعن يحرقها والزجر يقلقها ... حتى كأن بها ضرباً من اللممِ

قد كلمتها العوالي فهي كالحةٌ ... كأنما الصاب معصوبٌ على اللجمِ

بكل منصلتٍ ما زال منتظري ... حتى أدلت له من دولة الخدمِ

شيخٍ يرى الصلوات الخمس نافلةً ... ويستحل دم الحجاج في الحرمِ

وكلما نطحت تحت العجاج به ... أسد الكتائب رامته ولم يرمِ

تنسي البلاد بروق الجو بارقتي ... وتكتفي بالدم الجاري عن الديمِ

ردي حياض الردى يا نفس واتركي ... حياض خوف الردى للشاء والنعمِ

إن لم أذرك على الأرماح سائلةً ... فلا دعيت ابن أم المجد والكرمِ

بلغ مقابلة

أيملك الملك والأسياف ظامية والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماء مات من ظمأ ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولوا فما أرضى لها بهم

وقال أيضا في صباه وقد عذله
ابو سعيد المخيمري في تركه لقاء الملوك

أبا سعيد جنب العتابا فرب رأي أخطأ الصوابا
فإنهم قد أكثروا الحجابا واستوقفوا لردنا البوابا
وإن حد الصارم القرضابا والذابلات السمر والعرابا
ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال في صباه ارتجالا

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي فارقتني وأقام بين ضلوعي
أو ما وجدتم في الصراة ملوحة مما أرقرق في الفرات دموعي
ما زلت أحذر من وداعك جاهدا حتى اغتدى أسفي على التوديع
رحل العزاء برحلتي فكأنما أتبعته الأنفاس للتشييع

وقال أيضا في صباه

أي محل أرتقي أي عظيم أتقي وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

وقال أيضا مجيبا لانسان قال له سلمت عليك فلم ترد علي السلام

أنا عاتب لتعتبك متعجب لتعجبك
إذ كنت حين لقيتني متوجعا لتغيبك
فشغلت عن رد السلام وكان شغلي عنك بك

وقال أيضا في صباه

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا
فقد نظرتك حتى حان مرتحل وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

وقال أيضا في صباه ولم ينشدها أحدا

حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره
وكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
لولا ظباء عدي ما شقيت بهم ولا بربربهم لولا جآذره

بلغ مقابلة

من كل أحوز في أنيابه شنب خمر مخامرها مسك تخامره
نعج محاجره دعج نواظره حمر غفائره سود غدائره
أعارني سقم جفنيه وحملني من الأسى ضعف ما تحوي مآزره
يا من تحكم في نفسي فعذبني ومن فؤادي على قتلي يظاهره
بعودة الدولة الغراء ثانية سلوت عنك ونام الليل ساهره
من بعد ما كان ليلي لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره
غاب الأمير فغاب الخير عن بلد كادت لفقد اسمه تبكي منابره
قد اشتكت وحشة الأحياء أربعه وخبرت عن أسى الموتى مقابره
حتى إذا عقدت فيه القباب له أهل لله باديه وحاضره
وجددت فرحا لا الغم يطرده ولا الصبابة في قلب تجاوره
إذا خلت منك حمص لا خلت أبدا فلا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد ونور وجهك بين الخيل باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوائره
تمضي المواكب والأبصار شاخصة منها إلى الملك الميمون طائره
قد حرن في بشر في تاجه قمر في درعه أسد تدمى أظافره

حلو خلائقه شوس حقائقه يحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكره
إذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره
تحمى السيوف على أعدائه معه كأنهن بنوه أو عشائره
إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا إلا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقن أن الحق في يده وقد وثقن بأن الله ناصره
تركن هام بني عوف وثعلبة على رؤوس بلا ناس مغافره
ويقال بكر
فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه إلى الكعبين زاخره
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الأرض من جيف القتلى حوافره
كم من دم رويت منه أسنته ومهجة ولغت فيها بواتره
وحائن لعبت سمر الرماح به فالعيش هاجره والنسر زائره
من قال لست بخير الناس كلهم فجهله بك عند الناس عاذره
أو شك أنك فرد في زمانهم بلا نظير ففي روحي أخاطره
يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذره
ومن توهمت أن البحر راحته جودا وأن عطاياها جواهره

لا تجبر الناس عظماً انت كاسره ... ولا يهيضون عظماً انت جابره

وقال يمدح شجاع بن محمد المنبجي

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل

فمن شا فلينظر الي فمنظري ... نذير الى من ظن ان الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل

ويروى نظرة بعد نظرة

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة ... فما فوقها الا وفيه له فعل

اذا عذلوا فيها اجبت بانة ... حبيبتا قلبي فوادي هيا جمل

كان رقيباً منك سد مسامعي ... عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كان سهاد العين يعشق مقلتي ... فبينهما في هجر لنا وصل

الليل — كل

احب التي في البدر منها مشابه ... واشكو الى من لا يصاب له شكل

الى واحد الدنيا الى ابن محمد ... شجاع الذي لله ثم له الفضل

الى الثمر الحلو الذي طي له ... فروع وقحطان بن هود لها اصل

الى سيد لو بشر الله امة ... بغير نبي بشرتنا به الرسل

الى القابض الارواح والضيغم الذي ... تحدث عن وقفاته الخيل والرجل

الى رب مال كلما شت شمله ... تجمع في تشتيته للعلى شمل

همام اذا ما فارق الغمد سيفه ... وعاينته لم تدر ايهما النصل

رايت ابن ام الموت لو ان باسه ... فشا بين اهل الارض لانقطع النسل

على سابح موج المنايا بنحره ... غداة كان النبل في صدره وبل

وكم عين قرن حدقت لنزاله ... فلم تغض الا والسنان لها كحل

اذا قيل رفقاً قال للحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل

ولولا تولي نفسه حمل حلمه ... عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

تباعدت الامال عن كل مقصد ... وضاق بها الا بابه السبل

الى

ونادى الندى بالنائمين عن السرى ... فاسمعهم هبوا فقد هلك البخل

وحالت عطايا كفه دون وعده ... فليس له انجاز وعد ولا مطل

فاقرب من تحديدها رد فائت ... وايسر من احصائها القطر والرمل

وما تنقم الايام ممن وجوهها ... لاخمصه في كل نائبة نعل

وما عزه فيها مراد اراده ... وان عز الا ان يكون له مثل

كفى ثعلاً فخراً بانك منهم ... ودهر لان امسيت من اهله اهل

وويل لنفس حاولت منك غرة ... وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو

بلغ مقابله

فما افتقرت شام برقك فاقةً ولا ابلاد انت صيبها محل

وقال ايضا يمدحه

اليوم عهدكم فاين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد
الموت اقرب مخلبا من بينكم والعيش ابعد منكم لا تبعدوا
ان التي سفكت دمي بجفونها لم تدر ان دمي الذي تتقلد
قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها لوني كما صبغ اللجين العسجد
فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى متأودا غصن به يتأود
عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب توقد
وهواجل وصواهل ومناصل وتوعد وتهدد
ابرحت يا مرض الجفون بممرض مرض الطبيب له وعيد العود
فله بنو عبد العزيز بن الرضا ولكل ركب عيسهم والفدفد
من في الانام من الكرام ولا تقل من فيك شأم سوى شجاع يقصد
اعطى فقلت لجوده ما يقتنى وسطا فقلت لسيفه ما يولد
وتحيرت فيه الصفات لانها الفت طرائقه عليها تبعد

وذوابل

ابلت مودتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد

في كل معترك كلى مفرية يذممن منه ما الاسنة تحمد
نقم على نقم الزمان يصبها نعم على النعم التي لا تجحد
في شأنه ولسانه وبنانه وجنانه عجب لمن يتفقد
اسد دم الاسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه يرعد
ما منبج مذ غبت الا مقلة سهدت ووجهك نومها والاثمد
فالليل حين قدمت فيها ابيض والصبح منذ رحلت عنها اسود
ما زلت تدنو وهي تعلو عزة حتى توارى في ثراها الفرقد
ارض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد
ابدى العداة بك السرور كأنهم فرحوا وعندهم المقيم المقعد
قطعتهم حسدا اراهم ما بهم فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد
حتى انثنوا ولو ان حر قلوبهم في قلب هاجرة لذاب الجلمد
نظر العلوج فلم يروا من حولهم لما رأوك وقيل هذا السيد
بقيت جموعهم كأنك كلها وبقيت بينهم كأنك مفرد
لهفان يستوبي بك الغضب الورى لو لم ينهنهك الحجى والسودد
كن حيث شئت تسر اليك ركابنا فالارض واحدة وانت الاوحد

بلغ مقابلة

وصن الحسام ولا تذله فإنه يشكو يمينك والجماجم تشهد

يبس النجيع عليه فهو مجرد من غمده وكأنما هو مغمد

ريان لو قذف الذي أسقيته لجرى من المهجات بحر مزبد

ما شاركته منية في مهجة إلا وشفرته على يدها يد

إن الرزايا والعطايا والقنا حلفاء طي غوروا أو أنجدوا

صح يال جلهمة تذرك وإنما أشفار عينك ذابل ومهند

من كل أكبر من جبال تهامة قلبا ومن جود الغوادي أجود

يلقاك مرتديا بأحمر من دم ذهبت بخضرته الطلى والأكبد

حتى يشار إليك ذا مولاهم وهم الموالي والخليقة أعبد

أنى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

وقال أيضا

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف

غير اختيار قبلت برك بي والجوع يرضي الأسود بالجيف

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف

لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

وقال في صباه

وقد وشوا به إلى السلطان

(متقارب)

أبا خدد الله ورد الخدود وقد قدود الحسان القدود

فهن أسلن دما مقلتي وعذبن قلبي بطول الصدود

وكم للهوى من فتى مدنف وكم للنوى من قتيل شهيد

فوا حسرتا ما أمر الفراق وأعلق نيرانه بالكبود

وأغرى الصبابة بالعاشقين وأقتلها للمحب العميد

وألهج نفسي لغير الخنا بحب ذوات اللمى والنهود

فكانت وكن فداء الأمير ولا زال من نعمة في مزيد

لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعود

فأنجم أمواله في النحوس وأنجم سؤاله في السعود (في)

ولو لم أخف غير أعدائه عليه لبشرته بالخلود

رمى حلبا بنواصي الخيول وسمر يرقن دما في الصعيد

وبيض مسافرة ما يقمن لا في الرقاب ولا في الغمود

يقدن الفتى غداة اللقاء الى كل جيش كثير العديد

وولّى بأشياعه الخرشني كشاء أحسّ بزأر الأسود

يرون من الذعر صوت الرياح صهيل الجياد وخفق البنود

فمن كالأمير ابن بنت الأمير أم من كآبائه والجدود

سعوا للمعالي وهم صبية وسادوا وجادوا وهم في المهود

أمالك رقي ومن شأنه هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كحبل الوريد

دعوتك لما براني البلى وأوهن رجلي ثقل الحديد

وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود

وكنت من الناس في محفل فها أنا في محفل من قرود

تعجّل فيّ وجوب الحدود وحدّي قبيل وجوب السجود

وقيل عدوت على العالمين بين ولادي وبين القعود

فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود

فلا تسمعن من الكاذبين ولا تعبأن بمحك اليهود

وكن فارقا بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأو بعيد

وفي جود كفيك ما جدت لي بنفسي ولو كنت أشقى ثمود

وقال لمعاذ الصيداوي وهو يعذله

وافر

أبا عبد الإله معاذ إني خفيّ عنك في الهيجا مقامي

ذكرت جسيم ما طلبي وأنا نخاطر فيه بالمهج الجسام

أمثلي تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة الحمام

ولو برز الزمان إليّ شخصا لخضّب شعر مفرقه حسامي

وما بلغت مشيتها الليالي ولا سارت وفي يدها زمامي

إذا امتلأت عيون الخيل مني فويل في التيقظ والمنام

وقال لرجل يلقب بالغمغم وكلمه

خفيف

أنا عين المسوّد الجحجاح هيّجتني كلابكم بالنباح

أيكون الهجان غير هجان أم يكون الصراح غير صراح

جهلوني وإن عمرت قليلا نسبتني لهم رؤوس الرماح

وقال أيضا وقد سئل الشرب

وافر

ألذّ من المدام الخندريس وأحلى من معاطاة الكؤوس

معاطاة الصفائح والعوالي وإقحامي خميسا في خميس

بلغ مقابلة

فهي في الوغا عيني لأني رأيت العيش في ارب النفوس
ولو سقتنيها يدي نديم أسر به لكان أبا ضبيس

وقال له بعض الكلابين بوادي بطنان
أشرب من هذه الكأس سرورًا بك فقال ارتجالًا

طويل

اذا ما شربنا الخمر صرفا مهنّا ذو الانبوبا شربنا الذي من مثله شرب الكرم
الا حبذا قوم ندامهم القنا تسقونها ريا وساقيهم العزم

وقال أيضًا ارتجالًا

لأحبّي أن يملأوا بالصافيات الأكوبا وعليهم أن يبذلوا وعليّ أن لا اشربا
حتى تكون الباترات المسمعات فاشربا ومنه ناظرا

وقال لابن عبد الوهاب
وقد جلس ابنه الى جانب المصباح ٥

بسيط

أما الثياب فما أزراه أبهما الملك كأننا في سماء ما لها حبك
الفرقدان بنك والمصباح صاحبه وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

ونام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشد فانتبه وقال
ان القيام التي لم تمك انما حمّلنك حتى صرت مالا يوجد

فكان اذ ذاك فوكين شمعتها وكانها مما سكرت المزبد
وحلف انسان عليه بالطلاق ليشربن كاسًا
كانت بيده فاخذها وقال

وأخ لنا بعث الطلاق أليّة لأعللن بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفاره عن شربها وشربت غير أثيم

وقال أيضًا

كتمت حبك حتى منك تكرمة حتى استوى فيك اسراري واعلاني
كانه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي ٥

كامل

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا
وجعلت حظي منك حظي في الكرى وتركتني للفرقدين جليسا
قطعت ذيال الخماز بشكله وأدرت من خمر الفراق كؤوسا
ان كنت ظاعنة فان مدامعي تكفي مزادكم وتروي العيسا
حاشي لمثلك أن تكون بخيلة ولمثل وجهك أن يكون عبوسا
ولمثل وصلك أن يكون ممنعا ولمثل نيلك أن يكون خسيسا

مع معاملم

خود حنت بيني وبين عواذلي حربا وغادرت الفؤاد وطيسا

بيضا يمنعها تكلم دلها تيها ويمنعها الحيا تميسا

لما وجدت دواء دائي عندها هانت علي صفات جالينوسا

أبقى زريق للثغور محمدا أبقى نفيس للنفيس نفيسا

إن حل فارقت الخزائن ماله أو سار فارقت الجسوم الروسا

ملك إذا عاديت نفسك عاده ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا

الخائض الغمرات غير مدافع والشمري المطعن الدعيسا

كشفت جمهرة العباد فلم أجد إلا مسودا جنبه مرؤوسا

بشر تصور غاية في آية تنفي الظنون وتفسد التقييسا

وبه يضن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

أو كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا

لما سمعت به سمعت بواحد ورأيته فرأيت منه خميسا

ولحظت أنمله فسلن مواهبا ولمست منصله فسال نفوسا

يا من يلوذ من الزمان بظله أبدا ونطرد باسمه إبليسا

صدق المخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا

بلد أقمت به وذكرك سائر يشنا المقيل ويكره التعريسا

فإذا طلبت فريسة فارقته وإذا خدرت تخذته عريسا

إني نثرت عليك درا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا

حجبتها عن أهل انطاكية وجلوتها لك فاجتليت عروسا

خير الطيور على القصور وشرها يأوي الخراب ويسكن الناووسا

لو جادت الدنيا فدتك بأهلها أو جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال فيه أيضا

محمد بن زريق ما نرى أحدا إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا

وقد قصدتك والترحال مقترب والدار شاسعة والزاد قد نفدا

فخل كفك تهمي واثن وابلها إذا اكتفيت وإلا أغرق البلدا

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

بكيتُ يا ربعُ حتى كدتُ أبكيكا وجُدتُ بي وبدمعي في مغانيكا

فعِمْ صباحًا لقد هيّجتَ لي شجنًا واردُد تحيّتنا أنّا محيّوكا

بأيّ حكمِ زمانٍ صرتَ متخذًا رئمَ الفلا بدلًا من رئمِ أهليكا

أيامَ فيكَ شموسٌ ما انبعثنَ لنا إلّا ابتعثنَ دمًا باللحظِ مسفوكا

والعيشُ أخضرُ والأطلالُ مشرقةٌ كأنّ نورَ عبيدِ اللهِ يعلوكا

نجا امرؤٌ يا ابنَ يحيى كنتَ بغيتَه وخابَ ركبُ ركابٍ لم يؤمّوكا

أحييتَ للشعراءِ الشعرَ فامتدحوا جميعَ من مدحوه بالذي فيكا

وعلّموا الناسَ منكَ المجدَ واقتدروا على دقيقِ المعاني من معانيكا

فكن كما أنتَ يا من لا شبيهَ له أو كيفَ شئتَ فما خلقٌ يدانيكا

شكرُ العفاةِ لما أوليتَ أوجدني إلى يديكَ طريقَ العرفِ مسلوكا

وعظمُ قدرِكَ في الآفاقِ أوهمني أنّي بقلّةِ ما أثنيتُ أهجوكا

كفى بأنّكَ من قحطانَ في شرفٍ وإن فخرتَ فكلٌّ من مواليكا

ولو نقصتُ كما قد زدتُ من كرمٍ على الورى لرأوني مثلَ شانيكا

لبّى نداكَ لقد نادى فأسمعني يفديكَ من رجلٍ صحبي وأفديكا

ما زلتَ تُتبعُ ما تولي يدًا بيدٍ حتى ظننتُ حياتي من أياديكا

[هامش: بكا – نيكا – كا]

فإن قلّ ها فيها ذات عرفت بها أو لا فإنك لا تسخو بها أبدا

وقال أيضًا فيه

[هامش: طويل]

أريقُكِ أم ماءُ الغمامةِ أم خمرُ بفيَّ برودٌ وهو في كبدي جمرُ

أذا الغصنُ أم ذا الدعصُ أم أنتِ فتنةٌ وذيّا الذي قبّلتُه البرقُ أم ثغرُ

رأت وجهَ من أهوى بليلٍ عواذلي فقلنَ نرى شمسًا وما طلعَ الفجرُ

رأينَ التي للسحرِ في حركاتها سيوفٌ ظباها من دمي أبدًا حمرُ

[هامش: لحظاتها صح]

تناهى سكونُ الحسنِ في حركاتها فليس لرائي وجهِها لم يمتْ عذرُ

إليكَ ابنَ يحيى بنِ الوليدِ تجاوزت بيَ البيدَ عيسٌ لحمُها والدمُ

[هامش: الشعرُ]

نضحتُ بذكراكم حرارةَ قلبِها فسارت وطولُ الأرضِ في عينِها شبرُ

إلى ليثِ حربٍ يُلحِمُ الليثَ سيفُه وبحرِ ندًى في موجِه يغرقُ البحرُ

وإن كانَ يُبقي جودُه من تليدِه شبيهًا بما يُبقي من العاشقِ الهجرُ

فتًى كلَّ يومٍ تحتوي نفسَ مالِه رماحُ المعالي لا الردينيةُ السمرُ

تباعدَ ما بينَ السحابِ وبينَه فنائلُها قطرٌ ونائلُه غمرُ

ولو تنزلُ الدنيا على حكمِ سيفِه (كفّه) لأصبحتِ الدنيا وأكثرُها نزرُ

أراه صغيرًا قدرَها عظمُ قدرِه فما لعظيمٍ قدرُه عندَه قدرُ

[هامش: يعفا بله]

هز

متى ما يشر نحو السماء بوجهه تخر له الشعرى وينكسف البدر

ترى القمر الأرضي والملك الذي له الملك بعد الله والمجد والذكر

كثير سهاد العين من غير علة يؤرقه فيما يشرفه الفكر

له منن تقضي الثناء كأنما به أقسمت أن لا يؤدى لها شكر

أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله وما لامرئ لم يمس من حمير فخر

هم الناس إلا أنهم من مكارم يغني بهم حضر وتحدو بهم سفر

بمن تضرب الأمثال أم من أقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر

وقال يمدح أخاه

أبا عبادة بن يحيى

بسيط

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد حتى أكون بلا قلب ولا كبد

ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو إلي ولا أشكو إلى أحد

ما زال كل هزيم الودق ينحلها والسقم ينحلني حتى حكت جسدي

وكلما فاض دمعي غاض مصطبري كأن ما سال من جفني من جلدي

فأين من زفراتي من كلفت به وأين منك ابن يحيى صولة الأسد

سهو

ماذا في خلد الأيام لي فرج أبا عبادة حتى درت في خلدي

لما وزنت بك الدنيا فملت بها وبالورى قل عندي كثرة العدد

ملك إذا امتلأت مالا خزائنه أذاقها طعم ثكل الأم للولد

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر ولا السماح الذي فيه سماح يد

أي الأكف تباري الغيث ما اتفقا حتى إذا افترقا عادت ولم يعد

قد كنت أحسب أن المجد من مضر حتى تبحتر فهو اليوم من أدد

قوم إذا أمطرت موتا سيوفهم حسبتها سحبا جادت على بلد

لم أجر غاية فكري منك في صفة إلا وجدت مداها غاية الأبد

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

كامل

جللا كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشإ الأغن الشيح

لعبت بمشيته الشمول وجردت صنما من الأصنام لولا الروح

ما باله لاحظته فتضرجت وجناته وفؤادي المجروح

ورمى وما رمتا يداه فصابني سهم يعذب والسهام تريح

قرب المزار ولا مزار وإنما يغدو الجنان فنلتقي ويروح

وفشت سرائرنا إليك وشفنا تعريضنا فبدا لك التصريح

بلغ مقابلة

لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي أسًى وكأنهن طلوح

وجلا الوداع من الحبيب محاسنًا حسن العزاء وقد جلين قبيح

فيد مسلّمة وطرف شاخص وحشًا تذوب ومدمع مسفوح

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى شجر الأراك مع الحمام ينوح

وأمقّ لو خدت الشمال براكب في عرضه لأناخ وهي طليح

نازعته قلص الركاب وركبها خوف الهلاك حداهم التسبيح

لولا الأمير مساور بن محمد ما جشمت خطرًا ورد نصيح

ومتى ونت وأبو المظفر أمها فأتاح لي ولها الحمام منيح

شمنا وما حجب السماء بروقه وحرًى يجود وما مرته الريح

مرجو منفعة مخوف أذية مغبوق كأس محامد مصبوح

حنق على بدر اللجين وما أتت بإساءة وعن المسيء صفوح

لو فرق الكرم المفرق ماله في الناس لم يك في الزمان شحيح

ألغت مسامعه الملام وغادرت سمة على أنف اللئام تلوح

هذا الذي خلت القرون وذكره وحديثه في كتبها مشروح

ألبابنا بجماله مبهورة وسحابنا بنواله مفضوح

يفني الطعان فلا رد قناته مكسورة ومن الكماة صحيح

وعلى التراب من الدماء مجاسد وعلى السماء من العجاج مسوح

يخطو القتيل إلى القتيل أمامه رب الجواد وخلفه المبطوح

فمقيل حب محبه فرح به ومقيل غيظ عدوه مقروح

تخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر يبوح

يا ابن الذي ما ضم برد كابنه شرفًا ولا كالجد ضم ضريح

نفديك من سيل إذا سئل الندى هول إذا اختلطا دم ومسيح

لو كنت بحرًا لم يكن لك ساحل أو كنت غيثًا ضاق عنك اللوح

وخشيت منك على البلاد وأهلها ما كان أنذر قوم نوح نوح

عجز بحر فاقة ووراءه رزق الإله وبابك المفتوح

إن القريض شج بعطفي عائذ من أن يكون سواءك الممدوح

وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فيفوح

جهد المقل فكيف بابن كريمة توليه خيرًا واللسان فصيح

وقال أيضا يمدحه

كامل — أمساور أم قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الأستاذا

بلغ مقابلة

شيم ما انتضيت فقد تركت ذبابه قطعا وقد ترك العباد جذاذا
هبك ابن يزداد حططت ومثله اتى الورى أصحوا بني يزداذا
غادرت اوجههم بحيث لقيتهم اقفاءهم وكبودهم افلاذا
في موقف وقف الحمام عليهم في ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جيتها اجريتها وسقيتها الفولاذا
لما تلقى زاوا ابا لمحمد في جوشن واخا ابيك معاذا
اعجلت انفسهم بضرب رقابهم عن قولهم لا فارس الا ذا
غير طلعت عليه طلعة عارض مطر المنايا وابلا ورذاذا
فغدا اسيرا قد بللت ثيابه بدم وبل ببوله الافخاذا
شدت عليه المشرفية طرفه فانصاع لا حلبا ولا بغداذا
طلب الامارة في الثغور ونشوه ما بين كرخايا الى كلواذا
فكانه حسب الاسنة حلوة او ظنها البرني والازاذا
لم يلقه قبلك من اذا اختلف القنا جعل الطعان من الطعان ملاذا
من لا تواقفه الحياة وطيبها حتى يوافق عزمه الانفاذا
متعوذا بغير الذي عوذ خالها في البرد حرا والهواجر لاذا

جوشن الرجل صدره

وروي ابا

اعجب باخذكه واعجب منكما ان لا يكون لمثله اخاذا

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

كامل

اني لاعلم واللبيب خبير ان الحياة وان حرصت غرور
ورايت كلا ما يعلل نفسه بتعلة والى الفناء يصير
امجاور الديماس رهن قرارة فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت امل قبل نعشك ان ارى رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة والارض واجفة تكاد تمور
وحفيف اجنحة الملائك حوله وعيون اهل اللاذقية صور
حتى اتوا جدثا كان ضريحه في قلب كل موحد محفور
بمزود كفن البلى من ملكه مغف واثمد عينه الكافور
فيه السماحة والفصاحة والتقى والبأس اجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكانه منشور
وكانما عيسى بن مريم ذكره وكان عازر شخصه المقبور

غاضت انامله وهن بحور وخبت مكايده وهن سعير

يبكي عليه وما استقر قراره في اللحد حتى صافحته الحور

صبرا بني ابي نحوعنه تكرما ان العظيم على العظيم صبور

فلكل مفجوع سواكم مشبه ولكل مفقود سواه نظير

ايام قايم سيفه في كفه اليمنى وباع الموت عنه قصير

فاعيذ اخوته برب محمد ان تحزنوا ومحمد مسرور

او يرغبوا بقصورهم عن حفرة حياه فيها منكر ونكير

نفر اذا غابت غمود سيوفهم عنها فاجال الرجال حضور

واذا لقوا جيشا تيقن انه من بطن طير سوفه محشور

لم يثن في طلب اعنة خيلهم الا وعمر طريدها منشور

يمتنع شاسع دارهم عن بيته ان المحب على البعاد يزور

وقنعت باللقيا واول نظرة ان القليل من الحبيب كثير

الا نسيم بينهما الاحسن دايم وزفير

ماشك خابر امرهم من بعده ان العزا عليهم محظور

تبدي بخد ودهم الشموع وتنقضي ساعات ليلهم وهن دهور

ابناء عم كل ذنب لامرئ الا السعاية بينهم مغفور

طار الوشاة على صفاء ودادهم وكذا الذباب على الطعام يطير

ولقد منحت ابا الحسين مودة جودي بها للعدو تبذير

ملك تكون كيف شا كانما يجري بفصل قضايه المقدور

وقال ايضا في نفي الشماتة عنهم

لاي صروف الدهر فيه نعاتب واي رزاياه بوتر نطالب

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب

عازب

يزور الاعادي في سماء عجاجة اسنته في جانبيها الكواكب

فتسفر عنه والسيوف كانما مضاربها مما انفللن ترايب

طلعن شموسا والغمود مشارق لهن وهامات الرجال مغارب

مصايب شتى جمعت في مصيبة ولم يكفها حتى قفتها مصايب

رثى ابن ابينا غير ذي رحم له فباعدنا منه ونحن الاقارب

وعرض انا شامتون بموته والا فزارت عارضيه القواضب

اليس عجيبا ان بين بني اب لنجل يهودي تدب العقارب

الا انما كانت وفاة محمد دليلا على ان ليس لله غالب

وقال يمدح الحسين بن إسحق التنوخي

طويل

هو البين حتى ما تأنّى الحزائق — ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

وقفنا ومما زاد بثًّا وقوفنا — فريقي هوًى منّا مشوق وشائق

وقد صارت الأجفان قرحى من البكا — وصار بهارًا في الخدود الشقائق

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة — وميت ومولود وقالٍ ووامق

تغيّر حالي والليالي بحالها — وشبت وما شاب الزمان الغرانق

سل البيد أين الجن منّا بجوزها — وعن ذي المهاري أين منها النقانق

وليلٍ دجوجيٍّ كأنّا جلت لنا — محيّاك فيه فاهتدينا السمالق

فما زال لولا نور وجهك جنحه — ولا جابها الركبان لولا الأيانق

وهزٍّ أطار النوم حتى كأنني — من السكر في الغرزين ثوب شبارق

شدوا بابن إسحق الحسين فصافحت — ذفاريها كيرانها والنمارق

بمن تقشعرّ الأرض خوفًا إذا مشى — عليها وترتجّ الجبال الشواهق

فتًى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى — يرجّى الحيا منها وتخشى الصواعق

على من الدنيا البقية ما خلت — مغاربها من ذكره والمشارق

غذا الهندوانيات بالهام والطلى — فهن مداريها وهن المخانق

تشقق منهن الجيوب إذا غزا — وتخضب منهن اللحى والمفارق

يجنّبها من حتفه عنه غافل — ويصلى بها من نفسه منه طالق

يحاجى به ما ناطق وهو ساكت — يرى ساكتًا والسيف عن فيه ناطق

نكرتك حتى طال منك تعجبي — ولا عجب من حسن ما الله خالق

كأنك في الإعطاء للمال مبغض — وفي كل حرب للمنية عاشق

ألا قلّما تبقى على ما بدا لها — وحلّ بها منك القنا والسوابق

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع — فإن لحت ذابت في الخدور العواتق

ويقال خافت

سيحيي بك السمار ما لاح كوكب — ويحدو بك السفار ما ذرّ شارق

فما ترزق الأقدار من أنت حارم — ولا تحرم الأقدار من أنت رازق

ولا تفتق الأيام ما أنت راتق — ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى — وغيري بغير اللاذقية لاحق

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى — ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وله فيه وكان قوم هجوه ونحلوه
أبا الطيب فكتب إليه يعاتبه فأجابه

ملح معاتبا

وافر

أتنكر يا ابن إسحق إخائي — وتحسب ماء غيري من إنائي

أأنطق فيك هجراً بعد علمي بأنك خير من تحت السماء

وأكره من ذباب السيف طعماً وأمضى في الأمور من القضاء

وما أربت على العشرين سني فكيف مللت من طول البقاء

وما استغرقت وصفك في مديحي فأنقص منه شيئاً بالهجاء

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

تطيع الحاسدين وأنت مرءٌ جعلت فداءه وهم فدائي

وهاجي نفسه من لم يميز كلامي من كلامهم الهذاء

وإن من العجائب أن تراني فتعدل بي أقل من الهباء

وتنكر موتهم وأنا سهيل طلعت بموت أولاد الزناء

وقال أيضاً

طويل

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذي بي من السقم

فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

أمنعمة بالعودة الظبية التي بغير ولي كان نائلها الوسمي

ترشفت فاها سحرة فكأنني ترشفت حر الوجد من بارد الظلم

فتاة تساوى عقدها وكلامها ومبسمها الدري في الحسن والنظم

ونكهتها والمندلي وقرقف معتقة صهباء في الريح والطعم

جفتني كأني لست أنطق قومها وأطعنهم والشهب في صورة الدهم

يحاذرني حتفي كأني حتفه وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي

طوال الردينيات يقصفها دمي وبيض السريجيات يقطعها لحمي

برتني السرى بري المدى فرددنني أخف على المركوب من نفسي جرمي

وأبصر من زرقاء جو لأنني إذا نظرت عيناي شاءهما علمي

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها كأني بنى الإسكندر السد من عزمي

لألقى ابن إسحاق الذي دق فهمه فأبدع حتى جل عن دقة الفهم

وأسمع من ألفاظه اللغة التي يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي

يمين بني قحطان رأس قضاعة وعرنينها بدر النجوم بني فهم

إذا بيت الأعداء كان استماعهم صرير العوالي قبل قعقعة اللجم

مذل الأعزاء المعز وإن يئن به يتمهم فالموتم الجابر اليتم

وإن تمس داء في القلوب قناته فممسكها منه الشفاء من العدم

مقلد طاغي الشفرتين محكم على الهام إلا أنه جائر الحكم

تحرج عن حقن الدماء كأنه يرى قتل نفس ترك رأس على جسم

مع مقابلة

وجدنا ابن اسحق الحسين كجده على كثرة القتلى بريا من الاثم
مع الحزم حتى لو تعمده تركه لالحقه تضييعه الحزم بالحزم
وفي الحرب حتى لو اراد تاخرا لاخره الطبع الكريم الى القدم
له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم
ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى اثر الختم
اذاق الغواني حسنه ما اذقنني وعف فجازاهن عني على الصرم
فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الابي الماجد الجايد القرم
لقد حال بين الجن والامن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم
وارهب حتى لو تامل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم
وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجته ابنة الكرم
اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم
وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم
دعيت بتقريضيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثناي عليك اسمي
واطمعتني في نيل ما لا اناله بما نلت حتى صرت اطمع في النجم
اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

ابت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مازق ابدا ترمي
فكم قايل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم
وقايلة والارض اعني تعجبا علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم
عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

ودخل على علي بن ابرهيم
التنوخي فعرض عليه كاسا كانت بيده فيها
شراب اسود فقال ارتجالا

وافر
اذا ما الكاس ارعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفى فخمري ماء مزن كاللجين
اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين
كان بياضها والراح فيها بياض محدق بسواد عين
اتيناه نطالبه بفضل فطالب نفسه منه بدين

وشربها فقال له

طويل
مرتك ابن ابرهيم صافية الخمر وهنيتها من شارب مسكر السكر
رايت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا ... نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

وافر

أحادٌ أم سداسٌ في أحادِ ... لييلتنا المنوطة بالتنادِ

كأنّ بنات نعشٍ في دجاها ... خرائد سافراتٌ في حدادِ

أفكّر في معاقرة المنايا ... وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعيمًا للقنا الخطّي عزمي ... بسفك دم الحواضر والبوادي

الى كم ذا التخلّف والتواني ... وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي ... ببيع الشعر في سوق الكسادِ

وما ماضي الشباب بمستردٍّ ... ولا يومٌ يمرّ بمستفادِ

متى لحظت بياض الشيب عيني ... فقد وجدته منها في السوادِ

متى ما ازددت من بعد التناهي ... فقد وقع انتقاصي في ازديادِ

أأرضى أن أعيش ولا أكافي ... على ما للأمير من الأيادي

جزى الله المسير اليه خيرًا ... وإن ترك المطايا كالمزادِ

فلم تلق ابن ابراهيم عنسي ... وفيها قوت يومٍ للقرادِ

ألم يك بيننا بلدٌ بعيدٌ ... فصيّر طوله عرض النجادِ

وأبعد بعدنا بعد التداني ... وقرّب قربنا قرب البعادِ

فلمّا جئته أعلى محلّي ... وأجلسني على السبع الشدادِ

تهلّل قبل تسليمي عليه ... وألقى ماله قبل الوسادِ

نلومك يا عليّ لغير ذنبٍ ... لأنك قد زريت على العبادِ

وأنك لا تجود على جوادٍ ... هباتك أن يلقّب بالجوادِ

كأنّ سخاك الاسلام تخشى ... متى ما حلت عاقبة ارتدادِ

كأنّ الهام في الهيجا عيونٌ ... وقد طبعت سيوفك من رقادِ

وقد صغت الاسنّة من هموم ... فما يخطرن الا في فؤادِ

ويوم جلبتها شعث النواصي ... معقّدة السبائب للطرادِ

وحام بها الهلاك على أناسٍ ... لهم باللاذقيّة بغي عادِ

فكان الغرب بحرًا من مياهٍ ... وكان الشرق بحرًا من جيادِ

وقد خفقت لك الرايات فيه ... فظلّ يموج بالبيض الحدادِ

لقوك بأكبد الابل الأبايا ... فسقتهم وحدّ السيف حادِ

وقد مزّقت ثوب الغيّ عنهم ... وقد ألبستهم ثوب الرشادِ

فما تركوا الامارة لاختيارٍ ... ولا انتحلوا ودادك من ودادِ

بلغ مقابلة

ولا اشتغلوا الزهد في التعالي ولا انقادوا واسروا بانقياد
ولكن هب خوفك في حشاهم هبوب الريح في رجل الجراد
وماتوا قبل موتهم فلما مننت اعدت قبل المعاد
غمدت صوارما لو لم يتوبوا محوتهم بها محو المداد
وما الغضب الطريف وان تقوى بمنتصف من الكرم التلاد
فلا تغررك السنة موال تقلبهن افئدة اعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد
وان الماء يجري من جماد وان النار تخرج من زناد
وكيف يبيت مضطجعا جبان فرشت لجنبه شوك القتاد
يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى ان يراه في السهاد
اشرت ابا الحسين بمدح قوم نزلت بهم فسرت بغير زاد
وظنوني مدحتهم قديما وانت بما مدحتهم مرادي
واني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غير غاد
محبك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وقال ايضا يمدحه

ملث القطر اعطشها ربوعا والا فاسقها السم النقيعا
اسائلها عن المتديريها فلا تدري ولا تذري دموعا
لحاها الله الا ماضييها زمان اللهو والخود الشموعا
منعمة ممنعة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا
ترفع ثوبها الارداف عنها فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ماست رايت لها ارتجاجا له لولا سواعدها نزوعا
تالم درزه والدرز لين كما تتالم العضب الصنيعا
ذراعاها عدوا دملجيها يظن ضجيعها الزند الضجيعا
كأن نقابها غيم رقيق يضيء بمنعه البدر الطلوعا
اقول لها اكشفي ضري وقولي باكثر من تدللها خضوعا
أخفت الله في احياء نفس متى عصي الاله بان اطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابراهيم ريعا
بعيد الصيت منبث السرايا يشيب ذكره الطفل الرضيعا

بلغ مقابله

يغضّ الطرف من مكرٍ ودهيٍ كأنّ به وليس به خشوعا

اذا استعطيته ما في يديه فقدك سألت عن سرٍّ مذيعا

قبولك منّه منٌّ عليه والّا يبتدئ يره فظيعا

لهون المال افرشه اديما وللتفريق يكره ان يضيعا

اذا مدّ الأمير رقاب قومٍ فما لكرامةٍ مدّ النطوعا

فليس بواهبٍ الّا كثيرًا وليس بقاتلٍ الّا قريعا

وليس مؤدّبًا الّا بنصلٍ كفى الصمصامة التعب القطيعا

علي ليس يمنع من مجيءٍ مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدّى ومبدله من الزرد النجيعا

اذا اعوجّ القنا في حاملية وجاز الى ضلوعهم الضلوعا

ونالت ثارها الأكباد منه فاولته اندقاقا او صدوعا

فحِد في ملتقى الخيلين عنه وان كنت الخبعثنة الشجيعا

الخبعثنة والقطيعة من صفات الاسد

وان ما ربّ فاركب حصانا ومثّله تخرّ له صريعا

غمامٌ ربّما مطر انتقاما فاقحط ودقه البلد المريعا

رآني بعد ما قطع المطايا تيمّمه وقطّعت القطوعا

فصيّر سيله بلدي غديرًا وصيّر خيره سنتي ربيعا

وجاودني بان يعطي واحوي فاغرق نيله اخذي سريعا

امنسيّ السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

قد استقصيت في سلب الأعادي فردّ لهم من السلب الهجوعا

اذا ما لم تسر جيشًا اليهم اسرت الى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرًا وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزلٌ وانت بلا سلاحٍ لحاظك ما تكون به منيعا

لو استبدلت ذهنك من حسامٍ قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتالٍ اتيت به على الدنيا جميعا

سموت بهمّةٍ تسمو فتسمو فما تلفى بمرتبةٍ قنوعا

وهبك سمحت حتّى لا جواد فكيف علوت حتّى لا رفيعا

وقال يمدح علي بن ابرهيم التنوخي ايضًا

أحقّ عافٍ بدمعك الهمم احدث شيءٍ عهدًا بها القدم

وانّما الناس بالملوك وما تفلح عربٌ ملوكها عجم

لا ادبٌ عندهم ولا حسبٌ ولا وفاءٌ لهم ولا ذمم

عهود

بكلّ ارضٍ وطيتها امم ترعى بعبدٍ كانّها غنم

يستخشن الخزّ حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم

بلغ مقابلة

إني وإن لمت حاسديّ فما ... أنكر أني عقوبة لهم

وكيف لا يحسد امرؤ علم ... له على كل هامة قدم

يهابه أبسأ الرجال به ... وتتقي حد سيفه البهم

كفاني الذم أنني رجل ... أكرم مال ملكته الكرم

يجني الغنى للئام لو عقلوا ... ما ليس يجني عليهم العدم

هم لأموالهم وليس لهم ... والعار يبقى والجرح يلتئم

من طلب المجد فليكن كعلي ... يهب الألف وهو يبتسم

ويطعن الخيل كل نافذة ... ليس لها من وحائها ألم

ويعرف الأمر قبل موقعه ... فما له بعد فعله ندم

والأمر والنهي والسلاهب وال ... بيض له والعبيد والحشم

والسطوات التي سمعت بها ... تكاد منها الجبال تنفصم

يرعيك سمعا فيه استماع إلى الـ ... داعي وفيه عن الخنا صمم

يريك من خلقه غرائبه ... في مجده كيف تخلق النسم

ملت إلى من يكاد بينكما ... إن كنتما السائلين ينقسم

من بعد ما صيغ من مواهبه ... لمن أحب الشنوف والخدم

ما بذلت ما به يجود يد ... ولا تهدى لما يقول فم

بنو العفرنى محطة الأسد الـ ... أسد ولكن رماحها الأجم

قوم بلوغ الغلام عندهم ... طعن نحور الكماة لا الحلم

كأنما يولد الندى معهم ... لا صغر عاذر ولا هرم

إذا تولوا عداوة كشفوا ... وإن تولوا صنيعة كتموا

تظن من فقدك اعتدادهم ... أنهم أنعموا وما علموا

إن برقوا فالحتوف حاضرة ... أو نطقوا فالصواب والحكم

أو حلفوا بالغموس واجتهدوا ... فقولهم خاب سائلي القسم

أو ركبوا الخيل غير مسرجة ... فإن أفخاذهم لها حزم

أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا ... من مهج الدارعين ما احتكموا

تشرق أعراضهم وأوجههم ... كأنها في نفوسهم شيم

لولاك لم أترك البحيرة والـ ... غور دفيء وماؤها شبم

والموج مثل الفحول مزبدة ... تهدر فيها وما بها قطم

والطير فوق الحباب تحسبها ... فرسان بلق تخونها اللجم

كأنها والرياح تضربها ... جيشا وغى هازم ومنهزم

لعلها غابة

كأنها في نهارها قمر حف به من جنانها ظلم
ناعمة الجسم لا عظام لها لها بنات وما لها رحم
يبقر عنهن بطنها أبدا وما تشكى ولا يسيل دم
تعبث الطير في جوانبها وجادت الروض حولها الديم
فهي كماوية مطوقة جرد عنها غشاؤها الأدم
يشبهها جريها على بلد يشينه الأدعياء والقزم
أبا الحسين استمع فمنحكم في الفضل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العهاد منه لكم وجادت المطرة التي تسم
أعيذكم من صروف دهركم فإنه في الكرام متهم

وقال أيضا يمدح
المغيث بن علي بن بشر العجلي

بسيط

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أني ولا كربا
عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا من العقول وما رد الذي ذهبا
سقيته عبرات ظنها مطرا سوائلا من جفون ظنها سحبا
دار الملم لها طيف تهددني ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا

تأبه فدنا أدنيته فنأى جمشته فنبا قبلته فأبى
هام الفؤاد بأعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوبا إذا طلبا
كأنها الشمس يعيي كف قابضها شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مرت بنا بين تربيها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا
جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا
ولا يرد فيه كف سائله عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا
وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا سائل نعبا

مجد

بحر عجائبه لم تبق في سمر ولا عجائب بحر بعدها عجبا
لا تقنع ابن علي نيل منزلة يشكو محاولها التقصير والتعبا
هز اللواء بنو عجل به فغدا رأسا لهم وغدا كل له ذنبا
التارك من الأشياء أهونها والراكب من الأشياء ما صعبا

لم يسم له

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي ... هام الكماة على ارماحهم عذبا

ان المنية لو لاقتهم وقفت ... خرقاء تتهم الاقدام والهربا

مراتب صعدت والفكر يتبعها ... فجاز وهو على آثارها الشهبا

محامد نزفت شعري ليملأها ... فآل ما امتلأت منه ولا نضبا

مكارم لك فت العالمين بها ... من يستطيع لامر فائت طلبا

لما اقمت بانطاكية اختلفت ... الي بالخبر الركبان في حلبا

فسرت نحوك لا الوي على احد ... احث راحلتي الفقر والادبا

اذاقني زمني بلوى شرقت بها ... لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا

وان عمرت جعلت الحرب والدة ... والسمهري اخا والمشرفي ابا

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما ... حتى كان له في قتله اربا

قح يكاد صهيل الخيل يقذفه ... من سرجه مرحا بالعز او طربا

الموت اعذر لي والصبر اجمل بي ... والبر اوسع والدنيا لمن غلبا

وقال يمدح المغيث ايضا

وافر

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب اللئام

ودهر ناسه ناس صغار ... وان كانت لهم جثث ضخام

وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

ارانب غير انهم ملوك ... مفتحة عيونهم نيام

باجسام يحر القتل فيها ... وما اقرانها الا الطعام

وخيل ما يخر لها طعين ... كان قنا فوارسها ثمام

خليلك انت لا من قلت خلي ... وان كثر التجمل والكلام

ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنب عنق صيقله الحسام

وشبه الشيء منجذب اليه ... واشبهنا بدنيانا الطغام

ولو لم يعل الا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام

ولو لم يرع الا مستحق ... لرتبته اسامهم المسام

ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام

اذا كان الشباب السكر والشيب ... هما فالحياة هي الحمام

وما كل بمعذور ببخل ... ولا كل على بخل يلام

ولم ار مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مثلهم مقام

بارض ما اشتهيت رايت فيها ... فليس يفوتها الا كرام

فهلا كان نقص الاهل فيها ... وكان لاهلها منها التمام

بلغ مقابلة

بها الجبلان من فخر وصخر أنافا ذا المغيث وذا اللكام
وليست من مواطنه ولكن يمر بها كما مر الغمام
سقى الله ابن منجبة سقاني بدر ما لراضعه فطام
ومن إحدى فوائده العطايا ومن إحدى عطاياه الدوام
فقد خفي الزمان به علينا كسلك الدر يخفيه النظام
تلذ له المروة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام
تعلقها هوى قيس لليلى وواصلها فليس به سقام
يروع ركانة ويذوب ظرفا فما ندري أشيخ أم غلام
خ اللبنى
وتملكه المسائل في نداه فأما في الجدال فما يرام
وقبض نواله شرف وعز وقبض نوال بعض القوم ذام
أقامت في الرقاب له أياد هي الأطواق والناس الحمام
إذا عد الكرام فتلك عجل كما الأنواء حين تعد عام
تقي جبهاتهم ما في ذراهم إذا بشفارها حمي اللطام
ولو يممتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلوا وصاموا
فإن حلموا فإن الخيل فيهم خفاف والرماح بها عرام

وعندهم الجفان مكللات وشزر الطعن والضرب التؤام
نصرعهم بأعيننا حياء وتنبو عن وجوههم السهام
قبيل يحملون من المعالي كما حملت من الجسد العظام
قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام
لمن مال تمزقه العطايا ويشرك في رغائبه الأنام
ولا ندعوك صاحبه فترضى لأن بصحبة يجب الذمام
تحايده كأنك سامري تصافحه يد فيها جذام
إذا ما العالمون عروك قالوا أفدنا أيها الحبر الإمام
إذا ما المعلمون رأوك قالوا بهذا يعلم الجيش اللهام
لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الزمن ابتسام
وأعطاك الذي لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلام
واعطيت

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي

طويل

لجنية أم غادة رفع السجف لوحشية لا ما لوحشية شنف
نفور عرتها نفرة فتجاذبت سوالفها والحلي والخصر والردف
وخيل منها مرطها فكأنما تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف
لموعاله

زيادة شيب وهي نقص زيادتي ... وقوة عشق وهي من قوتي ضعف

هراقت دمي من بي من الوجد ما بها ... من الوجد بي والشوق لي ولها حلف

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف

وقابلني رمانتا غصن بانة ... يميل به بدر ويمسكه حقف

اكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا ... فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو

اردد ويلي لو قضى الويل حاجة ... واكثر لهفي لو شفى غلة لهف

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف

فافنى وما افنته نفسي كانما ... ابو الفرج القاضي له دونها كهف

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا ... كارائه ما اغنت البيض والزغف

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ... ويستغرق الالفاظ من لفظه حرف

وان فقد الاعطا حنت يمينه ... اليه حنين الالف فارقه الالف

اديب رست للعلم في ارض صدره ... جبال جبال الارض في جنبها قف

جواد سمت في الخير والشر كفه ... سموا اود الدهر ان اسمه كف

واضحى وبين الناس في كل سيد ... من الناس الا في سيادته خلف

يفدونه حتى كان دماهم ... لجاري هواه في عروقهم تقفوا

وقوفين في وقفين شكر ونايل ... فنايله وقف وشكرهم وقف

ولما فقدنا مثله دام كشفنا ... عليه فدام الفقد وانكشف الكشف

وما حارت الاوهام في عظم شانه ... باكثر مما حار في حسنه الطرف

ولا نال من حساده الغيظ والاذى ... باعظم مما نال من وفره العرف

تفكره علم ومنطقه حكم ... وباطنه دين وظاهره ظرف

امات رياح اللوم وهي عواصف ... ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفوا

فلم نر قبل ابن الحسين اصابعا ... اذا ما هطلن استحيت الديم الوطف

ولا ساعيا في قلة المجد مدركا ... بافعاله ما ليس يدركه الوصف

ولم نر شيا يحمل العب حمله ... وتستصغر الدنيا ويحمله طرف

ولا جلس البحر المحيط لقاصد ... ومن تحته فرش ومن فوقه سقف

فواعجبا مني احاول نعته ... وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

ومن كثرة الاخبار عن مكرماته ... يمر له صنف وياتي له صنف

وتفتر منه عن خصال كانها ... ثنايا حبيب لا يمل لها الرشف

قصدتك والراجون قصدي اليهم ... كثير ولكن ليس كالذنب الانف

ولا الفضة البيضا والتبر واحدا ... نفوعان للمكدي وبينهما صرف

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ... ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

أقاضينا هذا الذي أنت أهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا ... بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

كامل

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

المنهبات عقولنا وقلوبنا ... وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحييات ... المبديات من الدلال غرائبا

حاولن تفديتي وخفن مراقبا ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت أذيبه ... من حر أنفاسي فكنت الذائبا

يا حبذا المتحملون وحبذا ... واد لثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا ... من بعد ما أنشبن في مخالبا

أوحدنني ووجدن حزنا واحدا ... متناهيا فجعلنه لي صاحبا

ونصبنني غرض الرماة تصيبني ... محن أحد من السيوف مضاربا

أظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت علي مصائبا

وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت أمشي راكبا

حال متى علم ابن منصور بها ... جاء الزمان إلي منها تائبا

ملك سنان قناته وبنانه ... يتباريان دما وعرفا ساكبا

يستصغر الخطر الكبير لوفده ... ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

كرما فلو حدثته عن نفسه ... بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

سل عن شجاعته وزره مسالما ... وحذار ثم حذار منه محاربا

فالموت تعرف بالصفات طباعه ... لم تلق خلقا ذاق موتا آيبا

إن تلقه لا تلق إلا جحفلا ... أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا

أو هاربا أو طالبا أو راغبا ... أو راهبا أو هالكا أو نادبا

وإذا نظرت إلى الجبال رأيتها ... فوق السهول عواسلا وقواضبا

وإذا نظرت إلى السهول رأيتها ... تحت الجبال فوارسا وجنائبا

وعجاجة ترك الحديد سوادها ... زنجا تبسم أو قذالا شائبا

فكأنما كسي النهار بها دجى ... ليل وأطلعت الرماح كواكبا

قد عسكرت معها الرزايا عسكرا ... وتكتبت فيها الرجال كتائبا

أسد وأبناها الأسود يقودها أسد تصير له الأسود ثعالبا

في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه علي الحاجبا

ودعوه من فرط السخاء مبذرا ودعوه من غصب النفوس الغاصبا

هذا الذي أفنى النضار مواهبا وعداه قتلا والزمان تجاربا

ومخيب العذال مما أملوا منه وليس براد كفا خائبا

هذا الذي أبصرت منه حاضرا مثل الذي أبصرت منه غائبا

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس في كبد السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وضوؤها

أمهجن الكرماء والمزري بهم وتروك كل كريم قوم عاتبا

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا

لبيك غيظ الحاسدين الراتبا إنا لتخبر من يديك عجائبا

تدبير ذي حنك يفكر في غد وهجوم غر لا يخاف عواقبا

وعطاء مال لو عداه طالب أنفقته في أن تلاقي طالبا

خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا

فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي

وهو يتولى الفداء بين الروم والعرب

نرى عظما بالصد والبين أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم

ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم

فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ضعيف القوى من فعلها يتظلم

بفرع يعيد الليل والصبح نير ووجه يعيد الصبح والليل مظلم

فلو كان قلبي دارها كان خاليا ولكن جيش الشوق فيه عرمرم

أثاف بها ما بالفؤاد من الصلى ورسم كجسمي ناحل متهدم

كجسمي

بللت بها ردني والغيم مسعدي وعبرته صرف وفي عبرتي دم

ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي لما كان محمرا يسيل فأسقم

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة وقولته لي بعدنا الغمض تطعم

سلام فلولا الخوف والبخل عنده لقلت أبو حفص علينا المسلم

محب الندى الصابي إلى بذل ماله صبوا كما يصبو المحب المتيم

بلغ مقابلة

واقسم لولا ان في كل شيء له صنعا قلنا له انت صنيعهم
انقصه من حظه وهو زايد ونبخسه والبخس شيء محرم
تجل عن التشبيه لا الكف لجة ولا هو ضرغام ولا الراي مخذم
ولا جرحه يوسى ولا عزمه ينى ولا حده ينبو ولا يتثلم
ولا يبرم الامر الذي هو حالل ولا يحلل الامر الذي هو مبرم
ولا يرمح الاذيال من جبرية ولا يخدم الدنيا واياه تخدم
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته ولا تسلم الاعدا منه ويسلم
الذ من الصهباء بالماء ذكره واحسن من يسر تلقاه معدم
واغرب من عنقاء في الطير شكله واعوز من مسترفد منه يحرم
واكثر من بعد الايادي اياديا من القطر بعد القطر والوبل مثجم
سني العطايا لو راى نوم عينه من اللوم آلى انها لا تهوم
ولو قال هاتوا درهما لم يجد به على سايل اعيا على الناس درهم
ولو ضر مرءا قبله ما يسره لاثر فيه باسه والتكرم
يروى بكالفرصاد في كل غارة يتامى من الاغماد تنضى فتوتم
الى اليوم ما حط الفداء سروجه مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم

يشق بلاد الروم والنقع ابلق باسيافه والجو بالنقع ادهم
الى الملك الطاغي فكم من كتيبة تسايل منه حتفها وهي تعلم
ومن عاتق نصرانة برزت له اسيلة خد عن قليل ستلطم
صفونا لليث في لبوث حصونها متون المذاكي والوشيج المقوم
تغيب المنايا عنهم وهو غايب وتقدم في ساحاتهم حين يقدم
اجدك ما تنفك عان تفكه عم بن سليمن ومال تقسم
مكافيك من اوليت دين رسوله يدا لا يودي شكرها اليد والفم
على مهل ان كنت لست براحم لنفسك من جود فانك ترحم
محلك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم
وزارك بي دون الملوك تحرج اذا عن بحر لم يجز لي التيمم
فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه من الموت لم تفقد وفي الارض مسلم

وقال يمدح
عبد الواحد بن ابي الاصبع الكاتب

اركائب الاحباب ان الادمعا تطس الخدود كما تطس اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكن النوى وامشين هونا في الازمة خضعا

بلغ مقابلة

قد كان يمنعني الحيا من البكا واليوم يمنعه البكا ان يمنعا
حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا
وكفى بمن فضح الجداية فاضحا لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا
سفرت وبرقعها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقعا
ولا جلا البحر المحيط لقاصد ومن تحته فرش ومن فوقه سقف
فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا
رد الوصال سقى طلولك عارض لو كان وصلك مثله ما أقشعا
زجل يريك الجو نارا والملا كالبحر والتلعات روضا ممرعا
كبنان عبد الواحد الغدق الذي أروى وآمن من يشا وأجزعا
ألف المروة مذ نشا فكأنه سقي اللبان بها صبيا مرضعا
نظمت مواهبه عليه تمائما فاعتادها فاذا سقطن تفزعا
ترك الصنائع كالقواطع بارقات والمعالي كالعوالي شرعا
متبسما لعفاته عن واضح تغشى لوامعه البروق اللمعا
متكشفا لعداته عن سطوة لو حك منكبها السما لزعزعا

الحازم اليقظ الأغر العالم الفطن الألد الأريحي الأروعا
الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا
نفس لها خلق الزمان لأنه مفني النفوس مفرق ما جمعا
ويد لها كرم الغمام لأنه يسقي العمارة والمكان البلقعا
أبدا يصدع شعب وفر وافر ويلم شعث مكارم متصدعا
يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجا هززته يوم الوغا
يا مغنيا أمل الفقير لقاؤه ودعاؤه بعد الصلاة إذا دعا
أقصر ولست بمقصر جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا
وحللت من شرف الفعال مواضعا لم يحلل الثقلان منها موضعا
وحويت فضلهما وما طمع امرؤ فيه ولا طمع امرؤ أن يطمعا
نفذ القضا بما أردت كأنه لك كلما أزمعت شيا أزمعا
وأطاعك الدهر العصي كأنه عبد إذا ناديت لبى مسرعا
أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت عن شأوهن مطي وصفي ظلعا
وجرين جري الشمس في أفلاكها فقطعن مغربها وجزن المطلعا
لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها لعممنها وخشين أن لا تقنعا

شعب

فمتى تكذب مدمعٌ لك فوق ذا والله يشهد أن جفناً ما دَمَا
ومتى يؤدي شرح حالك ناطقٌ حفظ القليل النزر مما ضيعا
ان كان لا يدعى الفتى الا كذا رجلاً فهم الناس طرًّا أصبعا
ان كان لا يسعى لجود ماجدٌ الا كذا فالغيث أبخل من سعى
قد خلف العباس غرتك ابنه مرأى لنا والى القيامة مسمعا

واحتاز في بعض أسفاره وهو وحده في الليل
بالفراديس وكان أجمًا من به حساف
بمعاصر طي فسمع زئير الأسد ٥
فقال ارتجالاً

أجارك يا أسد الفراديس مكرمٌ فتسكن نفسي أم مهانٌ فمسلم
ورائي وقدامي عداه كثيرة أحاذر من لصٍ ومنك ومنهم
فهل لك في حلفي على ما أريده فإني بأسباب المعيشة أعلم
اذاً لأتاك الرزق من كل وجهةٍ وأثريت مما تغنمين وأغنم

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك

صلة الهجر لي وهجر الوصال نكساني في السقم نكس الهلال

[margin: لمح منه (?)]

فغدا الجسم ناقصاً والذي ينقص منه يزيد في بلبالي
قف على الدمنتين بالدو من ريا كالخال في وجنة جنب خال
بطلولٍ كأنهن نجوم في عراصٍ كأنهن ليالي
ونؤيٍ كأنهن عليهن خدام خرسٌ بسوقٍ خدال
لا تلمني فإنني أعشق العشاق فيها يا أعذل العذال
ما تريد النوى من الحية الذواق حر الفلا وبرد الظلال
فهو أمضى في الروع من ملك الموت وأسرى في ظلمةٍ من خيال
ولحتفٍ في العز يدنو محبٌ ولعمرٍ يطول في الذل ما لي
نحن ركبٌ ملجن في زي ناسٍ فوق طيرٍ لها شخوص الجمال
من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الأيام في الآجال
كل هوجاء للدياميم فيها أثر النار في سليط الذبال
عامداتٍ للبدر والبحر والضرغامة ابن المبارك المفضال
من يزره يزر سليمان في الملك جلالاً ويوسفاً في الجمال
وربيعاً يضاحك الغيث فيه زهر الشكر من رياض المعالي
نفحتنا منه الصبا بنسيمٍ رد روحاً في ميت الآمال

[margin: قال (?)]

هم عبد الرحمن نفع الموالي وبوار الأعداء والأموال
أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال
والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
ذا السراج المنير هذا النقي الجيب هذا بقية الأبدال
فخذا ماء رجله وانضحا في المدن تأمن بوائق الزلزال
وامسحا ثوبه البقير على دائكما تشفيا من الإعلال
مالئا من نواله الشرق والغرب ومن خوفه قلوب الرجال
قابضا كفه اليمين على الدنيا ولو شاء حازها بالشمال
نفسه جيشه وتدبيره النصر وألحاظه الظبى والعوالي
وله في المال ضرب وقعه في جماجم الأبطال

جماجم

فهم لاتقائه الدهر في يوم نزال ولبس يوم نزال
خلقت طينة من العنبر الورد وطين العباد من صلصال
فبقيات طينه لاقت الماء فصارت عذوبة في الزلال
وبقايا وقاره عافت الناس فصارت ركانة في الجبال
لست ممن يغره حبك السلم والا ترى شهود القتال
ذاك شيء كفاكه عيش شانيك ذليلا وقلة الاشكال
واغتفار لو غير السخط منه جعلت هامهم نعال النعال
لجياد يدخلن في الحرب أعراء ويخرجن من دم في جلال
واستعار الحديد لونا وألقى لونه في ذوائب الأطفال
أنت طورا أمر من ناقع السم وطورا أحلى من السلسال
إنما الناس حيث أنت وما الناس بناس في موضع منك خال

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز
الأوارجي الكاتب وكان يذهب إلى التصوف

أمن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذكاء
أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء
وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء
مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت علي السابري وربما تندق فيه الصعدة السمراء
أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقت فإنني الجوزاء

وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء
شيم الليالي أن تشكك ناقتي صدري بها أفضى أم البيداء
فتبيت تسئد مسئدا في نيها إسآدها في المهمه الإنضاء
أنساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء
يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما تتلون الحرباء
بيني وبين أبي علي مثله شم الجبال ومثلهن رجاء
وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء
لبس الثلوج بها علي مسالكي فكأنها ببياضها سوداء
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء
جمد القطار ولو رأته كما ترى بهتت فلم تتبجس الأنواء
في خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الأهواء
ولكل عين قرة في قربه حتى كأن مغيبه الأقذاء
من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي في القول حتى يفعل الشعراء
في كل يوم للقوافي جولة في قلبه ولأذنه إصغاء
وإغارة فيما احتواه كأنما في كل بيت فيلق شهباء

من يظلم اللؤماء في تكليفهم أن يصبحوا وهم له أكفاء
ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء
من نفعه في أن يهاج وضره في تركه لو تفطن الأعداء
فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبر الهيجاء
يعطي فتعطى من لهى يده اللهى وترى برؤية رأيه الآراء
متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء
وكأنه ما لا تشاء عداته متمثلا لوفوده ما شاءوا
يا أيها المجدى عليه روحه إذ ليس يأتيه لها استجداء
احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم فلترك ما لم يأخذوا إعطاء
لا تكثر الأموات كثرة قلة إلا إذا شقيت بك الأحياء
والقلب لا ينشق عما تحته حتى تحل به لك الشحناء
لم تسم يا هارون إلا بعدما اقترعت ونازعت اسمك الأسماء
فغدوت واسمك فيك غير مشارك والناس فيما في يديك سواء
ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء
أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه وأعدت حتى أنكر الإبداء

بلغ مقابلة

فالفخر عن تقصيره بك ناكب والمجد من أن يستزاد برآء
فاذا سئلت فلا لانك محوج واذا كتمت وشت بك الآلاء
واذا مدحت فلا لتكسب رفعة للشاكرين على الاله ثناء
واذا مطرت فلا لانك مجدب يسقى الخصيب ويمطر الدأماء
لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فبايما قدم سعيت الى العلى ادم الهلال لاخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاية ولك الحمام من الحمام فداء
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

قال ودخل ابو الطيب على ابي علي الاوارجي فقال له
ابو علي وددنا انك كنت معنا اليوم فقال لم فقال ركبنا ومعنا
كلب لابن ملك فطردنا به ظبيا ولم يكن لنا صقر
فاستحسنت صيده اياه فقال ابو الطيب انا قليل
الرغبة في النظر الى مثل هذا فقال ابو علي انما اشتهيت
ان تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئا فقال ابو الطيب انا افعل

قال فاعجب منك فاكل وحدث ابو علي ثم قال اتحب ان
تفعل ما وعدتني فقال قد اجحفت في السؤال اتحب
ان يكون ذلك الساعة فقال امكن ان يكون مثل هذا
فقال نعم وقد حكمتك في الوزن وحرف الروي
قال بل الامر اليك فيهما فاخذ ابو الطيب درجا
واخذ ابو علي درجا كتب فيه كتابا الى انسان فقطع
عليه ابو الطيب الكتاب الذي كان يكتبه وانشده

ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات الهطل
ندي الخزامى ذفر القرنفل محلل ملوحش لم يحلل
عن لنا فيه مراعي مغزل محين النفس بعيد الموئل
اغناه حسن الجيد عن لبس الحلي وعادة العري عن التفضل
كانه مضمخ بصندل معترضا مثل قرن الايل
يحول بين الكلب والتأمل فحل كلابي وثاق الاحبل
عن اشدق مسوجر مسلسل اقب ساط شرس شمردل
منها اذا يثغ له لا يغزل موجد الفقرة رخو المفصل

لهُ إذا أدبرَ لحظُ المقبلِ … يعدو إذا أحزنَ عدوَ المسهلِ
إذا تلا جاءَ المدى وقد تُلي … يُقعي جلوسَ البدويِّ المصطلي
بأربعٍ مجدولةٍ لم تُجدَلِ … فُتلِ الأيادي رَبِذاتِ الأرجُلِ
آثارُها أمثالُها في الجندلِ … يكادُ في الوثبِ من التفتُّلِ
يجمعُ بينَ متنهِ والكلكلِ … وبينَ أعلاهُ وبينَ الأسفلِ
شبيهِ وسميِّ الحضارِ بالولي … كأنَّهُ مضبَّرٌ من جرولِ
موثَّقٍ على رماحٍ ذُبَّلِ … ذي ذنبٍ أجردَ غيرِ أعزلِ
يخطُّ في الأرضِ حسابَ الجُمَّلِ … كأنَّهُ من جسمهِ بمعزلِ
لو كانَ يُبلي السوطَ تحريكٌ بَلي … نيلُ المنى وحكمُ نفسِ المرسلِ
وعُقلةُ الظبيِ وحتفُ التتفلِ … فانبريا فذَّينِ تحتَ القسطلِ
قد ضمنَ الآخرُ قتلَ الأوَّلِ … في هبوةٍ كلاهما لم يذهلِ
لا يأتلي في تركِ أن لا يأتلي … مقتحِماً على المكانِ الأهولِ
يخالُ طولَ البحرِ عرضَ الجدولِ … حتى إذا قيلَ لهُ نلتَ افعلِ
افترَّ عن مذروبةٍ كالأنصلِ … لا تعرفُ العهدَ بصقلِ الصيقلِ
مركَّباتٍ في العذابِ المنزلِ … كأنَّها من سرعةٍ في الشمألِ

كأنَّها من ثقلٍ في يذبلِ … كأنَّها من سعةٍ في هوجلِ
كأنَّهُ من علمهِ بالمقتلِ … علَّمَ بقراطَ فصادَ الأكحلِ
فحالَ ما للقفزِ للتجدُّلِ … وصارَ ما في جلدهِ في المرجلِ
فلم يضرنا معهُ فقدُ الأجدلِ … إذا بقيتَ سالماً أبا علي

فالملكُ للهِ العزيزِ ثمَّ لي

وقالَ يمدحُ بدرَ بنَ عمارِ بنِ إسمعيلَ الأسديَّ

أحُلماً نرى أم زماناً جديداً … أمِ الخلقُ في شخصِ حيٍّ أُعيدا
تجلَّى لنا فأضأنا بهِ … كأنَّا نجومٌ لقينَ سعودا
رأينا ببدرٍ وآبائهِ … لبدرٍ ولوداً وبدراً وليدا
طلبنا رضاهُ بتركِ الذي … رضينا بهِ فتركنا السجودا
أميرٌ أميرٌ عليهِ الندى … جوادٌ بخيلٌ بأن لا يجودا
يُحدِّثُ عن فضلهِ مكرهاً … كأنَّ لهُ منهُ قلباً حسودا
ويُقدِمُ إلا على أن يفرَّ … ويقدرُ إلا على أن يزيدا
كأنَّ نوالكَ بعضُ القضاءِ … فما تُعطِ منهُ نجدهُ جدودا
وربَّتما حملةٍ في الوغى … رددتَ بها الذُّبَّلَ السمرَ سودا

وهول كشفت ونصل قصفت ورمح تركت مبادا مبيدا

ومال وهبت بلا موعد وقرن سبقت اليه الوعيدا

بهجر سيوفك اغمادها تمنى الطلى ان تكون الغمودا

الى الهام تصدر عن مثله ترى صدرا عن ورود ورودا

قتلت نفوس العدى بالحديد حتى قتلت بهن الحديدا

فانفدت من عيشهن البقا وابقيت مما ملكت النفودا

كانك بالفقر ترجوا الغنى وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

خلايق تهدي الى ربها واية مجد اراها العبيدا

مهذبة حلوة مرة حقرنا البحار بها والاسودا

بعيد على قربها وصفها تغول الظنون وتنضي القصيدا

فانت وحيد بني ادم ولست لفقد نظير وحيدا

وقال ايضا وقد وجد علة فقصده الطبيب

فغرق المبضع فيه فوجده فامر به ذلك ٥

ابعد ناي المليحة البخل في البعد ما لا تكلف الابل

ملولة ما يدوم ليس لها من ملل دايم بها ملل

كانما قدها اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل

يجذبها تحت خصرها عجز كانه من فراقها وجل

بي حر شوق الى ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل

الثغر والنحر والمخلخل والمعصم داي والفاحم الرجل

ومهمه جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل

بصارمي مرتد بمخبرتي مجتزي بالظلام مشتمل

ويروى مجتزي

اذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل

في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختها بدل

وفي اعتماد الامير بدر بن عمار عن الشغل بالورى شغل

اصبح مالا كماله لذوي الحاجة لا يبتدي ولا يسل

هان على قلبه الزمان فما يبين فيه غم ولا جذل

يكاد من طاعة الحمام له يقتل من ما دنا له اجل

يكاد من صحة العزيمة ما يفعل قبل الفعال ينفعل

يعرف في عينه حقايقه كانه بالذكاء مكتحل

اشفق عند اتقاد فكرته عليه منها اخاف يشتعل

اعزّ اعداوه اذا سلموا بالهرب استكبروا الذي فعلوا

يقلهم وجه كل سابحة اربعها قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة يكون مثلي عسيبها الخصل

ان ادبرت قلت لا تليل لها او اقبلت قلت ما لها كفل

والطعن شزر والارض واجفة كانما في فوادها وهل

قد صبغت خدها الدما كما يصبغ خد الخريدة الخجل

والخيل تبكي جلودها عرقا بادمع ما تسحها مقل

سار ولا قفر من مواكبه كانما كل سبسب جبل

يمنعها ان يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الاسل

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

ان البنان الذي تقلبه عندك في كل موضع مثل

انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

انت نقيض اسمه اذا اختلفت قواضب الهند والقنا الذبل

انت لعمري البدر المنير ولكنك في حومة الوغى زحل

كتيبة لست ربها نفل وبلدة لست حليها عطل

قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك الركاب والسبل

لم تبق الا قليل عافية قد وفدت تجتديكها العلل

عذر الملومين فيك انهما آس جبان ومبضع بطل

مددت في راحة الطبيب يدا وما درى كيف يقطع الامل

ان يكن النفع ضر باطنها فربما ضر ظهرها القبل

يشق في عرقها الفصاد ولا يشق في عرق جودها العذل

خامره اذ مددتها جزع كانه من حذاقة عجل

جاز حدودا اجتهاده فاتى غير اجتهاد لامه الهبل

ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

ارث لها انها بما ملكت وبالذي قد اسلت تنهمل

مثلك يا بدر لا يكون ولا يصلح الا لمثلك الدول

وقال ايضا يمدحه

بقاي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

تولوا بغتة فكان بينا تهيبني ففاجاني اغتيالا

بلغ مقابلة

فكان مسير عيسهم ذميلا وسير الدمع إثرهم انهمالا
كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
وحجبت النوى الظبيات عني فساعدت البراقع والحجالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا
بجسمي من برته فلو أصارت وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا
ولولا أنني في غير نوم لكنت أظنني مني خيالا
بدت قمرا وماست خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا
كذا الدنيا على من كان قبلي صروف لم يدمن عليه حالا
أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ألفت ترحلي وجعلت أرضي قتودي والغريري الجلالا
فما حاولت في أرض مقاما ولا أزمعت عن أرض زوالا
على قلق كأن الريح تحتي أوجهها يمينا أو شمالا
جنوبا او شمالا
إلى البدر بن عمار الذي لم يكن في غرة الشهر الهلالا

ولم يعظم لنقص كان فيه ولم يزل الأمير ولن يزالا
بلا مثل وإن أبصرت فيه لكل مغيب حسن مثالا
حسام لابن رائق المرجى حسام المتقي أيام صالا
سنان في قناة بني معد بني أسد إذا دعوا النزالا
أعز مغالب كفا وسيفا ومقدرة ومحمية وآلا
وأشرف فاخر نفسا وقوما وأكرم منتم عما وخالا
يكون أخف إثناء عليه على الدنيا وأهليها محالا
ويبقى ضعف ما قد قيل فيه إذا لم يترك أحد مقالا
فيا ابن الطاعنين بكل لدن مواضع يشتكي البطل السعالا
ويا ابن الضاربين بكل عضب من العرب الأسافل والقلالا
أرى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا
وقالوا هل يبلغك الثريا فقلت نعم إذا شئت استفالا
هو المغني المذاكي والأعادي وبيض الهند والسمر الطوالا
وقائدها مسومة خفافا على حي تصبحه ثقالا
بلغ مقابلة

جوائل بالقنيّ مثقّفات ... كأنّ على عواملها الذبالا

إذا وطئت بأيديها صخوراً ... يفئن لوطء أرجلها رمالا

جواب مسائلي أله نظير ... ولا لك في سؤالك لا ألا لا

لقد أمنت بك الإعدام نفس ... تعدّ رجاءها إياك مالا

وقد وجلت قلوب منك حتى ... غدت أوجالها فيها وجالا

سرورك أن تسرّ الناس طرّاً ... تعلّمهم عليك به الدلالا

إذا سألوا شكرتهم عليه ... وإن سكتوا سألتهم السؤالا

عالتهم

وأسعد من رأينا مستميح ... ينيل المستماح بأن ينالا

يفارق سهمك الرجل الملاقي ... فراق القوس ما لاقى الرجالا

فما تقف السهام على قرار ... كأنّ الريش يطّلب النصالا

سبقت السابقين فما تجارى ... وجاوزت العلوّ فما تعالى

وأقسم لو صلحت يمين شيء ... لما صلح العباد له شمالا

أقلّب منك طرفي في سماء ... وإن طلعت كواكبها خصالا

وأعجب منك كيف قدرت تنشا ... وقد أعطيت في المهد الكمالا

وقال ارتجالاً وهو على

الشرب وقد صفّت له الفاكهة والنرجس

إنّما بدر بن عمّار سحاب ... هطل فيه ثواب وعقاب

إنّما بدر رزايا وعطايا ... ومنايا وطعان وضراب

ما يجيل الطرف إلّا حمدته ... جهدها الأيدي وذمّته الرقاب

ما به قتل أعاديه ولكن ... يتّقي إخلاف ما ترجو الذئاب

فله هيبة من لا يترجّى ... وله جود مرجّى لا يهاب

طاعن الفرسان في الأحداق شزراً ... وعجاج الحرب للشمس نقاب

باعث النفس على الهول الذي ... ما لنفس وقعت فيه إياب

بأبي ريحك لا نرجسنا ذا ... وأحاديثك لا هذا الشراب

ليس بالمنكر أن برّزت سبقاً ... غير ممنوع عن السبق العراب

بحر السم
لبس

قال وخرج بدر بن عمّار إلى أسد

فهرب الأسد منه وكان خرج قبله إلى أسد فهاجه

عن بقرة افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب على كفل

فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه

ودار الجيش به فقتل فقال أبو الطيّب فيه

لمحعابه

في الخد إن عزم الخليط رحيلا * مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد وغادرت * في حد قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي إنما * أجلي تمثل في فؤادي سولا
أجد الجفاء على سواك مروءة * والصبر إلا في نواك جميلا
وأرى تدللك الكثير محببا * وأرى قليل تدلل مملولا
تشكو روادفك المطية فوقها * شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جذب الزمام لقلبها * فمها إليك كطالب تقبيلا
حدق الحسان من الغواني هجن لي * يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها * بدر بن عمار بن إسماعيلا
الفارج الكرب العظام بمثلها * والتارك الملك العزيز ذليلا
محك إذا مطل الغريم بدينه * جعل الحسام بما أراد كفيلا
نطق إذا حط الكلام لثامه * أعطى بمنطقه القلوب عقولا
أعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا
وكأن برقا في متون غمامة * هنديه في كفه مسلولا
ومحل قائمه يسيل مواهبا * لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

رقت مضاربه فهن كأنما * يبدين من عشق الرقاب نحولا
أمعفر الليث الهزبر بسوطه * لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الأردن منه بلية * نضدت بها هام الرفاق تلولا
وردا إذا ورد البحيرة شاربا * ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس * في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنتا * تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه * لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه * فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى يافوخه * حتى تصير لرأسه إكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه * عنها لشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما * ركب الكمي جواده مشكولا
ألقى فريسته وبربر دونها * وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان في إقدامه * وتخالفا في بذلك المأكولا
أسد يرى عضويه فيك كليهما * متنا أزل وساعدا مفتولا
في سرج ظامئة الفصوص طمرة * يأبى تفردها لها التمثيلا

بلغ مقابله

يالِه الطلبات لولا أنها تعطي مكان لجامها ما نيلا

تندي سوالفها اذا استحضرتها ويظن عقد عنانها محلولا

ما زال يجمع نفسه في زوره حتى حسبت العرض منه الطولا

ويدق بالصدر الحجار كأنه يبغي الى ما في الحضيض سبيلا

وكأنه غرته عين فادنى لا يبصر الخطب الجليل جليلا

انف الكريم من الدنية تارك في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض وليس بخايف من حتفه من خاف مما قيلا

سبق التقاءكه بوثبة هاجم لو لم تصادمه لجازك ميلا

خذلته قوته وقد كافحته فاستنصر التسليم والتجديلا

قبضت منيته يديه وعنقه فكأنما صادفته مغلولا

سمع ابن عمته به وبحاله فنجا يهرول منك أمس مهولا

وأمر مما فر منه فراره وكقتله أن لا يموت قتيلا

تلف الذي اتخذ الجراءة خلة وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

لو كان علمك بالاله مقسما في الناس ما بعث الاله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما أنزل الفرقان والتوراة والانجيلا

لو كان ما تعطيهم من قبل أن تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا

نطقت بسؤددك الحمام تغنيا وبما تجشمها الجياد صهيلا

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

وورد كتاب من ابن رائق الى بكر على

بدر بن عمار باضافة الساحل الى عمله فقال

تهنى بصور أم نهنيها بكا وقل الذي صور وانت له لكا

وما صغر الأردن والساحل الذي حبيت به الا الى جنب قدركا

تحاسدت البلدان حتى لو انها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

وأصبح مصر لا تكون أميره ولو أنه ذو مقلة وفم بكى

ورأى أبو الطيب الى جانبه ثيابا مطوية فسأل

عنها فقيل له من خلع الولاية وكان أبو الطيب

ذلك اليوم عليلا فقال له

أني خلا مطواة حسانا عداني أن أراك بها اعتلالي

وهبك طويتها وخرجت عنها أتطوي ما عليك من الجمال

خلعا نسخه

بلغ مقابلة

لقد ظلت أواخرها الأعالي مع الأولى بجسمك في قتال
تلاحظك العيون وأنت فيها كأن عليك أفئدة الرجال
متى أحصيت فضلك في كلام فقد أحصيت حبات الرمال

وسار بدر بن عمار إلى الساحل ولم يسر معه
ابو الطيب فبلغه ان الأعور بن كروس
كنى به يقول ان ابا الطيب ما تخلف
الا رغبة عنك ورفقا لنفسه عن المسير معك
ثم عاد بدر الى طبرية فضربت له بها قباب
عليها امثلة من تصاوير فقال ابو الطيب

الحب ما منع الكلام الألسنا والذ شكوى عاشق ما أعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى من غير جرم واصلي صلة الضنا
بنا فلو حليتنا لم تدر ما الواننا مما امتقعن تلونا
وتوقدت انفاسنا حتى لقد اشفقت تحترق العواذل بيننا
افدي المودعة التي اتبعتها نظرا فرادى بين زفرات ثنا
انكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي فيها ووقتي الضحى والموهنا
فوقفت منها حيث اوقفني الندى وبلغت من بدر بن عمار المنى
لابي الحسين جدا يضيق وعاؤه عنه ولو كان الوعا الازمنا
وشجاعة اغناه عنها ذكرها ونهى الجبان حديثها ان يجبنا
نيطت حمائله بعاتق محرب ما كر قط وهل يكر وما انثنى
فكأنه والطعن من قدامه متخوف من خلفه ان يطعنا
نفت التوهم عنه حدة ذهنه فقضى على غيب الامور تيقنا
يتفزع الجبار من بغتاته فيظل في خلواته متكفنا
امضى ارادته فسوف له قد واستقرب الاقصى فثم له هنا
يجد الحديد على بضاضة جلده ثوبا اخف من الحرير والينا
وامر من فقد الاحبة عنده فقد السيوف الفاقدات الاجفنا
لا يستكن الرعب بين ضلوعه يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا
مستنبط من علمه ما في غد فكأنما سيكون فيه دونا
تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا
من ليس من قتلاه من طلقائه من ليس ممن دان ممن حينا

لما نقلت من السواحل نحونا نقلت إليها وحشة من عندنا

أرج الطريق فما مررت بموضع إلا أقام به الشذا مستوطنا

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية إليك الأغصنا

سلكت تماثيل القباب الجن من شوق بها فأدرن فيك الأعينا

طربت مراكبنا فخلنا أنها لولا حياء عاقها رقصت بنا

أقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه أمكنا

والأمر أمرك والقلوب خوافق في موقف بين المنية والمنى

فعجبت حتى ما عجبت من الظبى ورأيت حتى ما رأيت من السنا

إني أراك من المكارم عسكرا ومن المعالي معدنا

في عسكر

فطن الفؤاد لما أتيت على النوى ولما تركت مخافة أن تفطنا

أضحى فراقك لي عليه عقوبة ليس الذي قاسيت منه هينا

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها لتخصني بعطية منها أنا

وانه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن بأولاد الزنا

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا في مجلس أخذ الكلام اللذ عنا

ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقارنة اللئيم فإنها ضيف يجر من الندامة ضيفنا

غضب الحسود إذا لقيتك راضيا رزء أخف علي من أن يوزنا

أمسى الذي أمسى بربك كافرا من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعاضهاك الله كي لا تحزنا

ودخل على بدر يوما فوجده خاليا وقد أمر الغلمان

أن يحجبوا الناس عنه ليخلو بالشرب فقال ارتجالا

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

فإذا احتجبت فأنت غير محجب وإذا بطنت فأنت عين الظاهر

وسقاه بدر ولم تكن له رغبة في الشراب

فقال ارتجالا

لم تر من نادمت إلاكا لا لسوى ودك لي ذاكا

ولا لحبيها ولكنني أمسيت أرجوك وأخشاكا

وقال أيضا

عذلت منادمة الأمير عواذلي في شربها وكفت جواب السايل

مطرت سحاب يديك ري جوانحي وحملت شكرك واصطناعك حاملي

فمتى أقوم بشكر ما أوليتني والقول فيك علو قدر القايل

وقال له وقد تاب من الشراب

يا أيها الملك الذي ندماؤه شركاؤه في ملكه لا ملكه

في كل يوم بيننا دم كرمه لك توبة من توبة من سفكه

والصدق من شيم الكرام فنبنا أمن الشراب تتوب أم من تركه

فالبل من تركه وقال أيضا

بدر فتى لو كان من سؤاله يوما توفر حظه من ماله

تتحير الأفعال في أفعاله ويقل ما يأتيه في إقباله

قمرا نرى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله

سفك الدماء بجوده لا بأسه كرما لأن الطير بعض عياله

إن يفن ما يحوي فقد أبقى به ذكرا يزول الدهر قبل زواله

وسأله حاجة فقضاها فقال

قد أبت بالحاجة مقضية وعفت في الجلسة تطويلها

أنت الذي طول بقاء به خير لنفسي من بقائي لها

فسأله بدر الجلوس فقال

يا بدر إنك والحديث سجون من لم يكن لمثاله تكوين

لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤتمنا بها جبرين

بعض البرية فوق بعض خاليا فإذا حضرت فكل فوق دون

وقال أيضا

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

على أنني طوقت منك بنعمة شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

سلام الذي فوق السموات عرشه تخص به يا خير ماش على الأرض

وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وجاء المطر فقال له

ألم تر أيها الملك المرجى عجايب ما رأيت من السحاب

تشكى الأرض غيبته إليه وترشف ماءه رشف الرضاب

وأوهم أن في الشطرنج همي وفيك تأملي ولك انتصابي

وأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد

الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين

وهو لا يدري انه قالها فانشده اياهما ابن الخراساني في غد

نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمور
وذا انصرافي الى محلي أأذن ايها الامير

وعرض عليه الصبح في غد فقال

وجدت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه
تسيء من المرء تاديبه ولكن تحسن أخلاقه
وانفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره انفاقه
وقد مت امس بها موتة وما يشتهي الموت من ذاقه

وكان لبدر بن عمار جليس اعور يعرف بابن كروس
يحسد ابا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره
لانه لم يكن يجري في المجلس شيء الا ارتجل فيه شعرا
فقال لبدر اظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده ومثل
هذا لا يكون وانا امتحنه بشيء احضره للوقت
فلما كمل المجلس ودارت الكووس اخرج لعبة قد
استعدها لها شعر في طولها تدور على لولب
احدى رجليها مرفوعة وفي يدها طاقة ريحان
تدار فاذا وقفت حذا انسان شرب فوضعها
من يده ونقرها فدارت فقال ابو الطيب

وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها
تدور وفي يدها طاقة تضمنها مكرها شبرها
فان اسكرتنا ففي جهلها بما فعلته بنا عذرها

وادارها فوقفت حذا ابي الطيب فقال

جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح
في يدها طاقة تشير بها لكل طيب من طيبها ريح
سأشرب الكاس من اشارتها ودمع عيني في الخد مسفوح

وادارها فوقفت حذا بدر فقال له

يا ذا المعالي ومعدن الادب سيدنا وابن سيد العرب
انت عليم بكل معجزة ولو سألنا سواك لم يجب
أهذه قابلتك راقصة ام رفعت رجلها من التعب

وقال ايضا فيها

إنّ الأمير أدام الله دولته لفاخر كسيت فخرا به مضر
في الشرب جارية من تحتها خشب ما كان والدها جن ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابته وليس تعقل ما تأتي وما تذر

وأديرت فسقطت فقال لابد بها

ما نقلت في مشيئة قدما ولا اشتكت من دوارها ألما
لم أر شخصا من قبل رؤيتها يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها أطربها أن رآك مبتسما

فمدحها في هذا المجلس بشعر كثير وهجاها
بمثله ولكنه لم يحفظ فخجل الأعور وأمر بدر
برفعها فرفعت فقال

وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق
إذا هجرت فعن غير اجتناب وإن زارت فعن غير اشتياق
أمرت بأن تشال ففارقتنا وما ألمت لحادثة الفراق

فقال له أبو الطيب ما حملك على ما فعلت
فقال له بدر نفي الظنة عن أدبك فقال

زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي وأنت أعظم أهل الأرض مقدارا
إني أنا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال له بدر بل والله للدينار قنطارا فقال

برجاء جودك يطرد الفقر وبأن تعادي ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا حتى كأنك هابك السكر
ما يرتجي أحد لمكرمة إلا الإله وأنت يا بدر

وخرج أبو الطيب إلى جبل جرش وجرش مدينة
عظيمة خراب تنسب إليها الخيل فنزل بأبي الحسن علي بن
أحمد المري الخراساني وقد كانت بينهما مودة بطبرية
فقال يمدحه

لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام
ليس عزما ما مرّض المرء فيه ليس همّا ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

كل حلم اتى بغير اقتدار حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
ضاق ذرعا بان اضيق به ذرعا زماني واستكرمتني الكرام
واقفا تحت اخمصي قدر نفسي واقفا تحت اخمصي الانام
اقرارا الذ فوق شرار ومراما ابغي وظلمي يرام
دون ان يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشام
شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام
الاديب المهذب الاصيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام
والذي ريب دهره من اساراه ومن حاسدي يديه الغمام
يتداوى من كثرة المال بالاقلال جودا كان مالا اسقام
حسن في عيون اعدائه اقبح من ضيفه رآه السوام
لو حمى سيدا من الموت حام لحماه الاجلال والاعظام
وعوار لوامع دينها الحل ولكن زيها الاحرام
كتبت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام
انما مرة بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام

ليلها صبحها من النار والاصباح ليل من الدخان تمام
همم بلغتكم رتبات قصرت عن بلوغها الاوهام
ونفوس اذا انبرت لقتال نفدت قبل ينفد الاقدام
وقلوب موطنات على الروع كان اقتحامها استسلام
قايدوا كل شطبة وحصان قد براها الاسراج والالجام
يتعثرن بالرؤوس كما مر بتاءات نطقه التمتام
طال غشيانك الكرائه حتى قال فيك الذي اقول الحسام
وكفتك الصفائح الناس حتى قد كفتك الصفائح الاقلام
وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الالهام
فارس يشتري برازك للفخر بقتل معجل لا يلام
نائل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره انعام
خير اعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام
قد لعمري اقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت ان صرت في يمينك ان ياخذني في هباتك الاقوام
ومن الرشد لم ازرك على القرب على البعد يعرف الالمام

ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهام
قل فكم من جواهر بنظام ودها أنها بفيك كلام
هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيام
حسبك الله ما تضل عن الحق ولا يهتدي إليك أثام
لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أوما عليك حرام
كم حبيب لا عذر في اللوم فيه لك فيه من التقى لوام
رفعت قدرك النزاهة عنه وثنت قلبك المساعي الجسام
إن بعضا من القريض هذاء ليس شيئا وبعضه أحكام
منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسام

اللثام

فحمله علي بن أحمد على فرس وسأله المقام

(اسم السلام)

عنده فقال ٥

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل فإنني لرحيلي غير مختار
وربما فارق الإنسان مهجته يوم الوغى غير قال خشية العار
وقد منيت بحساد أحاربهم فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري

وقال أيضا يصف مسيره في البوادي

بلغ مقابلة

عقبى من عذاني من أمور سكن جوانحي بدل الخدور
ومبتسمات هيجاوات عصر عن الأسياف ليس عن الثغور
ركبت مشمرا قدمي إليها وكل عذافر قلق الضفور
أوانا في بيوت البدو رحلي وآونة على قتد البعير
أعرض للرماح الصم نحري وأنصب حر وجهي للهجير
وأسري في ظلام الليل وحدي كأني منه في قمر منير
فقل في حاجة لم أقض منها على تعبي بها شروى نقير
ونفس لا تجيب إلى خسيس وعين لا تدار على نظير
وكف لا تنازع من أتاني ينازعني سوى شرفي وخيري
وقلة ناصر جوزيت عني بشر منك يا شر الدهور
عدوي كل شيء فيك حتى لخلت الأكم موغرة الصدور
فلو أني حسدت على نفيس لجدت به لذي الجد العثور
ولكني حسدت على حياتي وما خير الحياة بلا سرور
فيا ابن كروس يا نصف أعمى وإن تفخر فيا نصف البصير
تعادينا لأنا غير لكن وتبغضنا لأنا غير عور

فلو كنت امرأ يهجى هجونا ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال يمدح ابا عبد الله
محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي وهو حينئذ
يتقلد القضا بانطاكيه

افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جيت في استفهامها بمن
لا اقتري بلدا الا على غرر ولا امر بخلق غير مضطغن
ولا اعاشر من املاكهم احدا الا احق بضرب الراس من وثن
اني لاعذرهم مما اعنفهم حتى اعنف نفسي فيهم واني
فقر الجهول بلا قلب الى ادب فقر الحمار بلا راس الى رسن
ومدقعين بسبروت صحبتهم عارين من حلل كاسين من درن
خراب بادية غرثى بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن
يستخبرون فلا اعطيهم خبري وما يطيش لهم سهم من الظنن
وخلة في جليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت اعربها فيهتدى لي فلم اقدر على اللحن
قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن
كم مخلص وعلا في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم في الجبن
لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن
لله حال ارجيها وتخلفني واقتضي كونها دهري ويمطلني
مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم قصائدا من اناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن
فلا احارب مدفوعا على جدر ولا اصالح مغرورا على دخن
مخيم الجمع بالبيداء يصهره حر الهواجر في صم من الفتن
القى الكرام الالى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن
فهن في الحجر منه كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن
قاض اذا التبس الامران عن له راي يفرق بين الماء واللبن
[margin: يخلص]
غض الشباب بعيد فجر ليلته مجانب العين للفحشاء والوسن
شرابه النشح لا للري يطلبه وطعمه لقوام الجسم لا السمن
القايل الصدق فيه ما يضر به والواحد الحالين السر والعلن

الفاضل الحكم عيّ الأولون به والمظهر الحق للساهي على الذهن
أفعاله نسب لو لم يقل معها جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن
العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن
قد صيّرت أول الدنيا وآخرها آباؤه من مغار العلم في قرن
كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا أو كان فهمهم أيام لم يكن
الخاطرين على أعدائهم أبدا من المحامد في أوقى من الجنن
للناظرين إلى إقباله فرح يزيل ما بجباه القوم من غضن
كأن مال ابن عبد الله مغترف من راحتيه بأرض الروم واليمن
لم نفتقد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث إلا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احتبيت بأنطاكية اعتدلت حتى كأن ذوي الأوتار في هدن
ومذ مررت على أطوادها قرعت من السجود فلا نبت على القنن
أخلت مواهبك الأسواق من صنع أغنى نداك عن الأعمال والمهن
ذا جود من ليس من دهر على ثقة وذا اقتدار الذي ليس في المنن
وزهد من ليس من دنياه في وطن
فمر وأوم تطع قدست من جبل تبارك الله مجري الروح في حضن

ورد على أبي الطيب كتاب جدته لأمه من الكوفة تستجفيه فيه وتشكو إليه شوقها وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر إلى بغداد وقد كانت جدته يئست منه فكتب إليها كتابا يسألها المسير إليه فقبلت كتابه وحمّت لوقتها سرورا به وغلب الفرح على قلبها فقتلها

فقال يرثيها

ألا لا أري الأحداث حمدا ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدا ويكري كما أرمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم مضى بلد باق أجدت له صرما
منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سرورا بي فمت بها غما
حرام على قلبي السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقا دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفا ألا أكب مقبلا لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما

ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني جلوب إليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه ومرتكب في كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتي وإلا فلست السيد البطل القرما
إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما
وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وجعل قوم يستعظمون ما قاله في آخر المرثية فقال
يستعظمون أبياتا نأمت بها لا تحسدن على أن ينئم الأسدا
لو أن ثم قلوبا يعقلون بها أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل
أحمد بن عبد الله الأنطاكي

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ أقفرتِ انتِ وهنّ منكِ اواهلُ
يعلمن ذاك وما علمتِ وانما اولاكما يُبكى عليه العاقلُ
وانا الذي اجتلب المنيّةَ طرفُهُ فمن المطالَبُ والقتيلُ القاتلُ
تخلو الديارُ من الظباءِ وعنده من كلّ تابعةٍ خيالٌ خاذلُ
اللاءِ افتكُها الجبانُ بمهجتي وأحبُّها قربًا اليّ الباخلُ
الراميات لنا وهنّ نوافرٌ والخاتلاتُ لنا وهنّ غوافلُ
كافأننا عن شبههنّ من المها فلهنّ في غير التراب حبائلُ
من طاعني ثُغرِ الرجالِ جآذرٌ ومن الرماح دمالجٌ وخلاخلُ
ولذا اسمُ اغطيةِ العيونِ جفونُها من انها عملَ السيوفِ عواملُ
كم وقفةٍ سجرتكَ شوقًا بعدما غري الرقيبُ بنا ولجّ العاذلُ
دونَ التعانقِ ناحلينِ كشكلتي نصبٍ ادقّهما وضمَّ الشاكلُ
انعم ولذّ فللامورِ اواخرٌ ابدًا اذا كانت لهنّ اوائلُ
ما دمتَ من اربِ الحسانِ فانما روقُ الشبابِ عليكَ ظلٌّ زائلُ
للهوِ آونةٌ تمرُّ كانها قُبَلٌ يزوّدها حبيبٌ راحلُ
جمحَ الزمانُ فما لذيذٌ خالصٌ مما يشوبُ ولا سرورٌ كاملُ

حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهي المقامُ الهائلُ
ممطورةٌ طرقي اليها دونها من جوده في كلّ فجٍّ وابلُ
محجوبةٌ بسرادقٍ من هيبةٍ تثني الأزمّةَ والمطيُّ ذواملُ
للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شمائلُ
ولديه ملعقيانِ والأدبِ المفادِ وملحياةِ وملمماتِ مناهلُ
لم يهب لجبُ الوفود حواله لسرى اليه قطا الفلاة الناهلُ
يدري بما بك قبل تظهره له من ذهنه ويجيبُ قبل تسائلُ
وتراه معترضًا لها ومولّيًا احداقنا وتحارُ حين تقابلُ
كلماتُه قُضُبٌ وهنّ فواصلٌ كلُّ الضرائبِ تحتهنّ مفاصلُ
هزمت مكارمُه المكارمَ كلّها حتى كانّ المكرماتِ قبائلُ
وقتلن دفرًا والدهيمَ فما ترى امَّ الدهيمِ وامَّ دفرٍ هابلُ
علّامةُ العلماءِ واللُّجُّ الذي لا ينتهي ولكلِّ لُجٍّ ساحلُ
لو طاب مولدُ كلّ حيٍّ مثلَه ولدَ النساءُ وما لهنّ قوابلُ
لو بانَ بالكرمِ الجنينُ بيانُه لدرت به ذكرٌ امْ انثى الحاملُ
ليزد بنو الحسنِ الشرافُ تواضعًا هيهاتَ تُكتمُ في الظلامِ مشاعلُ

ستروا الندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

متشابهي ورع النفوس كبيرهم وصغيرهم عف الإزار حلاحل

يا افخر فإن الناس فيك ثلاثة مستعظم أو حاسد أو جاهل

ولقد علوت فما تبالي بعدما عرفوا أيحمد أم يذم القائل

أثني عليك ولو تشاء لقلت لي قصرت فالإمساك عني نائل

لا تجسر الفصحا تنشد ها هنا بيتا ولكني الهزبر الباسل

ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

من لي بفهم أهيل عصر يدعي أن يحسب الهندي فيهم باقل

وأما وحقك وهو غاية مقسم للحق أنت وما سواك الباطل

الطيب أنت إذا أصابك طيبه والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

ما دار في الحنك اللسان وقلبت قلما بأحسن من نثاك أنامل

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن

عبد الله بن الحسن الأنطاكي ٥

قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

أملت ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحي دون السير حيرانا

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها صون عقولهم من لحظها صانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر يظل من وخدها في الخدر خشيانا

أما الثياب فتعرى من محاسنه إذا نضاها ويكسى الحسن عريانا

يضمه المسك ضم المستهام به حتى يصير على الأعكان أعكانا

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

تهدي البوارق أخلاف المياه لكم وللمحب من التذكار نيرانا

إذا قدمت على الأهوال شيعني قلب إذا شئت أن يسلاكم خانا

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحا وإهوانا

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفيس غريب حيثما كانا

ويروى غريب

محسد الفضل مكذوب على أثري ألقى الكمي ويلقاني إذا حانا

لا أشرئب إلى ما لم يفت طمعا ولا أبيت على ما فات حسرانا

ولا أسر بما غيري الحميد به ولو حملت إلي الدهر ملآنا

لا يجذبن ركابي نحوه أحد ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

[illegible]

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا
فالعيس اعقل من قوم رايتهم عما يراه من الاحسان عميانا
ذاك الجواد وان قل الجواد له ذاك الشجاع وان لم يرض اقرانا
ذاك المعد الذي تقنو ايديه لنا فلو اصيب بشي منه عزانا
خف الزمان على اطراف انمله حتى توهمن للازمان ازمانا
يلقى الوغا والقنا والنازلات به والسيف والضيف رحب الباع جذلانا
تخاله من ذكاء القلب محتميا ومن تكرمه والبشر نشوانا
وتسحب الحبر القينات رافلة في جوده وتجر الخيل ارسانا
يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن يبشره بالماء عطشانا
جزت بني الحسن الحسنى فانهم في قومهم مثلهم في الغر عدنانا
ما شيد الله من مجد لسالفهم الا ونحن نراه فيهم الانا
ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
كانهم يردون الموت من ظما او ينشقون من الخطي ريحانا
الكاينين لمن ابغي عداوته اعدى العدى ولمن آخيت اخوانا

خلايق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا
وانفس يلمعيات تحبهم لها اضطرارا ولو اقصوك شنانا
الواضحين ابوات واجنة والذايبين البابا واذهانا
يا صاحب الجحفل المرهوب جانبه ان الليوث تصيد الناس احدانا
وواهبا كل وقت وقت نايله وانما يهب الوهاب احيانا
انت الذي سبك الاموال مكرمة ثم اتخذت لها السوال خزانا
عليك منك اذا اخليت مرتقب لم تات في السر ما لم تات اعلانا
لا استزيدك فيما فيك من كرم انا الذي نام ان نبهت يقظانا
فان مثلك باهيت الكرام به ورد سخطا على الايام رضوانا
وانت ابعدهم ذكرا واكبرهم قدرا وارفعهم في المجد بنيانا
قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا

وقال يمدح ابا ايوب بن عمران

شهد مجانبة (حرمت) عدمت ذواتها داني الصفات بعيد موصوفاتها
اوفى فكنت اذا رميت بمقلتي بشرا رايت اراق من عبراتها
يستاق عيسهم انيني خلفها توهم الزفرات زجر حداتها

بلغ مقابلة

وكأنها شجر بدت لكنها شجر جنينا الموت من ثمراتها

لا سرت من إبل لو اني فوقها لمحت حرارة مدمعي سماتها

وحملت ما حملت من هذي المها وحملت ما حملت من حسراتها

إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

وترى المروة والفتوة والأبوة في كل مليحة ضراتها

هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

ومطالب فيها الهلاك أتيتها ثبت الجنان كأنني لم آتها

ومقانب بمقانب غادرتها أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما أيدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم أماتها

فكأنها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

إن الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها

تلك النفوس الغالبات على العلى والمجد يغلبها على شهواتها

سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي أبي أيوب خير نباتها

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها

عجبا له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها

لو مر يركض في سطور كتابة أحصى بحافر مهره ميماتها

يضع السنان بحيث شاء مجاولا حتى من الآذان في أخراتها

تكبو وراءك يا ابن أحمد قرح ليست قوائمهن من آلاتها

رعد الفوارس منك في أبدانها أجرى من العسلان في قنواتها

لا خلق أسمح منك إلا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

غلت الذي حسب العشور بآية ترتيلك السورات من آياتها

كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في أصواتها

أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار عن هالاتها

لا نعذل المرض الذي بك شائق أنت الرجال وشائق علاتها

فإذا نوت سفرا إليك سبقنها فأضفت قبل مضافها حالاتها — (هامش: سبقتها)

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها

أعجبتها شرفا فطال وقوفها لتأمل الأعضاء لا لأذاتها

وبذلت ما عشقته نفسك كله حتى بذلت لهذه صحاتها — (هامش: [illegible])

حتى الكواكب ان تعود كمن علو وتعود كل الاسد من غاباتها
والجن من تراتها والوحش من فلواتها والطير من وكناتها
ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من اياتها
في الناس امثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها
هبت النكاح حذار نسل مثلها حتى وفرت على النسا بناتها
فاليوم صرت الى الذي لو انه ملك البرية لاستقل هباتها
مسترخص نظر اليه بما به مما نظرت وعزة رجله بدياتها

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالافات حتى تركتها تقول امات الموت ام ذعر الذعر
واقدمت اقدام الاتي كان لي سوى مهجتي او كان لي عندها وتر
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما عمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء انمله العشر
اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
علي لاهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غمر
يدير باطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر
وكم من جبال جبت تشهد انني الجبال وبحر شاهد انني البحر
وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر
يخدن بنا في جوزه وكاننا على كرة او ارضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كانما على افقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كانما على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا علا لم يمت او في السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقي علي بن احمد يجود به لو لم اجز ويدي صفر
وان سحابا جوده مثل جوده سحاب على كل السحاب له فخر
فتى لا يضم القلب همات قلبه ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
ولا ينفع الامكان لولا سخاؤه وهل نافع لولا الاكف القنا السمر
[illegible]

قرانٌ تلاقى الصلت فيه وعامرٌ كما يتلاقى الهندواني والنصرُ

فجاءا به صلت الجبين معظمًا ترى الناس قُلًّا حوله وهم كُثْرُ

مفدًّى بآباء الرجال سميدعًا هو الكرم المدُّ الذي ما له جزرُ

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركبٍ له ذكرُ

واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغّر الخبرَ الخُبْرُ

إليك طعنّا في مدى كل صفصفٍ بكل وآةٍ كلُّ ما لقيت نحرُ

إذا ورمت من لسعةٍ مرحت لها كأنّ نوالًا صُرَّ في جلدها النبرُ

فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ودونك في أحوالك الشمس والبدرُ

كأنك برد الماء لا عيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العشرُ

دعاني إليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثرُ

وما قلته من شعرٍ تكاد بيوته إذا كتبت يبيضّ من نورها الحبرُ

كأنّ المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائقك الزهرُ

وجنّبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسرُ

وإني رأيت الضرّ أحسن منظرًا وأهون من مرأى صغيرٍ به كبرُ

لساني وعيني والفؤاد وهمتي أودُّ اللواتي ذا اسمها منك والشطرُ

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كلّه ولكن لشعري فيك من نفسه شعرُ

وماذا الذي فيه من الحسن رونقًا ولكن بدا في وجهه نحوك البشرُ

وإني ولو نلت السماء لعالمٌ بأنك ما نلت الذي يوجب القدرُ

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه وكان له وكيل يتعرض للشعر فمدح ابا الطيب فانفذه اليه فانشده فصار اليه ابو الطيب فلقاه واجلسه في مرتبته وجلس بين يديه وانشده ابو الطيب

ضروب الناس عشاقٌ ضروبا فأعذرهم أشفّهم حبيبا

وما سكني سوى قتل الأعادي فهل من زورةٍ تشفي القلوبا

تظل الطير منها في حديثٍ تردّ به الصراصر والنعيبا

وقد لبست دماءهم عليهم حدادًا لم تشقّ لها جيوبا

أدمنا طعنهم والقتل حتى خلطنا في عظامهم الكعوبا

كأنّ خيولنا كانت قديمًا تُسقّى في قحوفهم الحليبا

فمرّت غير نافرةٍ عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا

يقدمها وقد خضبت شواها فتى ترمي الحروب به الحروبا
شديد الخنزوانة لا يبالي اصاب اذا تنمر ام اصيبا
اعزمي طال هذا الليل فانظر امنك الصبح يفرق ان يؤوبا
كان الفجر حب مستزار يراعي من دجنته رقيبا
كان نجومه حلي عليه وقد حذيت قوائمه الجبوبا
كان الجو قاسى ما اقاسي فصار سواده فيه شحوبا
كان دجاه يجذبها سهادي فليس تغيب الا ان يغيبا
اقلب فيه اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
وما ليل باطول من نهار يظل بلحظ حسادي مشوبا
وما موت بابغض من حياة ارى لهم معي فيها نصيبا
عرفت نوايب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا
ولما قلت الابل امتطينا الى ابن ابي سليمن الخطوبا
مطايا لا تذل لمن عليها ولا يبغي لها احد ركوبا
وترتع دون نبت الارض فينا فما فارقتها الا جديبا
الى ذي شيمة شغفت فوادي فلولاه لقلت بها النسيبا

تنازعني هواها كل نفس وان لم تشبه الرشا الربيبا
عجيب في الزمان وما عجيب اتى من آل سيار عجيبا
وشيخ في الشباب وليس شيخا يسمى كل من بلغ المشيبا
قسا فالاسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع ان يذوبا
اشد من الرياح الهوج بطشا واسرع في الندى منها هبوبا
وقالوا ذاك ارمى من راينا فقلت رايتم الغرض القريبا
وهل يخطي باسهمه الرمايا وما يخطي بما ظن الغيوبا
اذا نكبت كنانته استبنا بانصلها لانصلها ندوبا
يصيب ببعضها افواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا
بكل مقوم لم يعص امرا له حتى ظنناه لبيبا
يريك النزع بين القوس منه وبين رميه الهدف اللهيبا
الست ابن الالى سعدوا وسادوا ولم يلدوا امرا الا نجيبا
ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا
وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا
ايا من عاد روح المجد فيه وعاد زمانه البالي قشيبا

هابنه
بلغ مقابلة

يقمن وكيلك ما دجا لي وانثني من الشعر الغربيبا
فآجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طبيبا
ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها أديبا
فلا زالت ديارك مشرقات ولا دانيت يا شمس الغروبا
لأصبح آمنا فيك الرزايا كما أنا آمن فيك العيوبا

وقال فيه أيضا

أقل فعالي بله أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره برد
إذا شئت حفت بي على كل سابح رجال كأن الموت في فمها شهد
أذم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد
بقلبي وإن لم أرو منها ملالة وبي عن غوانيها وإن وصلت صد
خليلاي دون الناس حزن وعبرة على فقد من أحببت ما لهما فقد

تلج دموعي بالجفون كأنما جفوني لعيني كل باكية خد
وإني لتغنيني عن الماء نغبة وأصبر عنه مثلما تصبر الربد — جرعه
وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تطوي المجلحة العقد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من ما له جهد
وأرحم أقواما من العي والغبا وأعذر في بغضي لأنهم ضد
ويمنعني ممن سوى ابن محمد أياد له عندي يضيق بها عند
توالى بلا وعد ولكن قبلها شمائله من غير وعد بها وعد
سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي إلى السيف مما يطبع الله لا الهند — الهند
فلما رآني مقبلا هز نفسه إلي حسام كل صفح له حد
فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد
كأن القسي العاصيات تطيعه هوى أو بها في غير أنمله زهد
يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ويمكنه في سهمه المرسل الرد
وينفذه في العقد وهو مضيق من الشعرة السوداء والليل مسود
بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة وإن كثرت فيها الذرائع والقصد
ومن بعده فقر ومن قربه غنى ومن عرضه حر ومن ماله عبد — [illegible]

ويصطنع المعروف مبتدئاً به ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد
وتأمنه الأعداء من غير ذلة ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
لهم أوجه غر وأيد كريمة ومعرفة عد وألسنة لد
وأردية خضر وملك مطاعة ومركوزة سمر ومقربة جرد
وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم تميم بن مر وابن طابخة أد
فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو
ألوم به من لامني في وداده وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحوا عن علي وطرقه بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد
فما في سجاياكم منازعة العلى ولا في طباع التربة المسك والند

وقال أيضاً ارتجالاً

أما الفراق فإنه ما أعهد هو توأمي لو أن بيناً يولد
ولقد علمنا أننا سنطيعه لما علمنا أننا لا نخلد

وإذا الجياد أبا البهي نقلننا عنكم فأردأ ما ركبت الأجود
من خص بالذم الفراق فإنني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

وقال أيضاً لقوم من الأشراف توعدوه
بالقتل وهو حينئذ بطبريه

أتانكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفة بكم النمل
وليدا أبي الطيب اليوم (الكلب) ما لكم فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل
ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم قوي لهدتكم فكيف ولا أصل
ولو كنتم ممن يدبر أمره لما كنتم نسل الذي ما له نسل

وقال أيضاً بدمشق
يمدح علي بن صالح الروذباري الكاتب

كفرندي فرند سيفي الجراز لذة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط في لهب النار أدق الخطوط في الأحراز
كلما رمت لونه منع الناظر موج كأنه منك هاز
ودقيق قذى الهباء أنيق متوال في مستو هزهاز
ورد الماء فالجوانب قدراً شربت والتي تليها جوازي

حملته حمايل الدهر حتى هي محتاجة الى خراز
وهو لا يلحق الدماء غراريه ولا عرض منتضيه المخازي
يا مزيل الظلام عني وروضي يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني الذي لو استطعت كانت مقلتي غمده من الإعزاز
ان برقي اذا برقت فعالي وصليلي اذا صللت ارتجازي
ولم احملك معلما هكذا الا لضرب الرقاب والأجواز
ولقطع الحديد عليها فكلانا لجنسه اليوم غاز
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث أهل الحجاز
وتمنيت مثله فكأني طالب لابن صالح من يوازي
ليس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يطير ببازي
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر على ابرواز
نفسه فوق كل أصل شريف ولو اني له الى الشمس عازي
شغلت نفسه حسان المعالي عن حسان الوجوه والأعجاز
وكأن الفريد والدر والياقوت من لفظه وسام الركاز
تقضم الجمر والحديد الأعادي دونه قضم سكر الأهواز

بلغته البلاغة الجهد بالعفو ونال الإسهاب بالإيجاز
حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والإعواز
كيف لا يشتكي وكيف تشكوا وبه لا بمن شكاها المرازي
أيها الواسع الفناء وما فيه مبيت لمالك المجتاز
بك أضحى شبا الأسنة عندي كشبا أسوق الجراد النوازي
وانثنى عني الرديني حتى دار دور الحروف في هوّاز
وبآبائك الكرام التأسي والتسلي عمن مضى والتعازي
تركوا الأرض بعد ما ذللوها ومشت تحتهم بلا مهماز
وهجان على هجان تآييك عديد الحبوب في الأقواز
صفها السير في العراء فكانت فوق مثل الملاء مثل الطراز
وحكى في اللحوم فعلك في الوفر فأودى بالعنتريس الكناز
كلما جادت الظنون بوعد عنك جادت يداك بالإنجاز
ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزاز
ولنا القول وهو أدرى بفحواه وأهدى فيه الى الإعجاز
ومن الناس من تجوز عليه شعراء كأنها الخاز باز

داز

العنتريس الصلبة من النوق

[illegible]

الخازباز سعال يأخذ الابل

ويرى انه البصير بهذا وهو في العمى ضايع العكاز
كل شعر نظير قايله منك وعقل المجير مثل المجاز

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني

لقد حازني وجد بمن حازه بعد فيا ليتني بعد ويا ليته وجد
اسر بتجنيبها الهوى ذكر ما مضى وان كان لا يبقى له الحجر الصلد
سهادا اتانا منك في العين عندنا رقاد وقلاما رعى سربكم ورد
ممثلة حتى كان لم تفارقي وحتى كان الياس من وصلك الوعد
وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويعبق في ثوبي من ريحك الند
اذا غدرت حسناء وفت بعهدها ومن عهدها ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صبابة وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد
ولكن حبا خامر القلب في الصبا يزيد على مر الزمان ويشتد
سقى ابن علي كل مزن سقتكم مكافاة يغدو اليها كما تغدو
لتروي كما تروي بلادا سكنتها وينبت فيها فوقك الفخر والمجد

عهد

بمن تشخص الابصار يوم ركوبه ويخرق من زحم على الرجل البرد
وتلقي وما تدري البنان سلاحها لكثرة ايماء اليه اذا يبدو
ضروب لهام الضاربي الهام في الوغا خفيف اذا ما اثقل الفرس اللبد
بصير باخذ الحمد من كل موضع ولو خباته بين انيابها الاسد
بتاميله يغني الفتى قبل نيله وبالذعر من قبل المهند ينقد
وسيفي لانت السيف لا ما تسله لضرب ومما السيف منه لك
ورمحي لانت الرمح لا ما تبله نجيعا ولولا القدح لم يكن الزند
من القاسمين الشكر بيني وبينهم لانهم يسدى اليهم بان يسدوا
فشكري لهم شكران شكر على الندى وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد
صيام بابواب القباب جيادهم واشخاصها في قلب خائفهم تعدو
وانفسهم مبذولة لوفودهم واموالهم في دار من لم يفد وفد
كان عطيات الحسين عساكر ففيها العبدى والمطهمة الجرد
ارى القمر بن الشمس قد لبس العلا رويدك حتى يلبس الشعر الخد
ونال فضول الدرع من جنباتها على بدن قد القناة له قد
وباشر ابكار المكارم امردا وكان كذا اباؤه وهم مرد

الغمد
يثقب

بلغ مقابلة

مدحت أباه قبله فشفى يدي من العدم من تشفى به الأعين الرمد
حباني بأثمان السوابق دونها مخافة سيري إنها للنوى جند
وشهوة عود إن جود يمينه ثناء ثناء والجواد بها فرد
فلا زلت ألقى الحاسدين بمثلها وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد
وعندي قباطي الهمام وماله وعندهم مما ظفرت به الجحد
يرومون شأوي في الكلام وإنما يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد
فهم في جموع لا يراها ابن دأية وهم في ضجيج لا يحس به الخلد
ومني استفاد الناس كل غريبة فجازوا بترك الذم إن لم يكن حمد
وجدت عليا وابنه خير قومه وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وقال يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن
عبيد الله بن طغج وكتب إلى أبي الطيب من أنشده
الأمير أبي محمد من الرملة فسار إليه فلما حل به حمل
إليه وأكرمه وحدث محمد بن القسم المعروف
بالصوفي قال أرسلني الأمير أبو محمد إلى أبي الطيب

ومعي مركوب مركبه فصعدت إليه إلى دار كان
نزلها فسلمت عليه وعرفته رسالة الأمير وأنه منتظر له
فامتنع علي وقال أعلم أنه يطلب شعرا وما قلت
شيئا فقلت له ما نفترق فقال لي فاقعد إذا
ثم دخل إلى بيت في الحجرة ورد عليه الباب فلبث
مقدار ما كتب القصيدة ثم خرج إلي وهي في يده
مكتوبة لم تجف فقلت أنشدنيها فامتنع وقال
الساعة تسمعها ثم ركب وسرنا فدخل إلى الأمير
وعين الأمير إلى الباب يمده منتظرا لورودنا
فسأل عن سبب الإبطاء فأخبرته الخبر فسلم عليه
ورفعه أرفع مجلس وأنشده أبو الطيب

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم
ولكنني مما ذهلت متيم كسال وقلبي بائح مثل كاتم
وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا تمكن من أذوادنا في القوائم
ودسنا بأخفاف المطي ترابها فلا زلت أستشفي بلثم المناسم

ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا مسن في اجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شدوق الأراقم
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذي شطره دم فتسقى اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بذل التلاد تلاده ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنى اعاديه محل عفاته وتحسد كفيه ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب الا بمهجة معظمة مذخورة للعظائم
وذي لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه من اللمع في حافاته والهماهم
أرى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن أكفهم عرفن الرديني قبل المعاصم
حمته على الأعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى واحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييون الا انهم في نزالهم اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم
سرى النوم عني في سراي الى الذي صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الأسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته كأنهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم
وفارقت شر الأرض اهلا وتربة بها علوي جده غير هاشم
بلا الله حساد الأمير بحلمه واجلسه منهم مكان العمائم

فان لم في شرعه الموت راحة وان لم في العيش حز الغلاصم
كانك ما جاودت من بان جوده عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

وساله ابو محمد الشرب فامتنع فقال

لمحتجي الاشهبت فقال ٥

سقاني الخمر قولك لي بحقي وود لم تشبه لي بمذق
يمينا لو حلفت وانت ناء على قتلي بها لضربت عنقي

ثم اخذ الكاس وقال

حييت من قسم وافدي المقسما امسى الانام له مجلا معظما
واذا طلبت رضى الامير بشربها واخذتها فلقد تركت الاحرما

وغنى المغني فقال

ماذا يقول الذي يغني يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ عيني اليك عن حسن ذا الغناء

وعرض عليه سيفا فاشار به الى من حضر فقال

ارى مرهفا مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتا
اتاذن لي ولك السابقات اجربه لك في ذا الفتى

واراد الانصراف فقال

يقاتلني عليك الليل جدا ومنصرفي له امضى السلاح
لاني كلما فارقت طرفي بعيد بين جفني والصباح

وسايره وهو لا يدري اين يريد فلما دخل كفر دبس قال

وزيارة عن غير موعد كالغمض في الجفن المسهد
معجت بنا فيها الجياد مع الامير ابي محمد
حتى دخلنا جنة لو ان ساكنها مخلد
خضراء حمراء التراب كانها في خد اغيد
احببت تشبيها لها فوجدته ما ليس يوجد
واذا رجعت الى الحقائق فهي واحدة لاوحد

وقال ايضا

ووقت وفى بالدهر لي عند واحد وفى لي باهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لاعدمته واصبح دهري في ذراه دهو
را

وذكر ابو محمد انزوا احد المجلسين عن الاخر

ليرى من كل واحد منهما ما الاخرى من صاحبه فقال

المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن احسنا الادبا

اذا صعدت الى ذا مال ذا رهبا وان صعدت الى ذا مال ذا رهبا

فلم يهابك ما لا حس يردعه اني لابصر من فعليهما عجبا

واقبل الليل فقال

زال النهار ونور منك يوهمنا ان لم يزل ولجنح الليل اجنان

فان يكن طلب البستان يمسكنا فرح فكل مكان منك بستان

فلما استقل في القبة نظر الى السحاب وقال

تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت اليك ان معي السحابا

فشم في القبة الملك المرجى فامسك بعدما عزم انسكابا

وكره الشرب فلما كثرت رايحة البخور والند قال

انشر الكباء ووجه الامير وحسن الغناء وصافي الخمور

فداو خماري بشربي لها فاني سكرت بشرب السرور

واشار اليه بعض الطالبيين بمسك فقال

وكان ابو محمد حاضرا ٥

الطيب مما غنيت عنه كفى بقرب الامير طيبا

يبني به ربنا المعالي كما بكم يغفر الذنوبا

وجعل الامير يضرب بكمه البخور ويقول

شوقا الى ابي الطيب فقال

يا اكرم الناس في الفعال وافصح الناس في المقال

ان قلت في ذا البخور شوقا فهكذا قلت في النوال

وحدث ابو محمد عن مسيرهم في الليل لكبس بادية

وان المطر اصابهم فقال ابو الطيب

غير مستنكر لك الاقدام فلمن ذا الحديث والاعلام

قد علمنا من قبل انك من لا يمنع الليل همه والغمام

ثم قال ايضا

قد بلغت الذي اردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا

واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير اليكا

وهم بالنهوض فقال له

لمسار

يا من رأيت الحليم وغدا به وحر الملوك عبدا
مال على الشراب جدا وانت بالمكرمات اهدا
فان تفضلت بانتظاري عددته من لدنك رفدا

ذكر ابو محمد ان اباه استخفى فعرفه
يهودي فقال مجيبا له

لا تلومن اليهودي على ان يرى الشمس فلا ينكرها
انما اللوم على حاسبها ظلمة من بعد ما يبصرها

وسال عن ما ارتجل من الشعر بها فاعاده
فعجب قوم من حفظه اياه فقال

انما احفظ المديح بعيني لا بقلبي لما ارى في الامير
من خصال اذا نظرت اليها نظمت لي غرائب المنثور

وجرى حديث وقعة ابن ابي الساج مع ابي طاهر
صاحب الاحسا فذكر ابو الطيب ما كان فيها
من القتل فاستهول بعض الجلساء ذلك فجزع
منه فقال ابو الطيب

أباعث كل مكرمة طموح وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء غموس وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوما دم الاعداء من جوف الجروح

واطلق الباشق على سماناة فاخذها فقال

امن كل شيء بلغت المرادا وفي كل شأو شأوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد وماذا تركت لمن كان سادا
كأن السماني اذا ما رأتك تصيدها تشتهي ان تصادا

واجتاز ببعض الجبال فاثار الغلمان خشفا
فالتقفته الكلاب فقال ابو الطيب ارتجالا

وشامخ من الجبال اقود   فرد كيافوخ البعير الاصيد
يسار من مضيقه والجلمد   في مثل متن المسد المعقد
زرناه للامر الذي لم يعهد   للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء اسود   معاود مقود مقلد
بكل ناب ذرب محدد   على حفافي حنك كالمبرد
كطالب الثار وان لم يحقد   يقتل ما يقتله ولا يدي

يشد من ذا الخشف ما لم يفقد فثار من اخضر ممطور ندى

كانه بدء عذار الامرد فلم يكد الا لحتف يهتدى

ولم يقع الا على بطن يد ولم يدع للشاعر المجود

وصفا له عند الامير الامجد الملك القرم ابى محمد

القانص الابطال بالمهند ذى النعم الغر البوادى العود

اذا اردت عدها لم اجد وان ذكرت فضله لم ينفد

وقال ايضا وقد استحسن عين باز فى مجلسه

ايا ما احيسنها مقلة ولولا الملاحة لم اعجب

خلوقية فى خلوقيها سويدا من عنب الثعلب

اذا نظر الباز فى عطفه كسته شعاعا على المنكب

ولما نزل ابو الطيب الرملة سنة ست واربعين زيد

معسز دعاه ابو محمد فاكل معه وشرب وخلع

عليه وحمله على فرس جواد بسرج ولجام محلى حليه

ثقيلة وقلده سيفا محلى وعاهده على لا مدحه

فقال ٥

ترك مديحك كالهجاء لنفسى وقليل لك المديح الكثير

غير انى تركت مقتضب الشعر لامر مثلى به معذور

وسجاياك مادحاتك لا لفظى وجود على كلامى يغير

فسقى الله من احب بكفيك واسقاك ايهذا الامير

وقال فيه ارتجالا

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد هذا الوداع وداع الروح للجسد

اذا السحاب زفته الريح مرتفعا فلا عدا الرملة البيضاء من بلد

ويا فراق الامير الرحب منزله ان انت فارقتنا يوما فلا تعد

حدثنا ابو عمرو وعبد الله العزيز بن الحسن السلمى قال

سالت محمد بن القسم المعروف بابن الصوفى كيف كان

سبب امتداح ابى الطيب لابى القسم طاهر بن الحسن

بن طاهر العلوى فحدثنى ان الامير ابا محمد لم يزل يسال ابا

الطيب فى كل ليلة من شهر رمضان اذا اجتمعا

عنده للافطار ان يخص ابا القسم طاهرا بقصيدة

من شعره يمدحه فيها وذكر انه اشتهى ذلك ولم يزل

ابو الطيب يمتنع ويقول ما قصدت غير الامير
وما امتدح سواه فقال له الامير ابو محمد قد كنت
على ان اسالك قصيدة اخرى تعملها فيّ فاجعلها في
ابي القسم طاهر وضمن عنه ميات دنانير فاجابه
الى ذلك قال محمد بن القسم الصوفي فمضيت انا والمطلبي
بن عبد الله طاهر لوعد ابي الطيب فركب معنا ابو الطيب
حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من اهل بيته اشراف
وكتاب فلما اقبل ابو الطيب نزل ابو القسم طاهر
عن سريره وتلقاه بعيدا من مكانه مسلما عليه ثم اخذه
بيده واجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا وجلس
بين يديه فتحدث معه طويلا ثم انشده فخلع
عليه في الوقت خلعا نفيسة قال عبد العزيز وحدثني
ابو علي بن القسم الكاتب قال كنت حاضرا
هذا المجلس وهو كما حدثك به محمد
العوفي ثم قال ما رايت ولا سمعت في خبر ان

شاعرا اجلس الممدوح بين يديه مستمعا لمديحه غير
ابي الطيب فان رايت طاهرا تلقاه واجلسه
وجلس بين يديه فانشده ابو الطيب

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب
فان نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كانما ... عقدتم اعالي كل جفن بحاجب
واحسب اني لو هويت فراقكم ... لفارقته والدهر اخبث صاحب
فيا ليت ما بيني وبين احبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب
اراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم القيت في شق راسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب
تخوفني دون الذي امرت به ... ولم تدر ان العار شر العواقب
ولا بد من يوم اغر محجل ... يطول استماعي بعده للنوادب
يهون على مثلي اذا رام حاجة ... وقوع العوالي دونها والقواضب
كثير حياة المرء مثل قليلها ... يزول وباقي عيشه مثل ذاهب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى ... عضاض الافاعي نام فوق العقارب

ويقال هدب

أنزف

أتاني وعيد الأدعياء وأنهم أعدوا لي السودان في كفر عاقب

ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم فهل فيّ وحدي قولهم غير كاذب

إليّ لعمري قصد كل عجيبة كأني عجيب في عيون العجائب

بأي بلاد لم أجرّ ذوائبي وأي مكان لم تطأه ركائبي

كأن رحيلي كان من كف طاهر فأثبت كوري في ظهور المواهب

فلم يبق خلق لم يردن فناءه وهن له شرب ورود المشارب

فتى علمته نفسه وجدوده قراع الأعادي وابتذال الرغائب

فقد غيّب الشهاد عن كل موطن وردّ إلى أوطانه كل غائب

كذا الفاطميون الندى في بنانهم أعز امّحاء من خطوط الرواجب

أناس إذا لاقوا عدى فكأنما سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

رموا بنواصيها القسي فجئنها دوامي الهوادي سالمات الجوانب

أولئك أحلى من حياة معادة وأكثر ذكراً من دهور الشبائب

نصرت عليا يا ابنه ببواتر من الفعل لا فلّ لها في المضارب

وأبهر آيات التهامي أنه أبوكم وإحدى ما لكم من مناقب

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذي تغني كرام المناصب

وما قربت أشباه قوم أباعد ولا بعدت أشباه قوم أقارب

إذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب

علا كتد الدنيا إلى كل غاية تسير به سير الذلول براكب

وحقّ له أن يسبق الناس جالساً ويدرك ما لم يدركوا غير طالب

ويحذى عرانين الملوك وإنها لمن قدميه في أجل المراتب

يد للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النوائب

هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبّهت بعد التجارب

يرى أن ما ما بان منك لضارب بأقتل مما بان منك لعائب

ألا أيها المال الذي قد أباده تعزّ فهذا فعله بالكتائب

لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود أو كثرت جيش محارب

حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

فحييت خير ابن لخير أب بها لأشرف بيت في لؤي بن غالب

كانت لأبي الطيب حجر تسمى الجهامة ولها مهر يسمى الطخرور فقام الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذر

بلغ سماعا

الرعي على المهر فقال يصف بآخر الكلاعه

ما للمروج الخضر والحدائق تشكو خلاها كثرة العوائق
أقام فيها الثلج كالمرافق يعقد فوق السن ريق الباصق
ثم مضى لا عاد من مفارق بقائد من ذوبه وسائق
كأنما الطخرور باغي آبق يأكل من نبت قصير لاصق
كقشرك الحبر عن المهارق أروده منه بكالشوذانق
بمطلق اليمنى طويل الفائق عبل الشوى مقارب المرافق
رحو اللبان نائه الطرائق ذي منخر رحب وإطل لاحق
محجل نهد كميت زاهق شادخه غرته كالشارق
كأنها من لونه في بارق باق على البوغاء والشقائق
والأبردين والهجير الماحق للفارس الراكض منه الواثق
خوف الجبان في فؤاد العاشق كأنه في ريد طود شاهق
يشأى إلى المسمع صوت الناطق لو سابق الشمس من المشارق
جاء إلى الغرب مجيء السابق يترك في حجارة الأبارق
آثار قلع الحلي في المناطق لا تحسن خوامس الأيانق
مشيا وراء بعده ما حاد

إذا اللجام جاءه لطارق شحا له شحو الغراب الناعق
كأنما الجلد لعري الناهق منجرد عن سنبي جلاهق
بذ المذاكي وهو في العقائق وزاد في الساق على النقانق
وزاد في الوقع على الصواعق وزاد في الأذن على الخرانق
وزاد في الحذر على العقاعق يميز الهزل من الحقائق
وينذر الركب بكل سارق يريك خرقا وهو عين الحاذق
يحك أنا شاحك الباشق قوبل من أفقه وآفق
بين عتاق الخيل والعتائق فعنقه يربى على البواسق
وحلقه يمكن فتر الخانق أعد للطعن في الفيالق
والضرب في الأوجه والمفارق والسير في ظل اللواء الخافق
يحملني والنصل ذو الشقائق يقطر في كمي إلى البنائق
لا ألحظ الدنيا بعيني وامق ولا أبالي قلة الموافق
أي كبت كل حاسد منافق أنت لنا وكلنا للخالق
وكنت أنطاكية فضل المهر والحجر ۵
فقال

اذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم

ستبكي شجوها فرسي ومهري ... صفائح دمعها ما الجسوم

قربن النار ثم نشأن فيها ... كما نشأ العذارى في النعيم

وفارقن الصياقل مخلصات ... وايديها كثيرات الكلوم

يرى الجبناء ان العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

وسار ابو الطيب من الرملة يريد انطاكية سنة ست وثلثين وثلثمائة فنزل طرابلس وبها اسحق بن الاعور بن ابرهيم بن كيغلغ وكان جاهلا وكان يجالسه ثلثة من بني حيدرة وبين ابي الطيب وبين ابيهم عداوة فقالوا له ما نحب ان يتجاوزك ولم يمدحك وانما يترك مدحك استصغارا لك وجعلوا يغرونه وسألوه ان يمدحه فاحتج

ابو الطيب بيمين عليه ان لا يمدح احدا الى مدة فعاقه عن طريقه ينتظر تلك المدة واخذ عليه الطرق وضبطها ومات الثلثة الذين كانوا يغرونه به في مدة اربعين يوما فقال ابو الطيب يهجوه وهو بطرابلس قال ولو فارقته قبل قولها لم اقلها أنفة من اللفظ بما فيها وأملاها على من يثق به فلما ذاب الثلج وخف عن لبنان خرج كأنه يشيعه وسار الى دمشق واتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا فاعجزهم وظهرت القصيدة وهي

لهوى القلوب سريرة لا تعلم ... عرضا نظرت وخلت أني أسلم

يا اخت معتنق الفوارس في الوغى ... لأخوك ثم أرق منك وأرحم

يرنو اليك مع العفاف وعنده ... ان المجوس تصيب فيما تحكم

راعتك رائعة البياض بعارضي ... ولو انها الاولى لراع الأسحم

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الأوان تلثم

ولقد رأيت الحادثات فلا أرى ... يققا يميت ولا سوادا يعصم

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك عن عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم في خلق النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ما بين فخذيها (رجليها) الطريق الأعظم
أقم المناح فوق شفر سكينة إن المني بحلقتيها خضرم
حلقتيها
وارفق بنفسك إن خلقك ناقص واستر أباك فإن أصلك مظلم
واحذر مناواة الرجال فإنما تقوى على كمر العبيد وتقدم
وغناك مسألة وطيشك نفخة ورضاك فيشلة وربك درهم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
يمشي بأربعة على أعقابه تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كأنها مطروفة أو فت فيها حصرم

وإذا أشار محدثا فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم
يقلى مفارقة الأكف قذاله حتى يكاد على يد يتعمم
وتراه أصغر ما تراه ناطقا ويكون أكذب ما يكون ويقسم
والذل يظهر في الذليل مودة وأود منه لمن يود الأرقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
أرسلت تسألني المديح سفاهة صفراء أضيق منك ماذا أزعم
أتى القيادة في سؤالك خسأ يا ابن الأعيجم وهي فيك تكرم
فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ولشد ما قربت عليك الأنجم
وأرغت ما لأبي العشائر خالصا إن الثناء لمن يزار فينعم
ولمن أقمت على الهوان ببابه تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم
ولمن يهين المال وهو مكرم ولمن يجر الجيش وهو عرمرم
ولمن إذا التقت الكماة بمأزق فنصيبه منها الكمي المعلم
ولربما أطر القناة بفارس وثنى فقومها بآخر منهم
والوجه أزهر والفؤاد مشيع والرمح أسمر والحسام مصمم
أفعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الأعاجم أعجم
بلغ مقابله

ولقي بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق فعرّفه

أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره ببلاد الروم فقال

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ ... يجوب حزوناً بيننا وسهولا

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل ... وبيني سوى رمحي لكان طويلا

وإسحق مأمون على من أهانه ... ولكن تسلّى بالبكاء قليلا

وليس جميلاً عرضه فيصونه ... وليس جميلاً أن يكون جميلا

ولولا الذي في وجهه من سماجة ... لمنّت عليه بكرةً وأصيلا

ويكذب ما أذللته بهجائه ... لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وورد الخبر إلى مصر بأن غلمانه قتلوه بجبلة من ساحل الشام

فقال

قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم ... هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

إن مات مات بلا فقد ولا أسف ... أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

منه تعلم عبد شق هامته ... خون الصديق ودس الغدر في الملق

وحلف ألف يمين غير صادقة ... مطرودة ككعوب الرمح في نسق

ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنب ... صفراً من البأس مملوءاً من النزق

كريشة بمهب الريح ساقطة ... لا تستقر على حال من القلق

تستغرق الكف فوديه ومنكبه ... وتكتسي منه ريح الجورب العرق

فسائلوا قاتليه كيف مات لهم ... موتاً من الضرب أو موتاً من الفرق

وأين موقع حد السيف من شبح ... بغير جسم ولا رأس ولا عنق

لولا اللئام وشيء من مشابهه ... لكان ألأم طفل لف في خرق

كلام أكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الآذان والحدق

وقال أيضاً وقد نزل على علي بن عسكر ببعلبك وهو

يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمله واستكتمه

روينا يا ابن عسكر الهماما ... ولم يترك نداك بنا هياما

وصار أحب ما تهدي إلينا ... لغير قلى وداعك والسلاما

ولم نملل تفقدك الموالي ... ولم نذمم أياديك الجساما

ولكن الغيوث إذا توالت ... بأرض مسافر كره الغماما

وقال يمدح أبا القاسم

الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقِ

أنت منا فتنت نفسك لكن عوفيت من ضنىً واشتياقِ

حلت دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العناقِ

إن لحظاً أدمته وأدمنا كان عمداً لنا وحتف اتفاقِ

لو عدا عنك غير هجر بعد لأرار الرسيم مخ المناقِ

ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل أنفاسنا على الأرماقِ

ما بنا من هوى العيون اللواتي لون أشفارهن لون الحداقِ

قصرت مدة الليالي المواضي فأطالت بها الليالي البواقي

كاثرت نائل الأمير من المال بما نولت من الإيراقِ

ليس إلا أبا العشائر خلق ساد هذا الأنام باستحقاقِ

طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهراقِ

ذات فرغ كأنها في حشا المخبر عنها من شدة الإطراقِ

ضارب الهام في الغبار وما يرهب أن يشرب الذي هو ساقي

فوق شقاء للأشق مجال بين أرساغها وبين الصفاقِ

همه في ذوي الأسنة لا فيها وأطرافها له كالنطاقِ

ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر أمر له على إقلاقِ

يا بني الحارث بن لقمان لا تعدمكم في الوغى متون العتاقِ

بعثوا الرعب في قلوب الأعادي فكأن القتال قبل التلاقِ

وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها إلى الأعناقِ

وإذا أشفق الفوارس من وقع القنا أشفقوا من الإشفاقِ

كل ذمر يزيد في الموت حسناً كبدور تمامها في المحاقِ

جاعل درعه منيته إن لم يكن دونها من العار واقِ

كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاقِ

ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراقِ

يا ابن من كلما بدوت بدا لي غائب الشخص حاضر الأخلاقِ

لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاقِ

كيف يقوى بكفك الزند والآفاق فيها كالكف في الآفاقِ

قل نفع الحديد فيك فما يلقاك إلا من سيفه من نفاقِ

ألف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاقِ

والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراقِ

كم ثراء فرجت بالرمح عنه ... كان من بخل اهله في وثاق
والغنى في يد اللئيم قبيح ... قدر قبح الكريم في الاملاق
ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ... ولكن في الشمس كالاشراق
شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ ... كلانا رب المعاني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن ... صهال الجياد غير النهاق
ليت لي مثل جد ذا الدهر في الادهر ... او رزقه من الارزاق
انت فيه وكان كل زمان ... يشتهي بعض ذا على الخلاق

ودخل يوما فوجده على الشراب وبيده بطيخة من ند في غشاء من خيزران على رأسها قلادة من لؤلؤ فحياه بها وقال اي شيء تشبه هذه يا ابا الطيب

فقال

وبنية من خيزران ضمنت ... بطيخة نبتت بنار في يد
نظم الامير لها قلادة لؤلؤ ... كفعاله وكلامه في المشهد
كالكاس باشرها المزاج فابرزت ... زبدا يدور على شراب اسود

وقال ... ارتجالا ايضا

وسوداء منظوم عليها لآلئ ... لها صورة البطيخ وهي من الند
كأن بقايا عنبر فوق رأسها ... طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وقال ... ايضا يصفها

ما انا والخمر وبطيخة ... سوداء في قشر من الخيزران
يشغلني عنها وعن غيرها ... توطيني النفس ليوم الطعان
وكل نجلاء لها صائك ... يخضب ما بين يدي والسنان

فقال ابو العشائر لبعض جلسائه لو اراد ان يقول الف بيت لفعل فدل ذلك ابا الطيب على ان الرجل حمله على ذلك قبل دخوله عليه ٥ وكان جيش السلطان قد كبس انطاكية وقصد دار ابي العشائر فلم يجده لكونه في الميدان فعاد من الميدان وتفرق الناس عنه ولقي اول الناس في السوق فهزمهم الى الباب فارس فاصابه سهم في خده فاصر به وضرب رجلا منهم على راسه فقتله وكثر الناس عليه فرجع حتى خرج من باب مسلمة ومضى الى حلب ثم الى الرقة ثم عاد بعد ذلك

ـلى انطاكيه واتصل خبر عودته بابي الطيب وهو بالرمله
فسار متوجها الى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه
شهوه ان يمدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيده الميميه وسار
الى دمشق وسار منها الى انطاكيه وقال يمدح ابا العشاير

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحرّ حشاي حاش
لقى ليلٍ كعين الظبي لونا وهمّ كالحميّا في المشاش
وشوقٍ كالتوقد في فؤادٍ كجمرٍ في جوانح كالمحاش
سقى الدم كلّ نصلٍ غير ناب وروّى كلّ رمحٍ غير راش
فانّ الفارس المنعوت خفّت لمنصله الفوارس كالرياش
فقد اضحى ابا الغمرات يكنى كانّ ابا العشاير غير فاش
وقد نسي الحسين بما يسمّى ردى الابطال او غيث العطاش
لقوه حاسرا في درع ضربٍ دقيق النسج ملتهب الحواشي
كانّ جوانب المهجات ماءٌ يعاوده المهنّد من عطاش
كانّ على الجماجم منه نارا وايدي القوم اجنحة الفراش
فولّوا بين ذي روحٍ مفاتٍ وذي رمقٍ وذي عقلٍ مطاش

ومنعفرٍ لنصل السيف فيه تواري الضبّ خاف من احتراش
يدمّي بعض ايدي الخيل بعضا وما بعجايةٍ اثر ارتهاش
ورائعها وحيدٌ لم يرعه تباعد جيشه والمستجاش
كانّ تلوّي النشّاب فيه تلوّي الخوص في سعف العشاش
ونهب نفوس اهل النهب اولى باهل المجد من نهب القماش
تشارك في الندام اذا نزلنا بطانٌ لا تشارك في الجحاش
ومن قبل النطاح وقبل ياتي تبيّن لك النعاج من الكباش
فيا بحر البحور ولا اورّي ويا بدر البدور ولا احاشي
ويروى ملك الملوك
كانك ناظرٌ في كلّ قلبٍ فما يخفى عليك محلّ غاش
أاصبر عنك لم تبخل بشيءٍ ولم تقبل عليّ كلام واش
وكيف وانت في الرؤساء عندي عتيق الطير ما بين الخشاش
فما خاشيك للتكذيب راجٍ وما راجيك للتخييب خاش
تطاعن كلّ خيلٍ كنت فيها ولو كانوا النبيط على الجحاش
ارى الناس الظلام وانت نورٌ واني فيهم لاليك عاش
بليت بهم بلاء الورد يلقى انوفا هنّ اولى بالخشاش
عليك اذا هزلت مع الليالي وحولك حين تسمن في هراش

أتى خبر الأمير فقيل كرّوا فقلت نعم ولو لحقوا بشاشِ
يقودهم إلى الهيجا لجوجٌ يسنّ قتاله والكرّ ناشِ
وأسرجت الكميت فناقلت بي على أعقابها غشاشي
من المتمرّدات تذبّ عنها برمحي كلّ طائرة الرشاشِ
ولو عقرت لبلّغني إليه حديث عنه يحمل كلّ ماشِ
إذا ذكرت مواقفه لحافٍ وشيك فما ينكّس لانتقاشِ
تزيل مخافة المصبور عنه وتلهي الجبن في خلق الأباشِ
وما وجد اشتياقٌ كاشتياقي ولا عرف انكماشٌ كانكماشي
فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاشِ

وخرج أبو العشائر ذات يوم متصيّداً بالاشون
وخرج أبو الطيّب معه فأرسل بازاً على حجلة فأخذها
فقال

وطائرةٍ تتبّعها المنايا على آثارها زجل الجناحِ
كأنّ الريش منه في سهامٍ على جسدٍ تجسّم من رياحِ
كأنّ رؤوس أقلامٍ غلاظٍ مسحن بريش جؤجؤه الصحاحِ
فأقعصها بحجنٍ تحت صفرٍ لها فعل الأسنّة والرماحِ
فقلت لكلّ حيٍّ يوم سوءٍ وإن حرص النفوس على الفلاحِ

وقال أبو العشائر في هذه النزهة قلت هذا فقال ارتجالا

أتنكر ما نطقت به بديهاً وليس بمنكرٍ سبق الجوادِ
أراكض معوصات القول قسراً فأقتلها وغيري في الطرادِ

ودخل على أبي العشائر وعنده إنسان ينشد شعراً
وصف به بركة في داره فقال أبو الطيّب ارتجالا

لئن كان أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصف لك
لأنك بحرٌ وإنّ البحار لتأنف من حال هذي البرك
كأنك سيفك لا ما ملكـ ـت يبقى لديك ولا ما ملك
فأكثر من جريها ما وهبت وأكثر من مائها ما سفك
أسأت وأحسنت عن قدرةٍ ودرت على الناس دور الفلك

وقال أيضاً في أبي العشائر يمدحه

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله أوّل حيٍّ فراقكم قتله
قد تلفت قبله النفوس بكم وأكثرت في هواكم العذله

خلا وفيه أهل وأوحشنا وفيه صرم مروح إبله
لو سار ذاك الحبيب عن فلك ما رضي الشمس برجه بدله
أحبه والهوى وأدوره وكل حب صبابة ووله
ينصرها الغيث وهي ظامئة إلى سواه وسحبها هطله
واحربا منك يا جدايتها مقيمة فاعلمي ومرتحله
لو خلط المسك والعبير بها ولست فيها لخلتها تفله
أنا ابن من بعضه يفوق أبا الباحث والنجل بعض من نجله
وإنما يذكر الجدود لهم من نفروه وأنفدوا حيله
فخرا لعضب أروح مشتمله وسمهري أروح معتقله
وليفخر الفخر إذ غدوت به مرتديا خيره ومشتمله — ومنتعله
أنا الذي بين الإله به الأقدار والمرء حيثما جعله
جوهرة تفرح الشراف (الكرام) بها وغصة لا تسيغها السفله
إن الكذاب الذي أكاد به أهون عندي من الذي نقله
فلا مبال ولا مداج ولا وان ولا عاجز ولا تكله
ودارع سفته فخر لقى في الملتقى والعجاج والعجله

وسامع رعته بقافية يحار فيها المنقح القوله
وربما أشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكله
ويظهر الجهل بي وأعرفه والدر در برغم من جهله
مستحييا من أبي العشائر أن أسحب في غير أرضه حلله
أسحبها عنده لدى ملك ثيابه من جليسه وجله
وبيض غلمانه كنائله أول محمول سيبه الحمله
ما لي لا أمدح الحسين ولا أبذل مثل الود الذي بذله
أأخفت العين عنده خبرا أم بلغ الكيذبان ما أمله
أم ليس ضراب كل جمجمة منخوة ساءها الوغى زعله
وصاحب الجود ما يفارقه لو كان للجود منطق عذله
وراكب الهول ما يفتره لو كان للهول محزم هزله
وفارس الأحمر المكلل في طي المشرع القنا قبله
لما رأت وجهه خيولهم أقسم بالله لا رأت كفله
فأكبروا فعله وأصغره (معا) أكبر من فعله الذي فعله
القاتل الواصل الكميل فلا بعض جميل عن بعضه شغله

فواهبٌ والرماحُ تشجره وطاعنٌ والهباتُ متصله

وكلما آمن البلاد سرى وكلما خيف منزلٌ نزله

وكلما جاهر العدوَّ ضحىً أمكن حتى كأنه ختله

يحتقر البيض واللدان إذا سنَّ عليه الدلاص أو نثله

قد هذبت فهمه الفقاهة لي وهذبت شعري الفصاحة له

فصرت كالسيف حامداً يده ما يحمد السيف كل من حمله

بلغ مقابله

وجلس معه ليلةً على الشراب فنهض لينصرف

فخلع عليه ثياباً نفيسة ثم نهض أيضاً لينصرف فسأله

الجلوس فجلس فأمر له بجاريةٍ حمل إليه ونهض

وسأله الجلوس فجلس وأمر له بقود مهرٍ فقال له

ابن الطوسي لا يبرح الليلة يا أبا الطيب فأجابه

أعن إذني تهب الريح رهواً ويسري كلما شئت الغمام

ولكن الغمام له طباعٌ تبجسه بها وكذا الكرام

فأراد أبا العشائر سفراً فقال أبو الطيب

عند توديعه ارتجالا

الناس ما لم يروك أشباهٌ والدهر لفظٌ وأنت معناه

والجود عينٌ وفيك ناظرها والبأس باعٌ وفيك يمناه

أفدي الذي كل مأزقٍ حرجٍ أغبر فرسانه تحاماه

أعلى قناة الحسين أوسطها فيه وأعلى الكمي رجلاه

تنشد أثوابنا مدائحه بألسنٍ ما لهن أفواه

إذا مررنا على الأصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه

سبحان من خار للكواكب بالبعد فلولا نلن كن جدواه

لو كان ضوء الشموس في يده لضاعه جوده وأفناه

يا راحلاً كل من يودعه مودعٌ دينه ودنياه

إن كان فيما نراه من كرمٍ فيك مزيدٌ فزادك الله

فقال قومٌ لأبي العشائر ما كناك وإنما نعرف بكنيتك

فقال

قالوا ألم تكنه فقلت لهم ذلك عيٌّ إذا وصفناه

لا يتوقى أبو العشائر من لبس معاني الورى بمعناه

أفرس من تسبح الجياد به وليس إلا الحديد أمواه

واخرج اليه ابو العشاير جوشنًا حسنًا اراه اياه بميافارقين

فقال

به ومثله شق الصفوف وزلت عن مباشرها الحتوف
فدعه لقى فانك من كرام جواشنها الأسنة والسيوف

وضرب لابي العشاير مضرب بميافارقين على الطريق
فكثر سابله فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال
ابو العشاير احب ان يذكر هذا يا ابا الطيب فقال ارتجالا

لام اناس ابا العشاير في جود يديه بالعين والورق
وانما قيل لم خلقت كذا وخالق الخلق خالق الخلق
قالوا الم تكفه سماحته حتى بنا بيته على الطرق
فقلت ان الفتى شجاعته تريه في الشح صورة الفرق
بضرب هام الكماة تم له كسب الذي يكسبون بالملق
كن لجة ايها السماح فقد امنه سيفه من الغرق

وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدوله في
الليله التي ترحها بعد قوله واحر قلباه الى ابن العشاير

وذكر انه هو الذي امرهم بذلك

فقال

ومنتسب عندي الى من احبه وللنبل حولي من يديه حفيف
فهيج من وجدي وما من مذله حننت ولكن الكريم ألوف
وكل وداد لا يدوم على الاذى دوام ودادي للحسين ضعيف
فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعاله اللاتي سررن الوف
ونفسي له نفسي الفدا لنفسه ولكن بعض المالكين عنيف

مدائح سيف الدوله بن حمدان
وهو ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان
الحمدوني عند نزوله بانطاكيه منصرفه من الظفر
بحصن برزويه في جمادى الاخره سنه سبع وثلثين وثلثمايه

فقال ٥

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليليه الصفيين لائمه
وقد يتزيا بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها   وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كيبا توقاني العواذل في الهوى   كما يتوقى ريض الخيل حازمه
قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي   بثانية والمتلف الشي غارمه
سقاك وحيانا بك الله انما   على العيس نور والخدور كمايمه
وما حاجة الاظعان حولك في الدجى   الى قمر ما واجد لك عادمه
اذا ظفرت منك العيون بنظرة   اثاب بها معيي المطي ورازمه
حبيب كان الحسن كان يحبه   فاثره او جار في الحسن قاسمه
تحول رماح الخط دون سبايه   وتسبى له من كل حي كرايمه
ويضحي غبار الخيل ادنى ستوره   واخرها نشر الكباء الملازمه
وما استغربت عيني فراق لقيته   ولا علمتني غير ما القلب عالمه
فلا يتهمني الكاشحون فانني   رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه
مشب الذي يبكي الشباب مشيبه   فكيف توقيه وبانيه هادمه
وتكملة العيش الصبى وعقيبه   وغايب لون العارضين وقادمه
وما خضب الناس البياض لانه   قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
واحسن من ماء الشبيبة كله   حيا بارق في فازة انا شايمه

عليها رياض لم تحكها سحابة   واغصان دوح لم تغن حمايمه
وفوق حواشي كل ثوب موجه   من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحا به   يحارب ضد ضده ويسالمه
اذا ضربته الريح ماج كانه   تجول مذاكيه وتداى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة   لابلج لا تيجان الا عمايمه
تقبل افواه الملوك بساطه   ويكبر عنها كمه وبراجمه
قياما لمن يشفي من الداء كيه   ومن بين اذني كل قرم مواسمه
قبايعها تحت المرافق هيبة   وانفذ مما في الجفون عزايمه
له عسكرا خيل وطير اذا رمى   بها عسكرا لم يبق الا جماجمه
اجلتها من كل طاغ ثيابه   وموطيها من كل باغ ملاغمه
فقد مل ضوء الصبح مما تغيره   ومل سواد الليل مما تزاحمه
ومل القنا مما تدق صدوره   ومل حديد الهند مما تلاطمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها   سحاب اذا استسقت سقتها
صوارمه
سلكت صروف الدهر حتى لقيته   على ظهر عزم مؤيدات قوايمه
مهالك لم تصحب بها الذيب نفسه   ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فما أبصرت بدراً لا يرى البدر مثله ... وخاطبت بحراً لا يرى العبر عائمه

غضبت له لما رأيت صفاته ... بلا واصف والشعر تهذي طماطمه

وكنت إذا يممت أرضاً بعيدة ... سريت فكنت السر والليل كاتمه

لقد سل سيف الدولة المجد معلماً ... فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

على عاتق الملك الأغر نجاده ... وفي يد جبار السموات قائمه

تحاربه الأعداء وهي عبيده ... وتدخر الأموال وهي غنائمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونه ... ويستعظمون الموت والموت خادمه

وإن الذي سمى علياً لمنصف ... وإن الذي سماه سيفاً لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه

بلغ مقابله

وقال أيضاً

يمدحه وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

أين أزمعت أيهذا الهمام ... نحن نبت الربى وأنت الغمام

نحن من ضايق الزمان له فيـ ... ـك وخانته قربك الأيام

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيـ ... ـل وأنا إذا نزلت الخيام

كل يوم لك احتمال جديد ... ومسير للمجد فيه مقام

وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجسام

وكذا تطلع البدور علينا ... وكذا تقلق البحور العظام

ولنا عادة الجميل من الصبـ ... ـر لو أنا سوى نواك نسام

كل عيش ما لم تطبه حمام ... كل شمس ما لم تكنها ظلام

أزل الوحشة التي عندنا يا ... من به يأنس الخميس اللهام

والذي يشهد الوغى ساكن القلـ ... ـب كأن القتال فيها ذمام

والذي يضرب الكتائب حتى ... تتلاقى الفهاق والأقدام

وإذا حل ساعة بمكان ... فأذاه على الزمان حرام

والذي تنبت البلاد سرور ... والذي تمطر السحاب مدام

مؤخر وكفاحاً تكع عنه الأعادي ... وارتياحاً يحار فيه الأنام

مقدم كلما قيل قد تناهى أرانا ... كرماً ما اهتدت إليه الكرام

إنما هيبة المؤمل سيف الـ ... ـدولة الملك في القلوب حسام

فكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام

وقال أيضاً عند مسيره عنها

رويدك أيها الملك الجليل ... تأنَّ وعده مما تنيل

وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل
لأكبت حاسدا وأرى عدوا كأنهما وداعك والرحيل
ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا أتغلب أم حياه لكم قبيل
وكنت أعيب عذلا في سماح فها أنا في السماح له عذول
وما أخشى نحولك عن طريق وسيف الدولة الماضي الصقيل
وكل شواة غطريف تمنى لسيرك أن مفرقها السبيل
ومثل العمق مملوء دما مشت بك في مجاريه الخيول
إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول
ومن أمر الحصون فما عصته أطاعته الحزونة والسهول
أتحقر كل من رمت الليالي وتنشر كل من دفن الخمول
وندعوك الحسام وهل حسام يعيش به من الموت القتيل
وما للسيف إلا القطع فعل وأنت القاطع البر الوصول
وأنت الفارس القوال صبرا وقد فني التكلم والصهيل
يحيد الرمح عنك وفيه قصد ويقصر أن ينال وفيه طول
فلو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما أقول

ولو جاز الخلود خلدت فردا ولكن ليس للدنيا خليل

وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد
خبرها إلى انطاكيه سنه سبع وثلثين وثلثمايه

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل إلى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبالي
وهذا أول الناعين طرا لأول ميتة في ذا الجلال
كأن الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لمخلوق ببال
صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال
على المدفون قبل الترب صونا وقبل اللحد في كرم الخلال
فإن له ببطن الأرض شخصا جديدا ذكرناه وهو بال

أطاب النفس أنك مت موتا ... تمنته البواقي والخوالي
وزلت ولم تري يوما كريها ... تسر الروح فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال
سقى مثواك غاد في الغوادي ... نظير نوال كفك في النوال
لساحيه على الأجداث حفش ... كأيدي الخيل أبصرت المخالي
أسائل عنك بعدك كل مجد ... وما عهدي بمجد عنك خالي
يمر بقبرك العافي فيبكي ... ويشغله البكاء عن السؤال
وما أهداك للجدوى عليه ... لو أنك تقدرين على فعال
بعيشك هل سلوت فإن قلبي ... وإن جانبت أرضك غير سالي
نزلت على الكراهة في مكان ... بعدت عن النعامى والشمال
تحجب عنك رائحة الخزامى ... وتمنع منك أنداء الطلال
بدار كل ساكنها غريب ... طويل الهجر منبت الحبال
حصان مثل ماء المزن فيه ... كتوم السر صادقة المقال
يعللها نطاسي الشكايا ... وواحدها نطاسي المعالي
إذا وصفوا له داء بثغر ... سقاه أسنة الأسل الطوال

وليست كالإناث ولا اللواتي ... تعد لها القبور من الحجال
ولا من في جنازتها تجار ... يكون وداعها نفض النعال
مشى الأمراء حوليها حفاة ... كأن المرو من زف الرئال
وأبرزت الخدور مخبآت ... يضعن المسك أمكنة الغوالي
أتتهن المصيبة غافلات ... فدمع الحزن في دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال
والفجع من فقدنا من وجدنا ... قبيل الفقد مفقود المثال
يدفن بعضنا بعضا وتمشي ... أواخرنا على هام الأوالي
وكم عين مقبلة النواحي ... كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب ... وبال كان يفكر في الهزال
أسيف الدولة استنجد بصبر ... وكيف بمثل صبرك للجبال
وأنت تعلم الناس التعزي ... وخوض الموت في الحرب السجال
وحالات الزمان عليك شتى ... وحالك واحد في كل حال
فلا غيضت بحارك يا جموما ... على علل الغرائب والدخال

النقس

رايتك في الدين ابني ملوكا كأنك مستقيم في محال

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

قال وسار سيف الدولة عن انطاكية يوم السبت فنزل
ارتاح وسار منها يوم الاحد فنزل حلب وخرج ابو وايل
تغلب عن حمص وهو متقلدها في طلب اعراب فاغتنموا
بضيعة تعرف بالحدث من مناظر الشام فاتفق له خروج
ومعي ادعى نسبا في اهل الشرف ومعه كلب وطي ومن
شاء منهم فقاتلوهم ولم يكن ابو وايل السعد فظفر الخارجي
في يوم الثلثا لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان ٥
فسار في يوم الاثنين لثلث عشرة بقين منه فنزل معرة
النعمان على ستة وثلثين ميلا ورحل في يوم الاربعا فنزل
حمص وركب منها بعد مضي ثلث ساعات من ليلة الخميس
فصبح القرمطي وجموعه بماء يقال له امهين
على خمسين ميلا من حمص فوقعت بين ابو وايل خيله وبين القرمطي
مناوشة وتناوا الى ان اشرف سيف الدولة عليهم

فولوا ووضع السيف في جميعهم وسقت القرمطي جراحه
فقتلته واستنقذوا ابا وايل الحيل وكان ثمن لهم وهو
في الاسر خيلا طلبوها منه منها العروس وابن العذوس
ومالا اشترطوه عليه واقاموا ينتظرون وصول الخيل
والمال فصبحهم الجيش فاباد هم وقتل الخارجي وانصرف
سيف الدولة من يومه الى الضيعة المعروفة بالحدث
فامر بتخريب بعض سورها والقبض على عدة من وجوه
اهلها ومواهقتهم على خمسة الف دينار منحها ابا وايل
وسار يوم الجمعة نحو حمص وانفرد في خيل سار الفلقة
خيوا من كلاب فاوقع بها واسر وجوهها
وعاد سيف الدولة الى حلب يوم الاربعا لاربع بقين
من شعبان وكانت غيبته في سفرته تسعة ايام

فقال المتنبي ٥

الام طماعية العاذل ولا رأي في الحب للعاقل

يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل

وإني لأعشق من عشقكم نحولي وكل امرئ ناحل
ولو زلتم ثم لم أبككم بكيت على حبي الزائل
أينكر خدي دموعي وقد جرت منه في مسلك سابل
أأول دمع جرى فوقه وأول حزن على راحل
وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كأن الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل
ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبي وائل
فدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل
كأن خلاص أبي وائل معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقائل
فلبيته بك في جحفل له ضامن وبه كافل
خرجن من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل
فلما نشفن لقين السياط بمثل صفا البلد الماحل
شفن لخمس إلى من طلبن قبيل الشفون إلى نازل

فدانت مرافقهن البرى على ثقة بالدم الغاسل
وما بين كاذتي المستغير كما بين كاذتي البائل
فلقين كل ردينية ومصبوحة لبن الشائل
وجيش إمام على ناقة صحيح الإمامة في الباطل
فأقبلن ينحزن قدامه نوافر كالنحل والعاسل
فلما بدون لأصحابه رأت أسدها آكل الآكل
بضرب يعمهم جائر له فيهم قسمة العادل
وطعن يجمع شذانهم كما اجتمعت درة الحافل
إذا ما نظرت إلى فارس تحير عن مذهب الراجل
فظل يخضب منها اللحى فتى لا يعيد على الناصل
ولا يستغيث إلى ناصر ولا يتضعضع من خاذل
ولا يزع الطرف عن مقدم ولا يرجع الطرف عن هائل
إذا طلب التبل لم يشأه وإن كان دينا على ماطل
خذوا ما أتاكم به واعذروا فإن الغنيمة في العاجل
وإن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى حمص في القابل

فان الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يدي القاتل

يجود بمثل الذي رمتم فلم تدركوه على السائل

امام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل

واني لاعجب من آمل قتالا بكم على بازل

اقال له الله لا تلقهم بماض على فرس حايل

اذا ما ضربت به هامة براها وغناك في الكاهل

وليس باول ذي همة دعته لما ليس بالنايل

يشمر للج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل

اما للخلافة من مشفق على سيف دولتها الفاصل

يقد عداها بلا ضارب ويسري اليهم بلا حامل

تركت جماجمهم في النقا وما يتخلصن للناخل

وانبت منهم ربيع السباع فاثنت باحسانك الشامل

وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلي الى العاطل

ومثل الذي دسته حافيا يوثر في قدم الناعل

وكم لك من خبر شايع له شية الابلق الجايل

ويوم شراب بنيه الردى بغيض الحضور الى الواغل

تفك العناة وتغني العفاة وتغفر للمذنب الجاهل

فهناك النصر معطيكه وارضاه سعيك في الآجل

فذي الدار اخون من مومس واخدع من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها ولا يحصلون على طايل

وقال ايضا عند مسيره الى اخيه ناصر الدوله لنصرته لما قصد اليه معز الدوله ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي الى الموصل في ذي القعده من سنه سبع وثلثين وثلثمايه ٥

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل

وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهرا قبل في القلل

مثل الامير بغى امرا فقربه طول الرماح وايدي الخيل والابل

وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل

على الفرات اعاصير وفي حلب توحش لملقى النصر مقتبل

تتلو اسنته الكتب التي نفذت ويجعل الخيل ابدالا من الرسل

تلقى الملوك فلا تلقى سوى جزرٍ وما أعدوا فلا يلقى سوى نفلِ

صان الخليفة بالأبطال مهجته صيانة الذكر الهندي بالخللِ

الفاعل الفعل لم يُفعل لشدته والقائل القول لم يترك ولم يقلِ

والباعث الجيش قد غالت عجاجته ضوء النهار فصار الظهر كالطفلِ

الجو أضيق ما لاقاه ساطعها ومقلة الشمس فيه احير المقلِ

ينال أبعد منها وهي ناظرة فما تقابله الا على وجلِ

قد عرض السيف دون النازلات به وظاهر الحزم بين النفس والغيلِ

ووكل الظن بالأسرار فانكشفت له ضمائر أهل السهل والجبلِ

هو الشجاع يعد البخل من جبنٍ وهو الجواد يعد الجبن من بخلِ

يعود من كل فتح غير مفتخرٍ وقد أغذ اليه غير محتفلِ

ولا يجير عليه الدهر بغيته ولا تحصن درع مهجة البطلِ

اذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في أبهى من الحللِ

بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعلِ

لقد رأت كل عين منك مالئها وجربت خير سيف خيرة الدولِ

فما تكشفك الاعداء من مللٍ من الحروب ولا الآراء عن زللِ

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم تركت جمعهم أرضا بلا رجلِ

ما زال طرفك تجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثملِ

يا من يسير وحكم الناظرين له فيما يراه وحكم القلب في الجذلِ

ان السعادة فيما أنت فاعله وفقت مرتحلا او غير مرتحلِ

اجر الجياد على ما كنت مجريها وخذ بنفسك في أخلاقك الأولِ

ينظرن من مقل أدمى أحجتها قرع الفوارس بالعسالة الذبلِ

فلا هجمت بها الا على ظفرٍ ولا وصلت بها الا الى أملِ

وقال وقد سأله المسير معه في هذا الطريق

سر حل حيث تحله النوار وأراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار

وصدرت أغنم صادر عن موردٍ مرفوعة بقدومك الأبصار

وأراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه انصار

انت الذي بجح الزمان بذكره وتزينت بحديثه الأسمار

واذا تنكر فالفناء عقابه واذا عفا فعطاؤه الأعمار

وله وان وهب الملوك مواهب در الملوك لدرها أغبار

لله قلبك ما تخاف من الردى … وتخاف أن يدنو إليك العار

ويحيد عن طبع الخلائق كله … ويحيد عنك الجحفل الجرار

يا من يعز على الأعز جاره … ويذل في سطواته الجبار

كن حيث شئت فما تحول تنوفة … دون اللقاء ولا يشط مزار

وبدون ما أنا من ودادك مضمر … ينضى المطي ويقرب المشتار

إن الذي خلفت خلفي ضائع … ما لي على قلقي إليه خيار

وإذا صحبت فكل ماء مشرب … لولا العيال وكل أرض دار

إذن الأمير بأن أعود إليهم … صلة تسير بشكرها الأشعار

وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة

بحلب وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل … وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كأنك أبصرت الذي بي وخفته … إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

تركت خدود الغانيات وفوقها … دموع تذيب الحسن في الأعين النجل

تبل الثرى سودا من المسك وحده … وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل

فإن تك في قبر فإنك في الحشى … وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه … ولكن على قدر المخيلة والأصل

ألست من القوم الذي من رماحهم … نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل

بمولودهم صمت اللسان كغيره … ولكن في أعطافه منطق الفضل

تسليهم علياؤهم عن مصابهم … ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

أقل بلاء بالرزايا من القنا … وأقدم بين الجحفلين من النبل

عزاءك سيف الدولة المقتدى به … فإنك نصل والشدائد للنصل

مقيم من الهيجاء في كل منزل … كأنك من كل الصوارم في أهل

ولم أر أعصى منك للحزن عبرة … وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل

تخون المنايا عهده في سليله … وتنصره بين الفوارس والرجل

ويبقى على مر الحوادث صبره … ويبدو الفرند على الصقل

كما يبدو

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة … ففيه لها مغن وفيها له مسل

وما الموت إلا سارق دق شخصه … يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه … ويسلمه عند الولادة للنمل

بنفسي وليد عاد من بعد حمله … إلى بطن أم لا تطرق بالحمل

بدا وله وعد السحابة بالروى … وصد وفينا غلة البلد المحل

وقد مدت الخيل العتاق عيونها الى وقت تبديل الركاب من النعل

وريع له جيش العدو وما مشى وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي

ايفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ الى الأكل

وقبل يرى من جوده ما رأيته ويسمع فيه ما سمعت من العذل

ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل

توليه اوساط البلاد رماحه وتمنعه اطرافهن من العزل

نبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا موهب جزل

اذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت ان الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبوب الا تعلة وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل

وقد ذقت حلواء البنين على الصبى فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وما تسع الازمان علمي بامرها وما تحسن الايام تكتب ما املي

وما الدهر اهل ان تؤمل عنده حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال ايضا وقد ساله عن صفة فرس ينفذ اليه

موقع الخيل من نداك طفيف ولو ان الجياد فيها الوف

ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذاك المطهم المعروف

وهم

متنو ما لنا في الندى عليك اختيار كل ما يمنح الشريف شريف

وقال ايضا

وقد خير بين فرسين دهماء وكميت

اخترت دهماء تين يا مطر ومن له في الفضائل الخير

وربما فالت العيون وقد يصدق فيها ويكذب النظر

انت الذي لو يعاب في ملأ ما عيب الا بانه بشر

وان اعطاه الصوارم والخيل وسمر الرماح والعكر

فاضحى اعداؤه كأنهم له يقلون كلما كثروا

اعاذك الله من سهامهم ومخطئ من رميه القمر

وامر سيف الدولة بانفاذ خلع اليه فقال

فعلت بنا فعل السماء بارضه خلع الامير وحقه لم نقضه

فكأن صحة نسجها من لفظه وكأن حسن نقائها من عرضه

واذا وكلت الى كريم رأيه في الجود بان مذيقه من محضه

وقال يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله

إن المعيد لنا المنام خياله كانت اعادته خيال خياله

بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر ان نراه بباله

نجني الكواكب من قلائد جيده وننال عين الشمس من خلخاله

بنتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم طي الفؤاد الواله

فدنوتم ودنوكم من عنده وسمحتم وسماحكم من ماله

اني لابغض طيف من احببته اذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل الصبابة والكآبة والاسى فارقته فحدثن من ترحاله

وقد استقدت من الهوى واذقته من عشقي [عفتي] ما ذقت من بلباله

ولقد ذخرت لكل ارض ساعة تستجفل الضرغام عن اشباله

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في اجواله

ولقد خبات من الكلام سلافه وسقيت من نادمت من جرياله

واذا تعثرت الجياد بسهله برزت غير معثر بجباله

وحكمت في البلد العراء بناعج معتاده مجتابه مغتاله

يمشي كما عدت المطي وراءه ويزيد وقت جمامها وكلاله

وتراع غير معقلات حوله فيفوتها متجفلا بعقاله

فغدا النجاح وراح في اخفافه وغدا المراح وراح في ارقاله

وشركت دولة هاشم في سيفها وشققت خيس الملك عن رئباله

عن الذي [ذا] حرم الليوث كماله ينسي الفريسة خوفه بجماله

وتواضع الامراء حول سريره وترى المحبة وهي من آكاله

الاكال جمع اكل كناية عن اهلاكه

اياهم اي هم يرونه محبة على علمهم انه مهلكهم

وليس للذليل مدافعة عن نفسه عند عجزه

احسن من اظهار المحبة ٥

ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤاله

ان الرياح اذا عمدن لناظر اغناه مقبلها عن استعجاله

اعطى ومن على الملوك بعفوه حتى تساوى الناس في افضاله

واذا غنوا بعطائه عن هزه والى فاغنى ان يقولوا واله

وكانما جدواه من اكثاره حسد لسائله على اقلاله

غرب النجوم فغرن دون همومه وطلعن حين طلعن دون مناله

والله يسعد كل يوم جده ويزيد من اعدائه في آله

لو لم تكن تجري على أسيافه مهجاتهم لجرت على إقباله

فلمثله جمع العرمرم نفسه وبمثله انفصمت عرى أقتاله

لم يتركوا أثراً عليه من الوغى إلا دماهم على سرباله

يا أيها القمر المباهي وجهه لا تكذبن فلست من أشكاله

وإذا طما البحر المحيط فقل له دع ذا فإنك عاجز عن حاله

وهب الذي ورث الجدود وما رأى أفعالهم لابن بلا أفعاله

حتى إذا فني التراث سوى العلى قصد العداة من القنا بطواله

وبأرعن لبس العجاج إليهم فوق الحديد وجر من أذياله

فكأنما قذي النهار بنقعه أو غض عنه الطرف من إجلاله

الجيش جيشك غير أنك جيشه في قلبه ويمينه وشماله

ترد الطعان المر عن فرسانه وتنازل الأبطال عن أبطاله

كل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجاله

دون الحلاوة في الزمان مرارة لا تختطى إلا على أهواله

فلذاك جاوزها علي وحده وسعى بمنصله إلى آماله

وقال أيضاً يمدحه

أنا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك في غمام دائم

ومن احتقارك كل ما تحبو به فيما ألاحظه بعيني حالم

إن الخليفة لم يسمك سيفها حتى ابتلاك فكنت عين الصارم

فإذا تتوج كنت درة تاجه وإذا تختم كنت فص الخاتم

وإذا انتضاك على العدى في معرك هلكوا وضاقت كفه بالقائم

أبدى سخاؤك عجز كل مشمر في وصفه وأضاق ذرع الكاتم

وقال يمدحه

وقد امر له بفرس وجارية

أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا

لنا ولأهله أبداً قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى

وما عفت الرياح له محلاً عفاه من حدا بهم وساقا

فليت هوى الأحبة كان عدلاً فحمل كل قلب ما أطاقا

نظرت إليهم والعين شكرى فصارت كلها للدمع ماقا

وقد أخذ التمام البدر فيهم وأعطاني من السقم المحاقا

وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا أزمتها النياقا

وطرفٍ إن سقى العشاق كأساً بها نقصٌ سقانيها دهاقا
وخصرٍ تثبت الأبصار فيه كأنّ عليه من حدقٍ نطاقا
سلي عن سيرتي فرسي ورمحي وسيفي والهملعة الدفاقا
تركنا من وراء العيس نجداً ونكّبنا السماوة والعراقا
فما زالت ترى والليل داجٍ لسيف الدولة الملك ائتلاقا
أدلّتها رياح المسك منه إذا فتحت مناخرها انتشاقا
أباح الوحش يا وحش الأعادي فلم تتعرّضين له الرفاقا
ولو تبعت ما طرحت قناه لكفّك عن رذايانا وعاقا
ولو سرنا إليه في طريقٍ من النيران لم نخف احتراقا
إمامٌ للأئمة من قريشٍ إلى من يتّقون له شقاقا
يكون لهم إذا غضبوا حساماً وللهيجاء حين تقوم ساقا
فلا تستنكرنّ له ابتساماً إذا فهق المكرّ دماً وضاقا
فقد ضمنت له المهج العوالي وحمّل همّه الخيل العتاقا
إذا أنعلن في آثار قومٍ وإن بعدوا جعلنهم طراقا
وإن نقع الصريخ إلى مكانٍ نصبن له مؤلّلةً دقاقا

فكان الطعن بينهما جواباً وكان اللبث بينهما فواقا
ملاقيةً نواصيها المنايا معاودةً فوارسها العناقا
تبيت رماحه فوق الهوادي وقد ضرب العجاج لها رواقا
تميل كأنّ في الأبطال خمراً عللن به اصطباحاً واغتباقا
تعجّبت المدام وقد حساها فلم يسكر وجاد فما أفاقا
أقام الشعر ينتظر العطايا فلما فاقت الأمطار فاقا
وزنّا قيمة الدهماء منه ووفّينا القيان به الصداقا
وحاشى لارتياحك أن يبارى وللكرم الذي لك أن يباقى
ولكنّا نداعب منك قرماً تراجعت القروم له حقاقا
فتىً لا تسلب القتلى يداه ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا
ولم تأت الجميل إليّ سهواً ولم أظفر به منك استراقا
فأبلغ حاسديّ عليك أني كبا برقٌ يحاول بي لحاقا
وهل تغني الرسائل في عدوٍّ إذا ما لم يكنّ ظبىً رقاقا
إذا ما الناس جرّبهم لبيبٌ فإني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودّهم إلا خداعاً ولم أر دينهم إلا نفاقا

يقصر عن يمينك كل بحر وعما لم تلقه ما الاقا
ولولا قدرة الخلاق قلنا اعمدا كان خلقك ام وفاقا
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

لم ساله

وقال يمدحه ويرثي تغلب بن داود

ما سدكت علة بمورود اكرم من تغلب بن داود
يأنف من ميتة الفراش وقد حل به اصدق المواعيد
ومثله انكر الممات على غير سروج السوابح القود
بعد عثار القنا بلبته وضربه اروس الصناديد
وخوضه غمر كل مهلكة للذمر فيها فؤاد رعديد
فان صبرنا فاننا صبر وان بكينا فغير مردود
وان جزعنا له فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود
اين الهبات التي يفرقها على الزرافات والمواحيد
سالم اهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد
فما ترجى النفوس من زمن احمد حاليه غير محمود
ان نيوب الزمان تعرفني انا الذي طال عجمها عودي

وفي ما قارع الخطوب وما آنسني بالمصايب السود
ما كنت عنه اذا استغاثك يا سيف بني هاشم بمغمود
يا اكرم الاكرمين يا ملك الاملاك طرا يا اصيد الصيد
قد مات من قبلها فانشره وقع قنا الخط في اللغاديد
ورميك الليل بالجنود وقد رميت اجفانهم بتسهيد
فصبحته رعالها شزبا بين ثبات الى عباديد
تحمل اغمادها الفداء لهم فانتقدوا الضرب كالاخاديد
موقعه في فراش هامهم وريحه في مناخر السيد
افنى الحياة التي وهبت له في شرف شاكرا وتسويد
سقيم جسم صحيح مكرمة منجود كرب غياث منجود
ثم غدا قيده الحمام وما تخلص منه يمين مصفود
لا ينقص الهالكون من عدد منه علي مضيق البيد
تهب في ظهرها كتيبته هبوب ارواحها المراويد
اول حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميد
مهما يعز الفتى الامير به فلا باقدامه ولا الجود

ومن منانا بقاؤه أبداً حتى تعزّى بكل مولودِ

وقال ايضاً وقد ركب سيف الدولة

لتشييع عبده يماك لما قدمه الى الرقة وهاجت ريح شديدة

لا عدم المشيّعُ المشيِّعُ ليت الرياح صُنّعٌ ما تصنعُ

بكرن ضرّاً وبكرتَ تنفعُ وسجسجٌ أنتَ وهنّ زعزعُ

وواحدٌ أنتَ وهنّ أربعُ وأنتَ نبعٌ والملوك خروعُ

وقال ايضاً وقد اشتد المطر

بموضع يعرف بالثديين

لعيني كل يومٍ منك حظٌّ تحيّرُ منه في أمرٍ عجابِ

حمالةُ ذا الحسام على حسامٍ وموقعُ ذا السحاب على سحابِ

وزاد المطر فقال

تجفُّ الأرضُ من هذا الربابِ ويخلقُ ما كساها من ثيابِ

وما ينفكّ منك الدهرُ رطباً ولا ينفكّ غيثك في انسكابِ

تسايرك السواري والغوادي مسايرةَ الأحبّاءِ الطرابِ

تفيد الجود منك فتحتذيه وتعجز عن خلائقك العذابِ

واجتاز سيف الدولة ذكر وهو نازل في طريق آمد

فقال

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبهُ تأتي الندى ويذاع عنك فتكرهُ

وإذا رأيتك دون عرضٍ عارضاً أيقنتُ أنّ الله يبغي نصرهُ

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال

ربّ نجيعٍ بسيف الدولة انسفكا وربّ قافيةٍ غاظت به ملكا

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

تسرّ بالمال بعض المال تملكه إن البلاد وإن العالمين لكا

وتوسط أحب الأ فقال له

يؤمّم ذا السيف آماله فلا يفعل السيف أفعاله

إذا سار في مهمهٍ عمّه وإن سار في جبلٍ طاله

وأنت بما نلتنا مالكٌ يثمّر من ماله ماله

كأنك ما بيننا ضيغمٌ يرشّح للفرس أشباله

ونزل سيف الدولة آمد وكثر المطر بها

ودعا أبا الطيب فدخل عليه وهو يشرب

فقال انه قد نعت الناس ممن معك في قولك

ليت انا اذا ارتحلت لك الخيل وانا اذا نزلت الخيام

اتراك انما اردت ان تكون فوق الممدوح فاجابه

لقد نسبوا الخيام الى علاء ابيت قبوله كل الاباء

وما سلمت فوقك للثريا ولا سلمت فوقك للسماء

وقد اوحشت ارض الشام حتى سلبت ربوعها ثوب البهاء

تنفس والعواصم منك عشر فتعرف طيب ذلك في الهواء

وذكر سيف الدولة لابي العشاير جده

واباه فقال له ابو الطيب

اغلب الحيزين ما كنت فيه وولي النماء من تنميه

ذا الذي انت جده وابوه دنية دون جده وابيه

وامر سيف الدولة باجازة بيت وهو

خرجت غداة النفر اعترض الدمى فلم ار احلى منك في العين والقلب

فقال ارتجالا

فديناك اهدى الناس سهما الى قلب واقتلهم للدارعين بلا حرب

تفرد بالاحكام في اهله الهوى فانت جميل الخلف مستحسن الكذب

واني لممنوع المقاتل في الوغى وان كنت مبذول المقاتل في الحب

ومن خلقت عيناك بين جفونه اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

وجلس سيف الدولة للشرب فاذن المؤذن

وكانت في يده كاس فوضعها منها فقال

الا اذن فما اذكرت ناسي ولا لينت قلبا وهو قاسي

ولا شغل الامير عن المعالي ولا عن ذكر خالقه بكاس

وقال ابو الطيب المتنبي بميافارقين في الامير

سيف الدولة بن حمدان وقد نزل بها في شوال

سنه ثمان وثلثين وثلثمايه وكان قد امر الغلمان

والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح ٥

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله اولى فانه به يبدأ الذكر الجميل ويختم

اطعت الغواني قبل مطمح ناظري الى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله يطبق في اوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه وبان له حتى على البدر ميسم

كأن العدى في أرضهم خلفاؤه فإن شاء حازوها وإن شاء سلموا

ولا كتب إلا المشرفية عنده ولا رسل إلا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من أسمائه عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق بصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كل ليلة نجوم له منهن ورد وأدهم

يطأن من الأبطال من لا حملنه ومن قصد المران ما لا يقوم

فهن مع السيدان في البر عسل وهن مع النينان في الماء عوم

وهن مع الغزلان في الواد كمن وهن مع العقبان في النيق حوم

إذا جلب الناس الوشيج فإنه بهن وفي لباتهن يحطم

بغرته في الحرب والسلم والحجى وبذل اللهى والحمد والمجد معلم

يقر له بالفضل من لا يوده ويقضي له بالسعد من لا ينجم

أجار على الأيام حتى ظننته تطالبه بالرد عاد وجرهم

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده وهديا لهذا السيل ماذا يؤمه

ألم يسأل الوبل الذي رام ثنينا فيخبره عنك الحديد المثلم

ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم

فباشر وجها طالما باشر القنا وبل ثيابا طالما بلها الدم

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه من الشام يتلو الحاذق المتعلم

فزار التي زارت بك الخيل قبرها وجشمه الشوق الذي تتجشم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه على الفارس المرخى الذؤابة منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج يسير به طود من الخيل أيهم

تساوت به الأقطار حتى كأنه يجمع أشتات الجبال وينظم

وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالأسنة معجم

يمد يديه في المفاضة ضيغم وعيناه من تحت التريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها وما لبسته والسلاح المسمم

وأدبها طول القتال فطرفه يشير إليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلا وما تسمع الوحا ويسمعها لحظا يتكلم (وما)

تجانف عن ذات اليمين كأنها ترق لميافارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة درت أي سوريها الضعيف المهدم

على كل طاوٍ تحت طاوٍ كأنه   من الدم يسقى او من اللحم يطعم

لها في الوغى زي الفوارس فوقها   فكل حصانٍ دارعٌ متلثم

وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا   ولكن صدم الشر بالشر احزم

اتحسب بيض الهند اصلك اصلها   وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا   من التيه في اغمادها تتبسم

ولم نر ملكا قط يدعى بدونه   فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

اخذت على الارواح كل ثنيةٍ   من العيش تعطي من تشا وتحرم

فلا موت الا من سنانك يتقى   ولا رزق الا من يمينك يقسم

بلغ مقابلة

وقال ايضا بميافارقين وقد نصبت

لسيف الدوله خيمة كبيرة واشاع الناس بان المقام

يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس

عند سقوطها

اينفع في الخيمة العذل   وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحلٌ تحته   محالٌ لعمرك ما تسأل

تضيق بشخصك ارجاؤها   ويركض في الواحد الجحفل

فلم لا تلوم الذي لامها   وما فص خاتمه يذبل

وتقصر ما كنت في جوفها   ويركز فيها القنا الذبل

وكيف تقوم على راحةٍ   كأن البحار لها انمل

فليت وقارك فرقته   وحملت ارضك ما تحمل

فصار الانام به سادةً   وسدتهم بالذي يفضل

رأت لون نورك في لونها   كلون الغزالة لا يغسل

وان لها شرفا باذخا   وان الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعةً   فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت   لخانتهم حولك الارجل

ولما امرت بتطنيبها   اشيع بانك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها   ولكن اشار بما تفعل

وعرف انك من همه   وانك في نصره ترفل

فما العاندون وما اثلوا   وما الحاسدون وما قولوا

هم يطلبون فمن ادركوا   وهم يكذبون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون   ومن دونه جدك المقبل

وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل
يفاجئ جيشا بها حينه وينذر جيشا بها القسطل
جعلتك بالقلب لي عدة لانك باليد لا تجعل
لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيفها منصل
فان طبعت قبلك المرهفات فانك من قبلها المقصل
وان جاد قبلك قوم مضوا فانك في الكرم الاول
وكيف تقصر عن غاية وامك من ليثها مشبل
وقد ولدتك فقال الورى الم تكن الشمس لا تنجل
فتبا لدين عبيد النجوم ومن يدعي انها تعقل
وقد عرفتك فما بالها تراك تراها ولا تنزل
ولو بتما عند قدريكما لبت واعلاكما الاسفل
انلت عبادك ما املت اناك ربك ما تسال

وقال ايضا وقد ركب سيف الدولة في بلد الروم — من الوافر

لهذا اليوم بعد غد اريج ونار في العدو لها اجيج
تبيت بها الحواصن امنات وتسلم في مسالكها الحجيج
فلا زالت عداتك حيث كانت فرائس ايها الاسد المهيج
عرفتك والصفوف معبات وانت بغير سيفك لا تعيج
ووجه الارض يعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج
(في الحاشية: البحر)
بارض تهلك الاشواط فيها اذا ملئت من الركض الفروج
تحاول نفس ملك الروم منها فتفديه رعيته العلوج
ابالغمرات توعدنا النصارى ونحن نجومها وهي البروج
وفينا السيف حملته صدوق اذا لاقى وغارته لجوج
نعوذه من الاعيان باسا ويكثر بالدعاء له الضجيج
رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج
فان يقدم فقد زرنا سمندو وان يحجم فموعده الخليج

ومسير سيف الدولة في هذه الغزاة لسمندو وعبر النهر وهو نهر عظيم ونزل على صارخه فاحرق ربضها وكنائسها وربض خرشنة وما حولها واكثر القتل واقام بمكانه اياما ثم رحل حتى عبر النهر راجعا فلما امسى نزل السواد واكثر الجيش وسرى حتى جاوز

خرشنه وانتهى الى بطن اللقان في نحو الظهر فاتى الدمستق
في الوف من الخيل فلما نظر اليها اوايل خيل المسلمين ظنها سريه
فثبتت لها وقاتل اول الناس حتى صدمهم واشرف عليهم
سيف الدوله ووجوه رجاله فانهزم وقتل من فرسانه
خلق واسر من ابطاله وزراونته ووجوه رجاله نيف
على ثمانين ٥ وافلت الدمستق وعاد سيف الدوله الى
عسكره وسواده فقفل غانما فلما وصل الى عقبه
تعرف بمقطعه الاثفار سافه العدو على راسها واخذ ساقه
الناس جميعهم فلما انحدر بعد عبور الناس ركب العدو
فخرج من الفرسان جماعه فنزل سيف الدوله على بردا
وهو نهر ومنبط العدو عقبه السير وهي عقبه صعبه
طويله فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثره العدو بها فعدل
متيامنا في طريق وصفه له بعض الادله واخذ قدامه الناس
جميعهم وكانت الابل كثيره متثقله وجاء العدو
اخر النهار من خلفه فقاتله الى العشا واظلم الليل وتسلل

اصحاب سيف الدوله يطلبون سوادهم فلما خف عنه
اصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبه قريبه من
حصن الحدث فوقف وقد اخذ العدو الجبليه وجعل
سيف الدوله يقف الناس فلا يقف احد ومن جاز
من العقبه نهارا لم يرجع ومن بقي خلفها لم يكن فيه نصره
وتخاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر فامر سيف الدوله
بقتل البطارقه والزراونه وكل من كان في السلاسل وكان
فيها مايتان وانصرف سيف الدوله واجتاز المتنبي في
بعض الليل بجماعه من المسلمين بعضهم نيام بين القتلى من
التعب وبعضهم يحركونهم فيجيزون على من تحرك فلذلك
قال وجدتموهم نياما في دمائكم كان قتلاكم اياهم
فجعوا فقال يصف حاله بعد القفول

غيري باكثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظه الا ان تجربهم وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياه ونفسي بعد ما علمت ان الحياه كما لا تشتهي طبع

ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه ... وأترك الغيث في غمدي وانتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة ... دوا كل كريم أو هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها ... في الدرب والدم في أعطافها دفع
وأوحدته وما في قلبه قلق ... وأغضبته وما في لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم ... والجيش بابن أبي الهيجا يمتنع
قاد المقانب أقصى شربها نهل ... على الشكيم وأدنى سيرها سرع
لا يعتفي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى أقام على أرباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له المنابر مشهودا بها الجمع
يطمع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى تكاد على أحيائهم تقع
ولو رآه حواريهم لبنوا ... على محبته الشرع الذي شرعوا
ذم الدمستق عينيه وقد طلعت ... سود الغمام فظنوا أنها قزع
فيها الكماة التي مفطومها رجل ... على الجياد التي حوليها جذع

يذري اللقان غبارا في مناخرها ... وفي حناجرها من آلس جرع
كأنها تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجواف ما يسع
تهدي نواظرها والحرب مظلمة ... من الأسنة نارا والقنا شمع
دون السهام ودون القر طافحة ... على نفوسهم المقورة المزع
إذا دعا العلج علجا حال بينهما ... أظمى تفارق منه أخته الضلع
أجل من ولد الفقاس منكتف ... نجا ومنهن في أجنابه فزع
يباشر الأمن دهرا وهو مختبل ... ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع
كم من حشاشة بطريق تضمنها ... للباترات أمين ما له ورع
يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ... ويطرد النوم عنه حين يضطجع
تغدو المنايا فلا تنفك واقفة ... حتى يقول لها عودي فتندفع
قل للدمستق إن المسلمين لكم ... خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا
وجدتموهم نياما في دمائكم ... كأن قتلاكم إياهم فجعوا
ضعفى تعف الأعادي عن مثالهم ... من الأعادي وإن هموا بهم نزعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق ... فليس يأكل إلا الميتة الضبع
هلا على عقب الوادي وقد صعدت ... أسد تمر فرادى ليس تجتمع

تشقكم بفتاها كل سلهبة ... والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع

وانما عرّض الله الجنود بكم ... لكي يكونوا بلا فسل اذا رجعوا

فكل غزو اليكم بعد ذا فله ... وكل غاز لسيف الدوله التبع

تمشي الكرام على آثار غيرهم ... وانت تخلق ما تاتي وتبتدع

وهل يشينك وقت كنت فارسه ... وكان غيرك فيه العاجز الضرع

من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شي ولا يضع

لم يسلم الكرّ في الأعقاب مهجته ... ان كان اسلمها الأصحاب والشيع

لبت الملوك على الأقدار معطية ... فلم يكن لدنيّ عندها طمع

رضيت منهم بان زرت الوغا فراوا ... وان قرعت حبيك البيض فاستمعوا

لقد اباحك غشًّا في معاملة ... من كنت منه بغير الصدق تنتفع

الصدق

الدهر معتذر والسيف منتظر ... وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وما الجبال لنصران بحاميه ... ولو تنصّر فيها الأعصم الصدع

وما حمدتك في هول ثبتّ له ... حتى بلوتك والأبطال تمتصع

فقد يظن شجاعًا من به خرق ... وقد يظن جبانًا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبع

بلوتا به

وتوقف سيف الدوله في الغزاه الصايفه في جمادى الآخره سنه اربعين وثلثمايه بقعه عرنبوس عن احراق القرى ثم اصبح صايفا فورد سمندو وقد اتصل به ان العدو جامع معد في اربعين الفا فتهيب جيش سيف الدوله الإقدام عليها واحب سيف الدوله المسير اليها فاغراه ابو الطيب فانشده ارتجالا

نزور ديارًا ما نحب لها مغنى ... ونسأل فيها غير سكانها الإذنا

وعنها

نقود اليها الآخذات لنا المدى ... عليها الكماه المحسنون بها ظنّا

ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى ... ونرضي الذي يسمى الاله ولا يكنى

وقد علم الروم الشقيون اننا ... اذا ما تركنا ارضهم خلفنا عدنا

وانّا اذا ما الموت صرّح في الوغا ... لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه ... الينا وقلنا للسيوف هلمّنا

وخيل حشوناها الأسنه بعدما ... تكدّسن من هنّا علينا ومن هنّا

ضربن الينا بالسياط جهالة ... فلما تعارفنا ضربن بها عنّا

تعدّ القرى والمس بنا الجيش لمسه ... نبار الى ما تشتهي يدك اليمنى

وقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن اناس نتبع البارد السخنا

وان كنت سيف الدولة العضب فيهم فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

فلما بلغ الى هاهنا قال سيف الدولة قل لهولاء والمايين

من حوله من العرب والعجم يقولون كما تقول حتى لا اشك عن الجيش

فما تجمّل احدهم بكلمة

فنحن الأُلى لا نأتلي لك نصرةً وانت الذي لو انه وحده أغنى

يقيك الردى من يبتغي عندك العلى ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى

وما الخوف الا ما تخوّفه الفتى وما الأمن الا ما رآه الفتى أمنا

وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة وانه لم يتم

تم دخرشنه لسبب الثلج وهجوم الشتاء

عواذل ذات الخال فيّ حواسدُ وانّ ضجيع الخود مني لماجدُ

يرد يدًا عن ثوبها وهو قادرٌ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا محبٌّ لها في قربه متباعدُ

اذا كنت تخشى العار في كل خلوةٍ فلم تتصبّاك الحسان الخرائدُ

الحّ عليّ السقم حتى الفته وملّ طبيبي جانبي والعوائدُ

مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادي وهل تشجو الجياد المعاهدُ

وما تنكر الدهماء من رسم منزلٍ سقتها ضريب الشول فيه الولائدُ

اهمّ بشيءٍ والليالي كأنها تطاردني عن كونه واطاردُ

وحيدٌ من الخلان في كل بلدةٍ اذا عظم المطلوب قلّ المساعدُ

وتسعدني في غمرةٍ بعد غمرةٍ سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ

تثنّى على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراودُ

واورد نفسي والمهنّد في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالدُ

ولكن اذا لم يحمل القلب كفّه على حالةٍ لم يحمل الكفّ ساعدُ

خليليّ اني لا ارى غير شاعرٍ فلم منهم الدعوى ومني القصائدُ

فلا تعجبا انّ السيوف كثيرةٌ ولكنّ سيف الدولة اليوم واحدُ

له من كريم الطبع في الحرب منتضٍ ومن عادة الاحسان والصفح غامدُ

غامدُ

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت انّ الدهر للناس ناقدُ

احقهم بالسيف من ضرب الطلى وبالامن من هانت عليه الشدائدُ

واشقى بلاد الله ما الروم اهلها بهذا وما فيها لمجدك جاحدُ

شننت بها الغارات حتى تركتها وجفن الذي خلف الفرنجة ساهدُ

مخضبة والقوم صرعى كأنها وان لم يكونوا ساجدين مساجد
تنكسهم والسابقات جبالهم وتطعن فيهم والرماح المكايد
وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى كما سكنت بطن التراب الا
وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى وخيلك في اعناقهن قلايد
عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد
والحقن بالصفصاف سابور فانهوى وذاق الردى اهلاهما والجلامد
تغلس في الوادي بهن مشيع مبارك ما بين اللثامين عابد
فتى يشتهي طول البلاد ووقته تضيق به اوقاته والمقاصد
اخو غزوات ما تغب سيوفه رقابهم الا وسيحان جامد
فلم يبق الا من حماها من الظبى لمى شفتيها والثدي النواهد
تبكي عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين اهلها مصايب قوم عند قوم فوايد
ومن شرف الاقدام انك فيهم على القتل موموق كانك شاكد
وان دما اجريته بك فاخر وان فؤادا رعته لك حامد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قايد

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا بانك خالد
فانت حسام الملك والله ضارب وانت لواء الدين والله عاقد
وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد
اوليك انياب الخلافة كلها وساير املاك البلاد الزوايد
احبك يا شمس الزمان وبدره وان لامني فيك السهى والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر وليس لان العيش عندك بارد
فان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفي بحلب يوم
الاربعا العشرين من شهر رمضان سنة اربعين وثلثمايه

لا يحزن الله الامير فانني لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى بكى بعيون سرها وقلوب
واني وان كان الدفين حبيبه حبيب الى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا واعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

وأوفى حياة الغابرين لصاحب حياة امرئ خانته بعد مشيب

لأبقى يماك في حشاي صبابة إلى كل تركي النجار جليب

وما كل وجه أبيض بمبارك ولا كل جفن ضيق بنجيب

لئن ظهرت فينا عليه كآبة لقد ظهرت في حد كل قضيب

وفي كل قوس كل يوم تناضل وفي كل طرف كل يوم ركوب

يعز عليه أن يخل بعادة وتدعو لأمر وهو غير مجيب

وكنت إذا أبصرته لك قائما نظرت إلى ذي لبدتين أديب

فإن يكن العلق النفيس فقدته فمن كف متلاف أغر وهوب

كأن الردى عاد على كل ماجد إذا لم يعوذ مجده بعيوب

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وللترك للإحسان خير لمحسن إذا جعل الإحسان غير ربيب

وإن الذي أمست نزار عبيده غني عن استعباده لغريب

كفى بصفاء الود رقا لمثله وبالقرب منه مفخرا للبيب

فعوض سيف الدولة الأجر إنه أجل مثاب من أجل مثيب

فتى الخيل قد بل النجيع نحورها يطاعن في ضنك المقام عصيب

يعاف خيام الريط في غزواته فما خيمه إلا غبار حروب

علينا لك الإسعاد إن كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب

فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب

تسل بفكر في أبيك فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب

إذا استقبلت نفس الكريم مصابها بخبث ثنت فاستدبرته بطيب

وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

وكم لك جدا لم تر العين وجهه فلم تجر في آثاره بغروب

فدتك نفوس الحاسدين فإنها معذبة في حضرة ومغيب

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضريب

وقال يمدحه

وقد ذكر بناه مرعش في سنة احدى واربعين وثلثمائة

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت للشمس والغربا

الشرق

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا

تذم السحاب الغر في فعله به ... وتعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالأصائل والضحى ... إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني كنت أقطعه وثبا
وفتانة العينين قتالة الهوى ... إذا نفحت شيخا روائحها شبا
لها بشر الدر الذي قلدت به ... ولم أر بدرا قبلها قلد الشهبا
فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى ... ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى
لقد لعب البين المشت بها وبي ... وزودني في السير ما زود الضبا
ومن تكن الأسد الضواري جدوده ... يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
ولست أبالي بعد إدراكي العلى ... أكان تراثا ما تناولت أم كسبا
فرب غلام علم المجد نفسه ... كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا
إذا الدولة استكفت به في ملمة ... كفاها فكان السيف والكف (والقلبا)
تهاب سيوف الهند وهي حدائد ... فكيف إذا كانت نزارية عربا
ويرهب ناب الليث والليث وحده ... فكيف إذا كان الليوث له صحبا
ويخشى عباب البحر وهو مكانه ... فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبا

عليم بأسرار الديانات واللغى ... له خطرات تفضح الناس والكتبا
فبوركت من غيث كأن جلودنا ... به تنبت الديباج والوشي والعصبا
ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا ... ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا
هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم ... وأنك حزب الله صرت لهم حزبا
وأنك رعت الدهر فيها وريبه ... فإن شك فليحدث بساحتها خطبا
فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هارب ... وأصحابه قتلى وأمواله نهبى
أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ... وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا
كذا يترك الأعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا
وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبا
(موخر) ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
(مقدم) مضى بعدما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
وخلى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا
أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا (بنفسه)
فحب الجبان النفس أورده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

وتخالف الرزاق والفعل واحد الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا
فانجحت كان السور من فوق بدؤه الى الارض قد شق الكواكب والتربا
تصد الرياح الهوج عنها مخافة وتفزع فيها الطير ان تلقط الحبا
وتردي الجياد الجرد فوق جبالها وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا
كفى عجبا ان يعجب الناس انه بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا
وما الفرق ما بين الانام وبينه اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
لامر اعدته الخلافة للعدى وسمته دون العالم الصارم العضبا
ولم تفترق عنه الاسنة رحمة ولم تترك الشام الاعادي له حبا
ولكن نفاها عنه غير كريمة كريم الثنا ما سب قط ولا سبا
وجيش يثني كل طود كانه خريق رياح واجهت غصنا رطبا
كان نجوم الليل خافت مغاره فمدت عليها من عجاجته حجبا
فمن كان يرضي الروم والكفر ملكه فهذا الذي يرضي المكارم والربا

اهدى الى ابي الطيب سيف الدولة هدية
فيها ثياب ديباج رومية ورمح وفرس معها مهرها فكان
المهر احسن من الفرس ٥

فقال

ثياب كريم ما يصون حسانها اذا نشرت كان الهبات صوانها
ترينا صناع الروم فيها ملوكها وتجلو علينا نفسها وقيانها
ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها فصورت الاشياء الا زمانها
وما ادخرتها قدرة في مصور سوى انها ما انطقت حيوانها
وسمراء يستغوي الفوارس قدها ويذكرها كراتها وطعانها
ردينية تمت وكاد نباتها يركب فيها زجها وسنانها
وام عتيق خاله دون عمه راى خلقها من اعجبته فعانها
اذا سايرته باينته وبانها وشانته في عين البصير وشانها
فاين التي لا تامن الخيل شرها وشري ولا تعطى سوى امانها
واين التي لا ترجع الرمح خائبا اذا خفضت يسرى يدي عنانها
وما لي ثناء لا اراك مكانه فهل لك نعمى لا تراني مكانها

وكان سيف الدولة اذا تاخر عنه مدحه شق عليه واكثر
اذاه واحضر من لا خير فيه وتقدم اليه بالتعريض في
مجلسه بما لا يحب فلا يجيب ابو الطيب احدا عن شي فيزيد

ذلك في غيظ سيف الدولة وتمادى ابو الطيب
في ترك قول الشعر ولج سيف الدولة فيما استعمله من
هذا القبح واكثر عليه مرة بعد اخرى فقال
ابو الطيب وانشده اياها في محفل
من العرب والعجم

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي اكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان احسن خلق الله كلهم وكان احسن ما في الاحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه اسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع (البهم)
الزمت نفسك شيئا ليس يلزمها ان لا يواريهم ارض ولا علم
اكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار اذا انهزموا

اما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم
انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي حتى اتته يد فراسة وفم
اذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظن ان الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها ادركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الموجتين به حتى ضربت وموج البحر يلتطم (الموت)
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والاكم
يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان اخلقنا منكم بتكرمة لو ان امركم من امرنا امم

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ان المعارف في اهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تاتون والكرم

ما ابعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم

ارى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

باي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك الا انه مقة قد ضمن الدر الا انه كلم

فلما انشده هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس

فقال له ... وهو النامي وكان في المجلس المجلس

انكر اشياء من ذمه فرخص له في ذلك وانصرف فوقف له

رجالا في طريقه ليقتلوه فلما راها ابو الطيب في طريقه

وبين السلاح جنب ثيابه امكن يده من قائم سيفه

وجاء حتى خرقها فلم يقدروا عليه ثم ابعدت الطير الى

الى العشاير في اثره فانفذ عشرة من خاصته فوقفوا بباب

سيف الدولة اول الليل وجاء الرسول على لسان سيف الدولة

وسار اليه فلما قرب منهم ضرب راجل من ايديهم الى عنان

فرسه وسل ابو الطيب السيف فوثب الراجل وتقدمت

فرسه به الخيل فعبر قنطرة كانت بين يديه واجترهم

الى الصحرا فاصاب احدهم نحر فرسه بسهم فانفذه

فانتزع ابو الطيب السهم ورمى به فاستقلت الفرس

وتباعد بهم ليقطعهم عن مدد ان كان لهم ثم رد عليهم

بعد ان فني النشاب فضرب احدهم فقطع الوتر وبعض

القوس واسرع السيف في الذراع فوقفوا على المضروب

وسار وتركهم فلما ايسوا منه قال له احدهم في اخر الوقت

نحن غلمان ابي العشاير فلذلك قال ـــــ ه

ومنتسب عندي الى من احبه … وللنبل حولي من يديه حفيف

الابيات التي تقدمت في مدح ابي العشاير وعاد
ابو الطيب الى المدينة في الليلة الثانية مستخفيا فاقام
عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة
تكرار يكون ذلك بامره وامر به فعند ذلك قال ابو الطيب

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا … فداه الورى امضى السيوف مضاربا
وما لي اذا ما اشتقت ابصرت دونه … تنايف لا اشتاقها وسباسبا
وقد كان يدني مجلسي من سمائه … احادث فيها بدرها والكواكبا
حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا … وحسبي موهوبا وحسبك واهبا
اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا … اهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا
وان كان ذنبي كل ذنب فانه … محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة ليلة فتلقاه
الغلمان وادخلوه الى خزانة الكسوة فخلع عليه وطيب
ثم دخل على سيف الدولة فسأله سيف الدولة عن حاله
وهو مستحي فقال له ابو الطيب رايت الموت

عندك احب الي من الحياة بعدك فقال له بل اطال الله
عمرك ودعا له ثم ركب ابو الطيب وسار معه خلق كثير
الى منزله واتبعه سيف الدولة طيبا كثيرا وهدية
فقال ابو الطيب يمدحه وانشدها في شعبان سنة
احدى واربعين وثلثمايه ٥

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل … دعا فلباه قبل الركب والابل
ظللت بين اصيحابي اكفكفه … وظل يسفح بين العذر والعذل
اشكو النوى ولهم من عبرتي عجب … كذاك كنت وما اشكو سوى الكلل
وما صبابة مشتاق على امل … من اللقاء كمشتاق بلا امل
متى تزر قوم من تهوى زيارتها … لا يتحفوك بغير البيض والاسل
والهجر اقتل لي مما اراقبه … انا الغريق فما خوفي من البلل
ما بال كل فؤاد في عشيرتها … به الذي بي وما بي غير منتقل
مطاعة اللحظ في الالحاظ مالكة … لمقلتيها عظيم الملك في المقل
تشبه الخفرات الآنسات بها … في مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة ايامي ولذتها … فما حصلت على صاب ولا عسل

وقد أراني الشباب الروح في بدني وقد أراني المشيب الروح في بدلي

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من ردعها أثر على ذؤابته والجفن والخلل

لا أكسب الذكر إلا من مضاربه ومن سنان أصم الكعب معتدل

جاد الأمير به لي في مواهبه فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن علي بن عبد الله معرفتي بحمله من كعبد الله أو كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدي أعادي الجبن والبخل

والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل

إن الهمام الذي فخر الأنام به خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

انظر إذا اجتمع السيفان في رهج إلى اختلافهما في الخلق والعمل

هذا المعد لريب الدهر منصلتا أعده هذا لرأس الفارس البطل

فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل

وما الفرار إلى الأجبال من أسد تمشي النعام به في معقل الوعل

جاز الدروب إلى ما خلف خرشنة وزال عنها وذاك الروع لم يزل

فكلما حلمت عذراء عندهم فإنما حلمت بالسبي والجمل

إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا يا غير منتحل في غير منتحل

بالشرق والغرب أقوام نحبهم فطالعاهم وكونا أبلغ الرسل

وعرفاهم بأني في مكارمه أقلب الطرف بين الخيل والخول

يا أيها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الإحسان لا قبلي

ما كان نومي إلا فوق معرفتي بأن رأيك لا يؤتى من الزلل

أقل أنل اقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجسام بالعلل
ولا سمعت ولا غيري بمقتدر اذب منك لزور القول عن رجل
لان حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل
انت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل
انت الشجاع اذا ما لم يطا فرس غير السنور والاشلاء والقلل
ورد بعض القنا بعضا مقارعة كانه من نفوس القوم في جدل
لا زلت تضرب من عاداك عن عرض بعاجل النصر في مستاخر الاجل

فاستحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة
واطنبوا في وصفها فقال ارتجالا ٥

ان هذا الشعر في الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك
عدل الرحمن فيه بيننا فقضى باللفظ لي والحمد لك

ولما انشد اقل انل راى قوما يعدون الفاظه فزاد فيه والتفت
اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش هب اغفر ادن سر صل
فانهم يستكثرون الحروف فقال ٥

وذا مر باذني حاسد صار ممن كان حيا فهلك

عش ابق اسم سد قد جد مر انه ره فه اسر نل غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن نل
وهذا دعاء لو سكت كفيته لاني سالت الله فيك وقد فعل

فقال له سيف الدولة يمكن الزيادة على هذا
يمكن ولكن تعرض وحضر مجلس سيف الدولة
في شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة وبين يديه نارنج
وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جني شيخ
المصيصة لا تتوهم هذا للشرب فقال له

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند او طلع النخيل
ولكن كل شيء فيه طيب لديك من الدقيق الى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي وممتحن الفوارس والخيول

فعارضه احد من كان حاضرا فقال

اتيت منطق العرب الاصيل وكان بقدر ما عاينت قيلي
فعارضه كلام كان منه بمنزلة النساء من البعول
وهذا الدر مامون التشظي وانت السيف مامون الفلول
وليس يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل

ودخل الى سيف الدوله في ذي القعده سنه اثنتين واربعين وثلثمايه وقد جلس لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس الفدا وركب الغلمان واحضروا لبوه مقتوله ومعها ثلثه اشبال احيا والقوها بين يديه فقال ارتجالا

لقيت العفاة باما لها وزرت العداه باجالها
واقبلت الروم تمشي اليك بين الليوث واشبالها
اذا رات الاسد مسبيه فاين تفر باطفالها

وقال ايضا بعد ذلك يذكر الفدا الذي التمسه الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه

لعينيك ما يلقى الفواد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مجال لدمع المقله المترقرق
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الادلال سكرى من الصبا شفعت اليها من شبابي بريق

واشنب معسول الثنيات واضح سترت فمي عنه فقبل مفرقي
واجياد غزلان كجيدك زرنني فلم اتبين عاطلا من مطوق
سقى الله ايام الصبى ما يسرها ويفعل فعل البابلي المعتق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق
ولم ار كالالحاظ يوم سوقهم بعثن بكل القتل من كل مشفق
(في الهامش: رحيلهم صح)
ادرن عيونا حايرات كانها مركبه احداقها فوق زيبق
عشيه يعدونا عن النظر البكا وعن لذه التوديع خوف التفرق
نودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق
قواض مواض نسج داود عندها اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق
هواد لاملاك الجيوش كانها تخير ارواح الكماه وتنتقي
تقد عليهم كل درع وجوشن وتفري اليهم كل سور وخندق
يغير بها بين اللقان وواسط ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كان صحيحها يبكي دما من رحمه المتدقق
فلا تبلغاه ما اقول فانه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
ضروب باطراف السيوف بنانه لعوب باطراف الكلام المشقق

(في الهامش: [illegible])

كنائله من ينال الغيث قطره كما ذا له من نوال الفلك أزرق

لقد جدت حتى جدت في كل ملّة وحتى أتاك الحمد من كل منطق

رأى ملك الروم ارتياحك للندى فقام مقام المجتدي المتملق

وخلّى الرماح السمهرية حلقة لأدرب منه بالطعان وأحذق

صاغرا

وكاتب من أرض بعيد مرامها قريب على خيل حواليك سبّق

وقد سار في مسراك منها رسوله فما سار إلا فوق هام مفلّق

فلما دنا أخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي

ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم بمثل خضوع في كلام منمّق

وكنت إذا كاتبته قبل هذه كتبت إليه في قذال الدمستق

فإن تعطه بعض الأمان فسائل وإن تعطه حدّ الحسام فأخلق

وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيسا لفاد أو رقيقا لمعتق

لقد وردوا ورد القطا شفراتها ومرّوا عليها رزدقا بعد رزدق

بلغت بسيف الدولة النور رتبة أنرت بها ما بين غرب ومشرق

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق

وما كمد الحساد شيئا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق

ويمتحن الناس الأمير برأيه ويغضي على علم بكل ممخرق

وإطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان طرف القلب ليس بمطرق

فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ويا أيها المحروم يمّمه ترزق

ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق

إذا سعت الأعداء في كيد مجده سعى مجده في جدّه سعي محنق

وما ينصر الفضل المبين على العدى إذا لم يكن فضل السعيد الموفّق

[illegible]

ودخل إليه ليلا وقد رفع سلاح كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه فقال

وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال

وأن البيض صفّ على دروع فشوّق من رآه إلى القتال

فلو أطفأت نارك تاليديه قرأت الخط في سود الليالي

ولو لحظ الدمستق حافتيه لقلّب رأيه حالا لحال

إن استحسنت وهو على بساط فأحسن ما يكون على الرجال

وإنّ بها وإنّ به لنقصا وأنت لها النهاية في الكمال

وعرضت عليه سروج فوجد فيها سرجاً غير مذهب

فأمر باذهابه فقال له ابو الطيب

احسن ما يخضب الحديد به وخاضبيه النجيع والغضب

فلا تشينه بالنضار فما يجتمع الماء فيه والذهب

وانفذ اليه احد اهل بغداد ابياتاً يذكر

انه راها في النوم يشكو اليه الفقر فقال ابو الطيب

قد سمعنا ما قلت في الاحلام وانلناك بدرة في المنام

وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء فكان النوال قدر الكلام

كنت فيما كتبته نايم العين فهل كنت نايم الاقلام

ايها المشتكي اذا رقد الاعدام لا رقدة مع الاعدام

افتح الجفن واترك القول في النوم وميز خطاب سيف الامام

الذي ليس عنه مغن ولا منه بديل ولا لما رام حام

كل آبايه كرام بني الدنيا ولكنه كريم الكرام

وقال وقد امره سيف الدولة باجازة

ابيات على هذا الوزن والروي ه

عذل العواذل حول قلبي التايه وهوى الاحبة منه في سودايه

يشكو الملام الى اللوايم حره ويصد حين يلمن عن برحايه

وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي اسخطت اعذل منك في ارضايه

ان كان قد ملك القلوب فانه ملك الزمان بارضه وسمايه

الشمس من حساده والنصر من قرنايه والسيف من اسمايه

اين الثلاثة من ثلاث خلاله من حسنه وابايه ومضايه

مضت الدهور وما اتين بمثله ولقد اتى فعجزن عن نظرايه

واستزاده سيف الدولة فقال

القلب اعلم يا عذول بدايه واحق منك بجفنه وبمايه

فومن احب لاعصينك في الهوى قسماً به وبحسنه وبهايه

ااحبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدايه

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم دع ما نراك ضعفت عن اخفايه

ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوايه

ان المعين على الصبابة بالاسى اولى برحمة ربها واخايه

مهلاً فان العذل من اسقامه وترفقاً فالسمع من اعضايه

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودة بسهاده وبكائه
لا تعذل المشتاق في اشواقه حتى يكون حشاك في احشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه للمبتلى وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لاغرته بفدائه
وقى الامير هوى العيون فانه ما لا يزول بباسه وسخائه
يستاسر البطل الكمي بنظرة ويحول بين فؤاده وعزائه
اني دعوتك للنوائب دعوة لم يدع سامعها الى اكفائه
فاتيت من فوق الزمان وتحته متصلصلا وامامه ووارئه
من للسيوف بان تكون سميها في اصله وفرنده ووفائه
طبع الحديد فكان من اجناسه وعلي المطبوع من آبائه

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه
رقعة فيها بيتان في كتمان السر وهما

[illegible]

امني خاف انتشار الحديث وحظي في ستره اوفر
ولم ابقه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

فقال

رضاك رضاي الذي اوثر وسرك سري فما اظهر
كفتك المروءة ما تتقي وامنك الود ما تحذر
وسركم في الحشا ميت اذا انشر السر لا ينشر
كاني عصت مقلتي فيكم وكاتمت القلب ما تبصر
وافشاء ما انا مستودع من الغدر والحر لا يغدر
اذا ما قدرت على نطقة فاني على تركها اقدر
اصرف نفسي كما اشتهي واملكها والقنا احمر
دواليك يا سيفها دولة وامرك يا خير من يامر
اتاني رسولك مستعجلا فلباه شعري الذي اذخر
ولو كان يوم وغى قاتما للباه سيفي والاشقر
فلا غفل الدهر عن اهله فانك عين بها ينظر

قال وكان سيف الدولة استبطأ مدحه وعاتبه
مدة ثم لقيه في الميدان فانكر ابو الطيب تقصيره
فيما كان عوده من الاقبال اليه والتسليم عليه

فعاد الى منزله وكتب بهذه الأبيات من وقته

أيا ذلك القرب صار ازورارا … وصار طويل السلام اختصارا

تركتني اليوم في خلة … أموت مرارا وأحيا مرارا

أسارقك اللحظ مستحييا … وأزجر في الخيل مهري سرارا

وأعلم أني اذا ما اعتذرت … اليك أراد اعتذاري اعتذارا

كفرت مكارمك الباهرات … ان كان ذلك مني اختيارا

ولكن حمى الشعر الا القليل … هم حمى النوم الا غرارا

وما انا اسقمت جسمي به … ولا انا اضرمت في القلب نارا

فلا تلزمني ذنوب الزمان … الي أسا وإياي ضارا

وعندي لك الشرد السائرات … لا يختصصن من الأرض دارا

فأني اذا سرن من مقولي … وثبن الجبال وخضن البحارا

ولي فيك ما لم يقل قائل … وما لم يسر قمر حيث سارا

فلو خلق الناس من دهرهم … لكانوا الظلام وكنت النهارا

أشدهم في الندى هزة … وأبعدهم في عدو مغارا

سما بي اليك علو الهموم … فلست أعد يسارا يسارا

ومن كنت جارا له يا علي … لم يقبل الدار الا كبارا

رحل سيف الدولة من حلب الى ديار مضر

لاضطراب البادية بها فنزل حران فأخذ رهاين

بني عقيل وقشير والعجلان وحدثت له بها آراء

في الغزو فعبر الفرات الى دلوك الى قنطرة صنجة

الى درب القلة فشن الغارة على ارض عرقة وملطية

وعاد ليعبر من درب موزار فوجد العدو قد ضبطه

عليه فرجع وتبعه العدو فعطف عليه فقتل

كثيرا من الارمن ورجع الى ملطية وعبر قباقب

وهو نهر حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن

الران ورحل الى سمساط وورد عليه بها من خبره ان

العدو في بلد المسلمين فاسرع الى دلوك وعبرها فادركه

راجعا على جيحان فهزمه واسر قسطنطين بن

الدمستق وجرح الدمستق في وجهه والايقاع به

يوم الاثنين لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة

بلغ مقابله

اثنتين واربعين وثلثمايه فقال ابو الطيب يصف

ما كان في جمادى الاخرة من سنة اثنتين واربعين وثلثمايه

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

يبنّ لي البدر الذي لا اريده ... ويخفين بدرا ما اليه سبيل

وما عشت من بعد الاحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول

وان رحيلا واحدا حال بيننا ... وفي الموت من بعد الرحيل رحيل

اذا كان شم الروح ادنى اليكم ... فلا برحتني روضة وقبول

وما شرقي بالماء الا تذكرا ... لماء به اهل الحبيب نزول

يحرمه لمع الاسنة فوقه ... فليس لظمآن اليه وصول

اما في النجوم النايرات وغيرها ... لعيني على ضوء الصباح دليل

السايرات خ

الم ير هذا الليل عينيك رؤيتي ... فتظهر فيه رقة ونحول

لقيت بدرب القلة الفجر لقية ... شفت كمدي والليل فيه قتيل

ويوما كان الحسن فيه علامة ... بعثت بها والشمس منك رسول

وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ... ولا طلبت عند الظلام ذحول

ولكنه ياتي بكل غريبة ... تروق على استغرابها وتهول

رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى ... وما علموا ان السهام خيول

شوائل تشوال العقارب بالقنا ... لها مرح من تحته وصهيل

وما هي الا خطرة عرضت له ... بحران لبتها قنا ونصول

همام اذا ما هم امضى همومه ... بارعن وطء الموت فيه ثقيل

وخيل براها الركض في كل بلدة ... اذا عرست فيها فليس تقيل

فلما تجلى من دلوك وصنجة ... علت كل طود راية ورعيل

على طرق فيها على الطرق رفعة ... وفي ذكرها عند الانيس خمول

فما شعروا حتى راوها مغيرة ... قباحا واما خلقها فجميل

سحائب يمطرن الحديد عليهم ... فكل مكان بالسيوف غسيل

وامسى السبايا ينتحبن بعرقة ... كان جيوب الثاكلات ذيول

فخاضت نجيع الجمع خوضا كانه ... بكل نجيع لم تخضه كفيل

وعادت فظنوها بموزار قفلا ... وليس لها الا الدخول قفول

تسايرها النيران في كل مسلك ... به القوم صرعى والديار طلول

وكرت فمرت في دماء ملطية ... ملطية ام للبنين ثكول

واضعفن ما كلفنه من قباقب ... فاضحى كان الماء فيه عليل

ودرن بنا قلب الفرات كأنما ... تخر عليه بالرجال سيول

يطارد فيه موجه كل سابح ... سواء عليه غمرة ومسيل

تراه كأن الماء مر بجسمه ... وأقبل رأس (وحده) وتليل

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى ... وصم القنا ممن أبدن بديل

طلعن عليهم طلعة يعرفونها ... لها غرر ما تنقضي وحجول

تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي إلينا أهلها وتزول

وفي كل نفس ما خلاه ملاله ... وفي كل سيف ما خلاه فلول — موخر

وبتن بحصن الران رزحى من الوجا ... وكل عزيز للأمير ذليل — مقدم

ودون سميساط المطامير والملا ... وأودية مجهولة وهجول

لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعش ... وللروم خطب في البلاد جليل

فلما رأوه وحده قبل جيشه ... دروا أن كل العالمين فضول

وأن رماح الخط عنه قصيرة ... وأن حديد الهند عنه كليل

فأوردهم صدر الحصان وسيفه ... فتى بأسه مثل العطاء جزيل

جواد على العلات بالمال كله ... ولكنه بالدارعين بخيل

فودع قتلاهم وشيع فلهم ... بضرب حزون البيض فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب ... وإن كان في ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد ... فكم هارب مما إليه يؤول

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة ... وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

أتسلم للخطية ابنك هاربا ... ويسكن في الدنيا إليك خليل

بوجهك ما أنساكه من مرشة ... نصيرك منها رنة وعويل

أغركم طول الجيوش وعرضها ... علي شروب للجيوش أكول

إذا لم تكن لليث إلا فريسة ... غذاه ولم ينفعك أنك فيل

إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة ... هي الطعن لم يدخلك فيه عذول

فإن تكن الأيام أبصرن صوله ... فقد علم الأيام كيف تصول

فدتك ملوك لم تسم مواضيا ... فإنك ماضي الشفرتين صقيل

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله ... إذ القول قبل القائلين مقول

وما لكلام الناس فيما يريبني ... أصول ولا للقائليه أصول

أعادى على ما يوجب الحب للفتى ... وأهدأ والأفكار في تجول

سوى وجع الحساد داو فإنه ... إذا حل في قلب فليس يحول

ولا تطمعن من حاسد في مودة ... وإن كنت تبديها له وتنيل

وانا لنلقى الحادثات بانفس كثير الرزايا عندهن قليل
يهون علينا ان تصاب جسومنا وتسلم اعراض لنا وعقول
فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل فانت لخير الفاخرين قبيل
يغم عليا ان يموت عدوه اذا لم تغله بالاسنة غول
شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمته غلول
فان تكن الدولات قسما فانها لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماة صليل

وتاخر مدحه ايضا فعتب اليه فقال يعتذر

بادنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح
وقد تقبل العذر الخفي تكرما فما بال عذري واقفا وهو واضح
وان محالا اذ بك العيش ان ارى وجسمك معتل وجسمي صالح
وما كان ترك الشعر الا لانه تقصر عن وصف الامير المدائح

وتشكى سيف الدولة من دمل فقال له

ايدري ما ارابك من يريب وهل ترقى الى الفلك الخطوب

وجسمك فوق همة كل داء فقرب اقلها منه عجيب
يجمشك الزمان هوى وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيب
موخر وكيف تعلك الدنيا بشي وانت لعلة الدنيا طبيب
مقدم وكيف تنوبك الشكوى بداء وانت المستغاث لما ينوب
مللت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب
وانت الملك تمرضه الحشايا لهمته وتشفيه الحروب
وما بك غير حبك ان تراها وعثيرها لارجلها جنيب
مجلحة لها ارض الاعادي وللسمر المناحر والجنوب
فقرطها الاعنة راجعات فان بعيد ما طلبت قريب
اذا داء هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب
بسيف الدولة الوضاء تمسي جفوني تحت شمس ما تغيب
فاغزو من غزا وبه اقتداري وارمي من رمى وبه اصيب
وللحساد عذر ان يشحوا على نظري اليه وان يذوبوا
فاني قد وصلت الى مكان عليه تحسد الحدق القلوب

وقال ايضا فيه

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض
وكيف انتفاعي بالرقاد وانما بعلته يعتل في الأعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه فانك بحر كل بحر له بعض

وقال وقد عوفي سيف الدولة

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم
ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث الا حين يبتسم
يسمى الحسام وليست من مشابهة وكيف يشتبه المخدوم والخدم
تفرد العرب في الدنيا بمحتده وشارك العرب في احسانه العجم
واخلص الله للاسلام نصرته وان تقلب في آلائه الأمم
وما اخصك في برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال في انسلاخ شهر رمضان

الصوم والفطر والاعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر
ترى الأهلة وجها عم نائله فما يخص به من دونها البشر

ما الدهر عندك الا روضة أنف يا من شمائله في دهره زهر
ما ينتهي لك في ايامه كرم فلا انتهى لك في اعوامه عمر
فان حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منه الشيب والكبر

ومد قويق وهو نهر حلب فاحاط بدار سيف الدولة فخرج ابو الطيب من عنده فبلغ الماء صدر فرسه فقال

حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه
يا ماء هل حسدتنا معينه ام اشتهيت ان ترى قرينه
ام انتجعت للغنى يمينه ام زرته مكثرا قطينه
ام جئته مخندقا حصونه ان الجياد والقنا يكفينه
يا رب لج جعلت سفينه وعازب الروض توفت عونه
وذي جنون اذهبت جنونه وشرب كأس اكثرت رنينه
وأبدلت غناءه انينه وضيغم اولجها عرينه
وملك اوطأها جبينه يقودها مسهدا جفونه
مباشرا بنفسه شؤونه مشرفا بطعنه طعينه

عفيف ما في ثوبه مأمونه   ابيض ما في تاجه ميمونه
بحر يكون كل بحر دونه   شمس تمنى الشمس ان تكونه
ان تدع يا سيف لتستعينه   يجبك قبل ان تتم سينه
ادام من اعدائه تمكينه   من صان منهم نفسه ودينه

وقال في ذي الحجة سنه اثنين واربعين
وثلثمايه يمدحه ويهنيه بالعيد انشده في ميدانه
تحت مجلسه وهما على فرسيهما

لكل امرئ من دهره ما تعودا   وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وان يكذب الارجاف عنه بضده   ويمسي بما تنوي اعاديه اسعدا
ورب مريد ضره ضر نفسه   وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى
ومستكبر لم يعرف الله ساعة   راى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا   على الدر واحذره اذا كان مزبدا
فاني رايت البحر يعثر بالفتى   وهذا الذي ياتي الفتى متعمدا
تظل ملوك الارض خاشعة له   تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
وتحيي له المال الصوارم والقنا   ويقتل ما تحيي التبسم والجدا

ذكي تظنيه طليعة عينه   يرى قلبه في يومه ما يرى غدا
وصول الى المستصعبات بسيفه (بخيله)   فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه   مماتا وسماه الدمستق مولدا
سريت الى جيحان من ارض آمد   ثلاثا لقد ادناك ركض وابعدا
فولى واعطاك ابنه وجيوشه   جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
عرضت له دون الحياة وطرفه   وابصر سيف الله منك مجردا
وما طلبت زرق الاسنة غيره   ولكن قسطنطين كان له الفدا
فاصبح يجتاب المسوح مخافة   وقد كان يجتاب الدلاص المسردا
ويمشي به العكاز في الدير تائبا   وما كان يرضى مشي اشقر اجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه   جريحا وخلى جفنه النقع ارمدا
فلو كان ينجي من علي ترهب   ترهبت الاملاك مثنى وموحدا
وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها   يعد له ثوبا من الشعر اسودا
هنيئا لك العيد الذي انت عيده   وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الاعياد لبسك بعده   تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الايام مثلك في الورى   كما كنت فيهم اوحدا كان اوحدا

هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم اليوم سيدا

فوا عجبا من دايل انت سيفه اما يتوقى شفرتي ما تقلدا

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا

رايتك محض الحلم في محض قدرة ولو شيت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللييم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندا

ولكن تفوق الناس رايا وحكمة كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

يدق على الافكار ما انت فاعل فيترك ما يخفى ويوخذ ما بدا

ازل حسد الحساد عني بكبتهم فانت الذي صيرتهم لي حسدا

اذا شد زندي حسن رايك في يدي ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وما انا الا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا

وما الدهر الا من رواة قلايدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا

اجزني اذا انشدت شعرا فانما بشعري اتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت بعد صوتي فانني انا الصايح المحكي والاخر الصدا

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ذراك

اذا سال الانسان ايامه الغنى وكنت على بعد جعلنك موعدا

وجرى ذكر ما بين العرب والاكراد من الفضايل فقال لسيف الدوله ما تقول وتحكم في هذا يا ابا الطيب فقال

ان كنت عن خير الانام سايلا فخيرهم اكثرهم فضايلا

من انت منهم يا همام وايلا الطاعنين في الوغا اوايلا

والعاذلين في الندى العواذلا قد فضلوا بفضلك القبايلا

وجلس سيف الدوله لملك الروم في صفر من سنه ثلث واربعين وثلثمايه وحضر ابو الطيب فوجد عنده زحمة شديدة تثقل عليه الدخول واستبطاه سيف الدوله فقال

ظلم لذا اليوم وصف قبل رويته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا الى بساطك لي سمع ولا بصر

فكنت أشهد مختص وأغيبه ... معاينا وعياني كله خبر

اليوم يرفع ملك الروم ناظره ... لأن عفوك عنه عنده ظفر

وإن أجبت بشيء عن رسائله ... فما يزال على الأملاك يفتخر

قد استراح إلى وقت رقابهم ... من السيوف وباقي الناس ينتظر

وقد تبدلها بالقوم غيرهم ... لكي تجم رؤوس القوم والقصر

تشبيه جودك بالأمطار غادية ... جود لكفك ثان ناله المطر

تكسب الشمس منك النور طالعة ... كما تكسب منها نورها القمر

وقال أيضا يمدحه بعد دخول ملك الروم

في شهر ربيع الأول من سنة ثلث وأربعين وثلثمايه

دروع لملك الروم هذي الرسايل ... يرد بها عن نفسه ويشاغل

هي الزرد الضافي عليه ولفظها ... عليك ثناء سابغ وفضايل

وأنى اهتدى هذا الرسول بأرضه ... وما سكنت مذ سرت فيها القساطل

ومن أي ماء كان يسقي جياده ... ولم تصف من مزج الدماء المناهل

أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه ... وتنقد تحت الذعر منه المفاصل

يقوم تقويم السماطين مشيه ... إليك إذا ما عوجته الأفاكل

فقاسمك العينين منه ولحظه ... سميك والخل الذي لا يزايل

والرزق

وأبصر منك الرزق مطمع ... وأبصر منه الموت والموت هايل

وقبل كما قبل الترب قبله ... وكل كمي واقف متضايل

وأسعد مشتاق وأظفر طالب ... همام إلى تقبيل كمك واصل

مكان تمناه الشفاه ودونه ... صدور المذاكي والرماح الذوابل

فما بلغته ما أراد كرامة ... عليك ولكن لم يخب لك سايل

وأكبر منه همة بعثت به ... إليك العدى واستنظرته الجحافل

فأقبل من أصحابه وهو مرسل ... وعاد إلى أصحابه وهو عاذل

تحير في سيف ربيعة أصله ... وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وما لونه مما تحصل مقلة ... ولا حده مما تجس الأنامل

إذا عاينتك الرسل هانت نفوسها ... عليها وما جاءت به والمراسل

رجا الروم من ترجى النوافل كلها ... لديه ولا ترجى لديه الطوايل

فإن كان خوف القتل والأسر ساقهم ... فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل

فخافوك حتى ما لقتل زيادة ... وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل

أرى كل ذي ملك إليك مصيره ... كأنك بحر والملوك جداول

إذا مطرت منهم ومنك سحايب ... فوابلهم طل وطلك وابل

كريم متى استوهبت ما انت راكب وقد لقحت حرب فانك نازل
اذا الجود اعط الناس ما انت مالك ولا تعطين الناس ما انا قايل
افي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
واتعب من ناداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيه طبي فيهم غير انني بغيض الي الجاهل المتعاقل
واكبر تيهي انني بك واثق واكثر مالي انني لك آمل
لعل بسيف الدوله القرم هبة يعيش بها حق ويهلك باطل
رميت عداه بالقوافي وفضله وهن الغوازي السالمات القواتل
وقد زعموا ان النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل
وما كان ادناها له لو ارادها والطفها لو انه المتناول
قريب عليه كل ناي على الورى اذا لثمته بالغبار القنابل
تدبر شرق الارض والغرب كفه وليس لها وقتا عن الجود شاغل
يتبع هراب الرجال مراده فمن فر حربا عارضته الغوائل
ومن فر من احسانه حسدا له تلقاه منه حيثما سار نائل

فتى لا يرى احسانه وهو كامل له كاملا حتى يرى وهو شامل
اذا العرب العربا رازت نفوسها فانت فتاها والمليك الحلاحل
اطاعتك في ارواحها وتصرفت بامرك والتفت عليك القبايل
وكل انابيب القنا مدد له وما تنكت الفرسان الا العوامل
رايتك لو لم يقتض الطعن في الوغا اليك انقيادا لاقتضته الشمايل
ومن لم تعلمه لك الذل نفسه من الناس طرا علمته المناصل

انفذ سيف الدوله الى ابي الطيب قول الشاعر

راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وساله اجازته فقال ه

لنا ملك ما يطعم النوم همه مماة لحي او حياة لميت
ويكبر ان تقذى بشي جفونه اذا ما راته خلة بك فرت
جزا الله عني سيف دولة هاشم فان نداه الغمر سيفي ودولتي

احدثت بنو كلاب حدثا بنواحي بالس وسار
سيف الدوله خلفهم وابو الطيب معه فادركهم بعد
ليلتين من ماء يعرف بالغبارات والخرارات من حلب

الغنثر على مئة وعشرين ميلا من حلب فأوقع بهم
ليلا فقتل وملك الحريم فأبقى وأحسن إلى الحرم فقال
أبو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة سنة ثلاث
وأربعين وثلثمائة ٥

بغيرك راعيا عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك أنفس الثقلين طرا ... فكيف تحوز أنفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب
طلبتهم على الأمواه حتى ... تخوف أن تفتشه السحاب
فبت لياليا لا نوم فيها ... تخب بك المسومة العراب
يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب
وتسأل عنهم الفلوات حتى ... أجابك بعضها وهم الجواب
فقاتل عن حريمهم وفروا ... ندى كفيك والنسب القراب
وحفظك فيهم سلفي معد ... وأنهم العشائر والصحاب
تكفكف عنهم صم العوالي ... وقد شرقت بظعنهم الشعاب
وأسقطت الأجنة في الولايا ... وأجهضت الحوائل والسقاب

وعمرو في ميامنهم عمور ... وكعب في مياسرهم كعاب
وقد خذلت أبو بكر بنيها ... وخاذلها قريط والضباب
إذا ما سرت في آثار قوم ... تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما أخذن مكرمات ... عليهن القلائد والملاب
يثبنك بالذي أوليت شكرا ... وأين من الذي تولي الثواب
وليس مصيرهن إليك شينا ... ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب ... إذا أبصرن غرتك اغتراب
وكيف يتم بأسك في أناس ... تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق أيها المولى عليهم ... فإن الرفق بالجاني عتاب
وإنهم عبيدك حيث كانوا ... إذا تدعو لحادثة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا ... بأول معشر خطئوا فتابوا
وأنت حياتهم غضبت عليهم ... وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهلت أياديك البوادي ... ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال ... وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم ... وحل بغير جارمه العذاب

فإن هابوا بجرمهم علياً فقد يرجو علياً من يهاب

وإن يكن سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثياب

وتحت ربابه نبتوا وأثّوا وفي أيامه كثروا وطابوا

وتحت لوائه ضربوا الأعادي وذلّ لهم من العرب الصعاب

ولو غير الأمير غزا كلاباً ثناه عن شموسهم ضباب

ولاقى دون ثايهم طعاناً يلاقي عنده الذيب الغراب

وخيلاً تغتذي ريح الموامي ويكفيها من الماء السراب

ولكن ربّهم أسرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب

ولا ليل أجنّ ولا نهار ولا خيل حملن ولا ركاب

رميتهم ببحر من حديد له في البرّ خلفهم عباب

فمسّاهم وبسطهم حرير وصبّحهم وبسطهم تراب

ومن في كفّه منهم قناة كمن في كفّه منهم خضاب

بنو قتلى أبيك بأرض نجد ومن أبقى وأبقته الحراب

عفا عنهم وأعتقهم صغاراً وفي أعناق أكثرهم سخاب

وكلّكم أتى مأتى أبيه فكلّ فعال كلّكم عجاب

كذا فليسر من طلب الأعادي ومثل سراك فليكن الطلاب

وسار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وقد كان أهلها أسلموها بالأمان إلى الدمستق سنة سبع وثلثين وثلثمايه فنزل بها سيف الدولة يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى الآخرة سنة ثلث وأربعين وثلثمايه وبدأ في يومه فخطّ الأساس وحفر أوّله بيده ابتغاء ما عند الله عزّ وجلّ فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية في نحو من خمسين ألف فارس وراجل من جموع الأرمن والروس والبلغر والصقلب والخزرية ووقعت المصافّة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أوّل النهار إلى العصر وأن سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو من خمسمايه من غلمانه وأصناف رجاله فقصد موكبه وهزمه وأظفره الله به وأسر تودس الأعور بطريق سمندو ولقندو وهو صهر

الدمستق على السنة واسر ابن بنت الدمستق وقُتل
نحو ثلثة الآف رجل من مقاتلته واسر خلقا كثيرا
من اسخلاريه وارلخنته فقتل اكثرهم واستبقى البعض
واقام على الحدث الى ان بناها ووضع بيده اخر شرافة
منها في اليوم الثالث عشر من رجب فقال ابو الطيب
في ذلك وانشده اياها بعد الوقعة بالحدث ٥

على قدر اهل العزم تاتي العزائم ... وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم
تفدي اتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت اسيافه والقوائم
هل الحدث الحمرا تعرف لونها ... وتعلم اي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فاعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فاصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شي اخذته ... وهن لما ياخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجي الروم والروس هدمها ... وذا الطعن اساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
اتوك يجرون الحديد كانهم ... سروا بجياد ما لهن قوائم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ... ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه ... وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة ... فما يفهم الحداث الا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره ... فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما يقطع الدرع والقنا ... وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف ... كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... الى قول قوم انت بالغيب عالم

القلب صح

ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب اتى الهامات والنصر غائب وصار الى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها وحتى كأن السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الاحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الوكور على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ انك زرتها بأماتها وهي العتاق الصلادم
اذا زلقت مشيتها ببطونها كما تتمشى في الصعيد الأراقم
افي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الاقدام للوجه لائم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره وبالصهر حملات الامير الغواشم
مضى يشكر الاصحاب في فوته الظبى لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفية فيهم على ان اصوات السيوف اعاجم
يسر بما اعطاك لا عن جهالة ولكن مغنوما نجا منك غانم
ولست مليكا هازما لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعة وتفتخر الدنيا به لا العواصم
لك الحمد في الدر الذي لي لفظه فانك معطيه واني ناظم
واني لتعدو بي عطاياك في الوغا فلا انا مذموم ولا انت نادم
على كل طيار اليها برجله اذا وقعت في مسمعيه الغماغم
هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى وراجيك والاسلام انك سالم
ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى وتفليقه هام العدى بك دائم

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس وادنه والمصيصه
ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنه يوم الاحد
لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنه اربع واربعين وثلثمائه
فقال ابو الطيب وانشدها بحضرتهم وقت دخولهم

اراع كذا كل الانام همام وسح له رسل الملوك غمام
ودانت له الدنيا فاصبح جالسا وايامها فيما يريد قيام
اذا زار سيف الدولة الروم غازيا كفاها لمام لو كفاه لمام
فتى تتبع الازمان في الناس خطوه لكل زمان في يديه زمام
تنام لديك الرسل امنا وغبطة واجفان رب الرسل ليس تنام

حذار المعدين الجياد فجاءة   الى الطعن قبلا ما لهن لجام

تعطف فيه والأعنة شعرها   وتضرب فيه والسياط كلام

وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا   اذا لم يكن فوق الكرام كرام

الى كم ترد الرسل عما أتوا له   كأنهم فيما وهبت ملام

فان كنت لا تعطي الذمام طواعة   فعوذ الاعادي بالكريم ذمام

وان نفوسا أممتك منيعة   وان دماء أملتك حرام

املنا

اذا خاف ملك من مليك أجرته   وسيفك خافوا والجوار تسام

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق   وحولك بالكتب اللطاف زحام

تغر حلاوات النفوس قلوبها   فتختار بعض العيش وهو حمام

وشر الحمامين الزؤامين عيشة   يذل الذي يختارها ويضام

فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة   ولكنه ذل لهم وغرام

ومن لفرسان الثغور عليهم   بتبليغهم ما لا يكاد يرام

كتائب جاؤوا خاضعين فأقدموا   ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا

وعزت قديما في ذراك خيولهم   وعزوا وعامت في نداك وعاموا

على وجهك الميمون في كل غارة   صلاة توالى منهم وسلام

وكل اناس يتبعون امامهم   وأنت لاهل المكرمات امام

ورب جواب عن كتاب بعثته   وعنوانه للناظرين قتام

تضيق به البيداء من قبل نشره   وما فض بالبيداء عنه ختام

حروف هجاء الناس فيه ثلاثة   جواد ورمح ذابل وحسام

أخا الحرب قد أتعبتها فاله ساعة   ليغمد نصل أو يحل حزام

وان طال أعمار الرماح بهدنة   فان الذي يعمرن عندك عام

وما زلت تفني السمر وهي كثيرة   وتفني بهن الجيش وهو لهام

متى عاود الجالون عاودت أرضهم   وفيها رقاب للسيوف وهام

وربوا لك الأولاد حتى تصيبها   وقد كعبت بنت وشب غلام

جرى معك الجارون حتى اذا انتهوا   الى الغاية القصوى جريت وقاموا

فليس لشمس مذ أنرت اناءة   وليس لبدر مذ تممت تمام

جمع عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان أولاد كعب
بن ربيعة بن عامر ومزوج شلمية وكلاب بن ربيعة بن عامر
ومن صاحبها بملء يقال له الزرقا بن خاصر
وسوزنيه وميس بن عامر بن دينار من الحريري وتشاكوا

ما لحقهم من سيف الدوله وتوافقوا على السلام فيما بينهم
وشغله من كل ناحيه والتطاول ان قصد طائفه منهم
بلغه ما توافقوا عليه وتراسلوا فاقل الفكر فيهم والمقام
اثره بعددهم وعددهم وسولت لهم انفسهم الاباطيل واستولى
على تدبير كعب عقيليها وقشيريها وعجلانيها الى المهيا
وتفرد بذلك محمد بن زرع وندى بن جعفر وحسن لهم ذلك
قوادهم كعب كانوا في عسكر سيف الدوله من
كعب مدونين في عده وعدة وركضوا على اعماله فقتلوا
صاحبه بناحيه زعزايا تعرف بالمربوع من بني تغلب وقتلوا
الصباح بن عماره والي قنسرين واشتغل عن النهوض اليهم بوفود
اتوه من طرسوس ومعهم رسول ملك الروم يسالونه اقامه
الفداء والهدنه فتمادت ايام مسيره وزاد ذلك في طمع
البوادي ثم قدم سيف الدوله مقدمه الى قنسرين في يوم
السبت لليله خلت من صفر من سنه اربع واربعين وثلثمايه
فاقام مده احد عشر يوما واستظهارا في امر الباديه وتقديرا

ان يستقيموا فلا يكشف لهم عوره فبرز سيف الدوله الى بيعه
له فقال لها الراموسه على ميلين من حلب في يوم الثلثا
لاحدى عشره ليله خلت منه وسار عنها يوم الاربعا فنزل
ماسل بانخ وراح منه فاجتاز بمياه الحيار فطواها
ولقيته مشيخه بني كلاب مطر بن البلدي العوفي من بني ابي بكر
وعبد الله بن مرزوع وسوار بن محرز الاشهبيان من الضباب
وغيرهم فطرحوا انفسهم بين يديه وسالوه قبول تسليمهم
اليه وسارت خيلهم معه ومد سلاسا فقال له
الدبيه فبيتها يوم الخميس لثلث عشره ليله خلت
من صفر ونزل به وراح منه الى الظام بسلميه فوجد
الاعراب قد رحلوا في غداه يومه فنزل بها فلما كان
في سحر من يوم جمعه جمعت كعب ومن ضامها
من اليمن في عدتها وعددها وحسبوا انطعهم بما
يقال له حيران على نحو مرحله من سلميه
وبعضهم بماء يقال له الزملين وراه ووافت جيوشهم

مشرفة على عسكر سيف الدولة من كل ناحية فركب لهم ووقع
الطراد فلم يمض الا ساعات حتى منحه الله اكتافهم وولوا
واستحر القتل والاسر بآل المهنا وعقيل وقوادها ورحل
سيف الدولة ضحوة نهار يوم الجمعة متبعا لهم وقصدوا الطايرين
فرحلوا بيوتهم فوافى الماء الذي يقال له حيران
بعد الظهر فوجد آثار رحلتهم وسار الى ماء الفرقلس وامر
بالنزول اليه ثم عن له راى في اتباعهم فرحل لوقته الى ماء
يقال له الغنثر وقدم خيلا فلحقت مالهم وحازته
فنزل على الغنثر قبل نصف الليل وقد امتلات الارض من
الاغنام والجمال والهوادج والرحال واتاه خبر عنهم
على الاجتماع بتدمر فسار في نخبة يوم الاحد فنزل
ماء يقال له الجباه وفرقت خيله في طلب الفلول
فردت مالا وقتلت عدة وراح منه قاطعا الصحصحان
والمعاطش واجتاز ركايا الغوير وقنيا البيضه
وعدو الجفا فوجد جميعا قد جنه البادية

المفلولة وسمحت او الى خيله تدمر يوم الاثنين لثلث عشرة
ليلة بقيت من صفر فوجد جموعهم قد كانت بها
للتشاور والتدبير وهم لا يظنون ان سيف الدولة يتبعهم
فندروا به فرحلوا في نصف الليل وتعلقت بهم
خيوله ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة
من النهار وعرف الخبر فسار لطلبه في طلب اكثر الجماعات
والتي الذي سار فيه آل المهنا وجوته وعامر بن عقيل
وقد كانوا قصدوا طريق السماوة قبله ومبينا وجد في الطلب
فلحق بالقوم وقتل واسر وكان فيمن قتل علوان بن يحيى بن
جعفر وفيمن اسر واطلق محمد بن يحيى بن جعفر وحوى
المال وسبح عاملكه من اخرهم ورجع من خلف السماوة
مشفقا من الامضاء عليهم لما وجدهم موتجهم
وورادهم عطشا وتفرقوا ايدي سبا فقصدت طايفه
منهم كبد السماوه فضاع اكثرها وطايفه موضعا
من السماوه يعرف بالماء بين سعاده ولولوه لابي ماوها

الا اليسير فهلك كثير منهم وطائفه منهم قصدت الفلول

مما يلي غوطه دمشق يقال لها قباقب وعاد سيف الدوله

الى معسكره في اخر النهار ظافرا غانما ومن على جماعه منهم

اسروا وعجزوا عن الهرب فبرهم وزودهم ووجد من

كان اسره منهم الا قد حوى المال وقتل واسر وعف

عن الحريم واقام بتدمر يوم الثلثا والاربعا وبث خيوله

تشرف وتعرف اخبارهم فطلعوا اما الى منقطع واقوام

اووا اليهم فصفح عنهم ورحل بجوازه يوم الخميس فنزلها ثم

رحل الى السخنه فنزلها ورحل فنزل عرض ورحل

فنزل الرصافه ورحل فنزل الرقه في يوم الاثنين فلقاه

اهلها وسال عن خبر نمير فعرف انهم احتملوا فلم

تشعر بهم دار دون غمر الخابور ووردت وفود نمير

يوم الثلثا تستعيذ بعفوه فعفا عنهم وقبلهم وسار

نحو حلب فكان وصوله اليها يوم الجمعه لست خلون

من شهر ربيع الاول فقال

ابو الطيب يمدحه ويذ ماجرى ٥

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

وصحبة قوم يذبحون قنيصهم بفضلات ما قد كسروا في المفارق

وليلا توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المرافق

بلاد اذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق

سقتني بها القطربلي مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق

سهاد لاجفان وشمس لناظر وسقم لابدان ومسك لناشق

واغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف ويهوى جسمه كل فاسق

اديب اذا ما جس اوتار مزهر بلا كل سمع عن سواها بعائق

يحدث عما بين عاد وبينه وصدغاه في خدي غلام مراهق

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلائق

وما بلد الانسان غير الموافق ولا اهله الادنون غير الاصادق

وجائزة دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق

برأي من انقادت عقيل الى الردى واشمات مخلوق واسخاط خالق

ارادوا عليا بالذي يعجز الورى ويوسع قتل الجحفل المتضايق

فما بسطوا كفا الى غير قاطع ولا حملوا رأسا الى غير فالق

لقد فقدت بنو الصياد فوارس آخذ وفقدهم بنو الوصاد فوارس لاحق

ولما كسانا ثيابا اطعنوا بها ترى كل ثوب من سنان لخارق

ولما سقى الغيث الذي كفروا به سقى غيره في غير تلك البوارق

وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق

اتاهم بها حشو العجاجة والقنا سنابكها تحشو بطون الحمالق

عوابس حلى يابس الماء حزمها فهن على اوساطها كالمناطق

فليت ابا الهيجا يرى خلف تدمر طوال العوالي في طوال السمالق

وسوق علي من معد وغيرها قبائل لا تعطى القفى لسابق

قشير وبلعجلان فيها خفية كراءين في الفاظ الثغ ناطق

تخليهم النسوان غير فوارك وهم خلوا النسوان غير طوالق

يفرق ما بين الكماة وبينها بطعن يسلي حره كل عاشق

اتى الظعن حتى ما تطير رشاشة من الخيل الا في نحور العواتق

بكل فلاة تنكر الانس ارضها ظعائن حمر الحلي حمر الايانق

وملمومة سيفية ربعية تصيح الحصى فيها صياح اللقالق

بعيدة اطراف القنا من اصوله قريبة بين البيض غبر اليلامق

نهاها واغناها عن النهب جوده فما تبتغي الا حماة الحقائق

توهمها الاعراب سورة مترف تذكره البيداء ظل السرادق

فذكرتهم بالماء ساعة غبرت سماوة كلب في انوف الحزائق

وكانوا يروعون الملوك بان بدوا وان نبتت في الماء نبت الغلافق

فهاجوك اهدى في الفلا من نجومه وابدى بيوتا من اداحي النقانق

واصبر عن امواهه من ضبابه وآلف منها مقلة للودائق

وكان هدير ابن فحول تركتها مهلبة الاذناب خرس الشقاشق

فما حرموا بالركض خيلك راحة ولكن كفاها البر قطع الشواهق

ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم عن الركز لكن عن قلوب الدماسق

الم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ويجعل ايدي الاسد ايدي الخرانق

وقد عاينوه في سواهم وربما ارى مارقا في الحرب مصرع مارق

تعود الا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

لوفد نمير كان ارشد منهم وقد طردوا الاظعان طرد الوسائق

اعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا ... بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

فلم ار ارمى منه غير مخاتل ... واسرى الى الاعداء غير مسارق

تصيب المجانيق العظام بكفه ... دقائق قد اعيت قسي البنادق

قال ابو الطيب هذه القصيده

في هذه السنه ولم يذكر المنازل ولا وصف الوقعه

لانه لم يشهدها فشرحها له سيف الدوله وساله

في ان يصفها فقال

طوال قنا تطاعنها قصار ... وقطرك في ندى ووغى بحار

وفيك اذا جنى الجاني اناة ... تظن كرامة وهي احتقار

واخذ للحواضر والبوادي ... بضبط لم تعوده نزار

تشممه شميم الوحش انسا ... وتنكره فيعروها نفار

وما انقادت لغيرك في زمان ... فتدري ما المقادة والصغار

فاقرحت المقاود ذفريها ... وصعر خدها هذا العذار

واطمع عامر البقيا عليها ... ونزقها احتمالك والوقار

وغيرها التراسل والتشاكي ... واعجبها التلبب والمغار

جياد تعجز الارسان عنها ... وفرسان تضيق بها الديار

وكانت بالتوقف عن رداها ... نفوسا في رداها تستشار

وكنت السيف قائمه اليها ... وفي الاعداء حدك والغرار

فامست بالبديه شفرتاه ... وامسى خلف قائمه الحيار

وكان بنو كلاب حيث كعب ... فخافوا ان يصيروا حيث صاروا

تلقوا عز مولاهم بذل ... وسار الى بني كعب وساروا

فاقبلها المروج مسومات ... ضوامر لا هزال ولا شيار

تثير على سلمية مسبطرا ... تناكر تحته لولا الشعار

عجاجا تعثر العقبان فيه ... كان الجو وعث او خبار

وظل الطعن في الخيلين خلسا ... كان الموت بينهما اختصار

فلزهم الطراد الى قتال ... احد سلاحهم فيه الفرار

مضوا متسابقي الاعضاء فيه ... لارؤسهم بارجلهم عثار

يشلهم بكل اقب نهد ... لفارسه على الخيل الخيار

وكل اصم يعسل جانباه ... على الكعبين منه دم ممار

يغادر كل ملتفت اليه ... ولبته لثعلبه وجار

اذا صرف النهار الضوء عنهم دجا ليلان ليل والغبار
وان جنح الظلام انجاب عنهم اضا المشرفية والنهار
يبكي خلفهم دثر بكاه رغا أو ثواج او يعار
غطا بالعنثر البيداء حتى تحيرت المتالي والعشار
ومروا بالجباة يضم فيها كلا الجيشين من نقع ازار
وجاؤا الصحصحان بلا سروج وقد سقط العمامة والخمار
وارهقت العذارى مردفات واوطيت الاصيبية الصغار
وقد نزح الغوير فلا غوير ونهيا والبييضة والجفار
وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دمار
ارادوا أن يديروا الراى فيها فصبحهم براي لا يدار
وجيش كلما حاروا بارض واقبل اقبلت فيه تحار
يحف اغر لا قود عليه ولا دية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفه مهج الاعادي وكل دم اراقته جبار
فكانوا الاسد ليس لها مصال على طير وليس لها مطار
اذا فاتوا الرماح تناولتهم بارماح من العطش القفار

يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرار
اذا سلك السماوة غير هاد فقتلاهم لعينيه منار
ولو لم يبق لم تعش البقايا وفي الماضي لمن بقي اعتبار
اذا لم يرع سيدهم عليهم فمن يرعى عليهم او يغار
تفرقهم واياه السجايا ويجمعهم واياه النجار
ومال بها على ارك وعرض واهل الرقتين لها مزار
واجفل بالفرات بنو نمير وزارهم الذي زاروا خوار
فهم حزق على الخابور صرعى بهم من شرب غيرهم خمار
فلم يسرح لهم في الصبح مال ولم توقد لهم بالليل نار
حذار فتى اذا لم يرض عنهم فليس بنافع لهم الحذار
تبيت وفودهم تسري اليه وجدواه التي سألوا اغتفار
فخلفهم برد البيض عنهم وهامهم له معهم معار
لهم ممن اذم لهم عليه كريم العرق والحسب النضار
واضحى بالعواصم مستقرا وليس لبحر نائله قرار
واضحى ذكره في كل ارض تدار على الغناء به العقار

تخرّ له القبائل ساجدات ... وتحمده الاسنّة والشفار
كانّ شعاع عين الشمس فيه ... ففي ابصارنا عنه انكسار
فمن طلب الطعان فذا عليٌّ ... وخيل الله والاسل الحرار
يراه الناس حيث راته كعب ... بارض ما لنازلها استتار
يوسّطه المفاوز كل يوم ... طلاب الطالبين لا الانتظار
تصاهل خيله متجاوبات ... وما من عادة الخيل السرار
بنو كعب وما اثّرت فيهم ... يد لم يدمها الا السوار
بها من قطعه الم ونقص ... وفيها من جلالته افتخار
لهم حق بشركك في نزار ... وادنى الشرك في اصل جوار
لعلّ بنيهم لبنيك جند ... فاوّل قرّح الخيل المهار
وانت ابرّ من لو عقّ افنى ... واعفى من عقوبته البوار
واقدر من يهيّجه انتصار ... واحلم من يحلّمه اقتدار
وما في سطوة الارباب عيب ... ولا في ذلة العبدان عار

بلغ مقابله

وقال ايضا وقد دعاه الى الاقطاع الذي اقطعه

ايا راميا يصمي فؤاد مرامه ... تربّي عداه ريشها لسهامه

اسير الى اقطاعه في ثيابه ... على طرفه من داره بحسامه
وما مطرتنيه من البيض والقنا ... وروم العبدّى هاطلات غمامه
فتى يهب الاقليم بالمال والقرى ... ومن فيه من فرسانه وكرامه
ويجعل ما خوّلته من نواله ... جزاء لما خوّلته من كلامه
فلا زالت الشمس التي في سمائه ... مطالعة الشمس التي في لثامه
ولا زال تجتاز البدور بوجهه ... تعجّب من نقصانها وتمامه

وقال معزيا سيف الدولة لما توفيت اخته الصغرى
ومسليا له ببقا الكبرى وذلك في يوم الاربعا النصف
من شهر رمضان سنة اربع واربعين وثلثمائه

ان يكن صبر ذي الرزيّة فضلا ... تكن الافضل الاعزّ الاجلّا
انت يا فوق ان تعزّى عن الاحباب ... فوق الذي يعزّيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا عزّاك ... قال الذي له قلت قبلا
قد بلونا الخطوب حلوا ومرّا ... وسلكت الايام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فما يغرب ... قولا ولا يجدّد فعلا
اجد الحزن فيك حفظا وعقلا ... واراه في الخلق ذعرا وجهلا

لك إلف تجره وإذا ما كرم الأصل كان للإلف أصلا
ووفاء أبديت فيه ولكن لم يزل للوفاء أهلك أهلا
إن خير الدموع عينا لدمع بعثته رعاية فاستهلا
أين ذي الرقة التي لك في الحرب إذا استكره الحديد وصلا
أين خلفتها غداة لقيت الروم والهام بالصوارم تفلى
قاسمتك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسه فيه عدلا
فإذا قست ما أخذن بما أغدرن سرى عن الفؤاد وسلى
وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدك أعلى
ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبن شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهر أسيرا وبالنوال مقلا
عدها نصرة عليه فلما صال ختلا رآه أدرك تبلا
كذبته ظنونه أنت تبليه وتبقى في نعمة ليس تبلى
ولقد رامك العداة كما رام فلم يجرحوا لشخصك ظلا
ولقد رمت بالسعادة بعضا من نفوس العدى فأدركت كلا
قارعت رمحك الرماح ولكن ترك الرامحين رمحك عزلا

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنا أوردته الخيل قبلا
ولكشفت ذا الحنين بضرب طال ما كشف الكروب وجلى
خطبته الحمام ليس لها رد وإن كانت المسماة ثكلا
وإذا لم تجد من الناس كفوا ذات خدر أرادت الموت بعلا
ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى
أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا
يا مليك الورى المفرق محيا ومماتا فيهم وعزا وذلا
قلد الله دولة سيفها أنت حساما بالمكرمات محلى
فبه أغنت الموالي بذلا وبه أفنت الأعادي قتلا

وإذا اهتز للندى كان بحرا ... وإذا اهتز للوغى كان نصلا

وإذا الأرض أظلمت كان شمسا ... وإذا الأرض أمحلت كان وبلا

وهو الضارب الكتيبة والطعنة تغلو والضرب أغلى وأغلى

أيها الباهر العقول فما يدرك وصفا أتعبت فكري فمهلا

من تعاطى تشبها بك أعياه ومن دل في طريقك ضلا

وإذا ما اشتهى خلودك داع ... قال لا زلت أو ترى لك مثلا

ورد على سيف الدوله الخبر اخر النهار من يوم الثلثا
لسبع خلون من جمادى الاخره من سنه اربع واربعين
وثلثمايه بان الدمستق وجيوش النصرانيه قد نازلت
ثغر الحدث في يوم الاحد ونصبت مكايد الحصون عليه
وقدرت انها تزيله لما تداخلها من القلق والانزعاج
والوهن في تمام بنايه على يد سيف الدوله ولان ما لايهم
الزمهم تقيدها واحاطتهم باصناف الكفر من البلغر
والصقالب وغيرهم واتفق معهم العدد فركب سيف
الدوله لوقته نافرا واستقبل موضعا غير الموضع الذي

كان به ونظر فيما وجب ان ينظر فيه في ليلته وسار
عن حلب غداه يوم الاربعاء لتسع خلون فنزل رعبان
واخبار الحدث مستعجمه عليه لضبطهم الطرق وتقديمهم
ان يخفى عليه خبرهم فلما اصبح انفذ ابن نجاحه ولمن
اصحابه بمثل ذلك وسار زاحفا فلما قرب من الحدث
عادت اليه الطلايع بان عدو الله لما اشرفت عليه خيول
سيف الدوله على عقبه يقال لها العقبه الى رجل ولم يقربه
داء واستمع اهل الحدث من البدار بالخروج خوفا من كمين
يعترض الرسل فنزل سيف الدوله بظاهرها وذكر
حلفته بها انهم بالوه وحاصروه فلم خله الله من نصير
عليهم الا في قوت قبوها في فصل كان قدما للمدينه
وانهم طلايعهم بحر سيف الدوله في اشرافه على ثغر رعبان
فوقعت الصيحه وظهر الاضطراب وولى كل فريق
على وجهه وخرج اهل الحدث فاوقعوا ببعضهم
واخذوا الاخرين فاخذوها في حصنهم

فقال ابو الطيب

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا والا فلا لا

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الاجبالا

حال اعدائنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف اعظم حالا

كلما اعجلوا النذير مسيرا اعجلتهم جياده الاعجالا

فاتتهم خوارق الارض ما تحمل الا الحديد والابطالا

خافيات الالوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا

حالفته صدورها والعوالي لتخوضن دونه الاهوالا

ولتمضن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجالا

لا الوم ابن لاون ملك الروم وان كان ما تمنى محالا

اقلقته بنية بين اذنيه وبان بنى السما فنالا

كلما رام حطها اتسع البنى فغطى جبينه والقذالا

تجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجالا

وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلالا

قصدوا هدم سورها فبنوه واتوا كي يقصروه فطالا

واستجروا مكايد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبالا

رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعالا

وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصالا

اخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها ارسالا

وهم البحر ذو الغوارب الا انه صار عند بحرك آلا

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا

والذي قطع الرقاب من الضرب بكفيك قطع الآمالا

والثبات الذي اجادوا قديما علم الثابتين ذا الاجفالا

نزلوا في مصارع عرفوها يندبون الاعمام والاخوالا

تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذري عليهم الاوصالا

تنذر الجسم ان يقيم لديها وتريه لكل عضو مثالا

ابصروا الطعن في القلوب دراكا قبل ان يبصروا الرماح خيالا

واذا حاولت طعانك خيل ابصرت اذرع القنا اميالا

بسط الرعب في اليمين يمينا فتولوا وفي الشمال شمالا

ينفض الروع ايديا ليس تدري اسيوفا حملن ام اغلالا

ووجوها اخافها منك وجه تركت حسنها له والجمالا

وعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقالا

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

أقسموا لا رأوك إلا بقلب طالما غرت العيون الرجالا

أي عين تأملتك فلاقتك وطرف رنا إليك فآلا

ما يشك اللعين في أخذك الجيش فهل يبعث الجيوش نوالا

ما لمن ينصب الحبائل في الأرض ومرجاه أن يصيد الهلالا

إن دون التي على الدرب والأحدب والنهر مخلطا مزيالا

غصب الدهر والملوك عليها فبناها في وجنة الدهر خالا

وحماها بكل مطرد الأكعب جور الزمان والأوجالا

فهي تمشي مشي العروس اختيالا وتثنى على الزمان دلالا

في خميس من الأسود بئيس يفترسن النفوس والأموالا

وظبى تعرف الحرام من الحل فقد أفنت الدماء حلالا

إنما أنفس الأنيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا

من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كل غاد لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرئبالا

وقرع الناس خيل القبت سرية سيف الدولة بباب الروم فركب وركب أبو الطيب معه فوجد النفر قد قتلت بعض الخيل وأراه بعض العرب سيفه فقطر الدم عليه وإلى فلول إصابته في ذلك الوقت فأنشد سيف الدولة متمثلا بقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

فأنشد أبو الطيب مجيبا له ارتجالا

رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما

فتعطي من بقى مالا جسيما وتعطي من مضى شرفا عظيما

سمعتك منشدا بيتي زياد نشيدا مثل منشده كريما

فما أنكرت موقعه ولكن غبطت بذاك أعظمه الرميما

وقال أبو الطيب وقد اختار سنة إحدى وعشرين وأربعين

وقد أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد وبني

ضبة ورياح من بني تميم ولم ينشده إياها فلما لقيه

بلغ مقابلة

دخلت في جمله المديح وهي من قوله في صباه

ذكر الصبى ومرابع الآرام جلبت حمامي قبل وقت حمامي

دمن تكاثرت الهموم علي في عرصاتها كتكاثر اللوام

وكأن كل سحابة وقفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام

ولطالما افنيت ريق كعابها فيها وافنت بالعتاب كلامي

قد كنت تهزأ بالفراق مجانة وتجر ذيلي شرة وعرام

ليس القباب على الركاب وانما هن الحياة ترحلت بسلام

ليت الذي خلق النوى جعل الحصى لخفافهن مفاصلي وعظامي

متلاحظين نسح ماء شؤوننا حذرا من الرقباء في الاكمام

ارواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الاقدام

لو كن يوم جرين كن كصبرنا عند الرحيل لكن غير سجام

لم يتركوا لي صاحبا الا الاسى وذميل ذعلبة كفحل نعام

وتعذر الاحرار صير ظهرها الا اليك على فرج حرام

انت الغريبة في زمان اهله ولدت مكارمهم لغير تمام

اكثرت من بذل النوال ولم تزل علما على الافضال والانعام

صغرت كل كبيرة وكبرت عن لكأنه وعددت سن غلام

ورفلت في حلل الثناء وانما عدم الثناء نهاية الاعدام

عيب عليك ترى بسيف في الوغى ما يصنع الصمصام بالصمصام

ان كان مثلك كان او هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام

ملك زهت بمكانه ايامه حتى افتخرن به على الايام

وتخاله سلب الورى من حلمه احلامهم فهم بلا احلام

واذا امتحنت تكشفت عزماته عن اوحدي النقض والابرام

واذا سألت بنانه عن نيله لم يرض بالدنيا قضاء ذمام

مهلا الا لله ما صنع القنا في عمرو حاب وضبة الاغتام

لما تحكمت الاسنة فيهم جارت وهن يجرن في الاحكام

فتركتهم خلل البيوت كأنما غضبت رؤوسهم على الاجسام

احجار ناس فوق ارض من دم ونجوم بيض في سماء قتام

وذراع كل ابي فلان كنية حالت فصاحبها ابو الايتام

عهدي بمعركة الامير وخيله في النقع محجمة عن الاحجام

صلى الاله عليك غير مودع وسقى ثرى ابويك صوب غمام

وكذاك ثوب سحابه من عنده وازال وجه شقيقك القمقام
فلقد رمى بلد العدو بنفسه في روق ارعن كالغطم لهام
قوم تفرست المنايا فيكم فرات لكم في الحرب صبر كرام
تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخا وكيف ضرب الهام

قال وغزا سيف الدولة من حلب ومعه ابو الطيب
وقد اعد الآلات لعبور ارسناس فاجتاز بحصن الران
وهو في يده ثم اجتاز بحصن سمنين ثم بهريط وعبرت
الروم والارمن ارسناس وهو عظيم الجريه والبرد
فسبح الخيل حتى عبرته خلفهم الى تل بطريق وقتل من
وجد بها واقام اياما على ارسناس وعقد بها شمريات
ليعبر النهر فيها ثم قفل فاعترضه البطريق
في الدرب بالجيش وارتفع في ذلك الوقت سحاب
عظيم وجا مطر جود ووقع القتال تحت المطر
ومع البطريق حوله الالف قوس فابتلت الاوتار
القسي فلم تنفع فانهزم اصحابه ثم انهزم بعد ان قاتل

وابلى وعلقت به الخيل فجعل يحمي نفسه حتى سلم واتصل
لسيف الدولة خبر بانسبط شمشقيق البطريق في
متابعة الغارة على اطراف ديار بكر وتقدير انه امن بعد
دار سيف الدولة فسار سيف الدولة في يوم الاثنين
لاربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس واربعين
وثلثمائة ولما وصل الى حران لقيه وجوه بني نمير
لاذين به وسايلين العفو عن كل شي كان الا بعلمهم
فاجابهم الى ذلك وسلك طريق الجادة واخذ على
حصن الران الى حصن الحمه الى حصن ارقين وحمها له وفي
بلده ودخل منه غازيا في يوم السبت لاربع بقين منه وقد كان
البطريق ومن اجتمع اليه من البطارقة والزراوزه
جمعوا واوردوا الدرب للغارة على ملطية فلما
اشرف سيف الدولة ولوا الدبر ونزل سيف الدولة شاطي
حزم سميساط وخيوله تركض وتاسر وتحرق وتسبي
ثم سرى في يوم الاحد بغلامين من غلمانه الى الشط

ارسناس وسناذ في اثرهما فنزل ضيعة تعرف بالجسّي في
لحف حصن زياد وعادت سريته غانمة سالمة
وبكر فنازل شط ارسناس فنزل على حصن اسوان
بازاء مدينة يقال لها الاسكونية وهي مسكن
البطريق وكان اخذ معه سفنا مخلعة واطوافا فلما خيم
لشاطي النهر في الاثنين لليلتين بقيتا من المحرم عبر بعض
خيوله سباحة الى ناحية الاسكونية فنهب وغنمت
فابترقت وابتدا بعمل السفن والاطواف فهرع من بقي
منها في عشية يومه والربعسر الرجال فيها في يوم الثلثا
والاربعا ثم عبر هو في خاصة غلمانه في يوم الخميس
فقصد مدينة تل البطريق فاحرقها وانكفا الى
اخرى يقال لها اسفوان فالحقها باختها ووطي
بلدنا كرز وسلمان ونهر النجار وبلغ ذلك من الروم
مبلغا عظيما وعاد الى سواده وعسكره ظافرا غانما
ونجل في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر

فقصد بلدا يقال لها هوزين فاحرقه وما احاط به
من بلدان الروم وسبا وقتل ورحل في يوم الاحد
فنازل حصنا يقال له زارم وفيه مقاتلة الروم فقاتله
يوم الثلثا لست خلون من صفر فقصد بلدا
يقال له هوزين وفي يوم الخميس لثمان خلون منه حتى
قارب فتحه فبلغه تجمع الروم في عددهم ومددهم
واخذهم الدروب وتقدم بعض اعراضه وركب في
يوم الجمعة فنزل من لابيطن شمسين بعد عبوره عقبه مهابوه
وبكر في يوم السبت لعشر خلون من صفر فاقلا
في الدرب المعروف بدرب افناما فلما توسطه
فظهرت مواكب اعداء الله ونفذا اليهم من ناوشهم واستظهر
عليهم ثم كروا وصبروا وامر سيف الدولة بضرب
خيمه موضعه وصعد الى جموعهم وهم عند
انفسهم منتظرون في مواضعهم بالحشونة والطرايق
فحمل عليهم فولوا ووضع السيف فيهم فقتل فيما قتل

اربعة الف منهم ابن بلنطس وابن قيشر فارس النصرانية وزراونه
مرج قلد ورراوبه حوزان وعدد يطول ذكرهم وغنم
الرجال شيا يفوت الاحصا من الدواب والبغال
والحلي والديباج وسار طالبا لقلم في طراش وصعود وحزون
احتاج في بعضه الى الترجل والمشي وكان انصرافه عن القلم
بعد العصر وقد اظفره الله باعدايه واجراه على جميل
عوايده وسار نحو آمد فدخلها في اخر يوم الاحد لعشر
خلون من صفر سنة خمس واربعين وثلثمايه فقال
وانشده اياها بآمد ٥

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ايدي الكماة عوالي المران
لولا سمي سيوفه ومضاوه لما سللن لكن كالاجفان
خاض الحمام بهن حتى ما درى امن احتقار ذاك ام نسيان
وسعى فقصر عن مداه في العلا اهل الزمان واهل كل زمان
تخذوا المجالس في البيوت وعنده ان السروج مجالس الفتيان
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان
قاد الجياد الى الطعان ولم يقد الا الى العادات والاوطان
كل ابن سابقة يغير بحسنه في قلب صاحبه على الاحزان
ان خليت ربطت بآداب الوغى فدعاوها يغني عن الارسان
في جحفل ستر العيون غباره فكانما يبصرن بالآذان
يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب دان
وكان ارجلها بتربة منبج يطرحن ايديها بحصن الران
حتى عبرن بارسناس سوابحا ينشرن فيه عمايم الفرسان
يقمصن في مثل المدى من بارد يذر الفحول وهن كالخصيان
والماء بين عجاجتين مخلص تتفرقان به وتلتقيان
ركض الامير وكاللجين حبابه وثنى الاعنة وهو كالعقيان
فتل الحبال من الغداير فوقه وبنى السفين له من الصلبان

وجناه غادية بغير قوائم عقم البطون حوالك الألوان

تأتي بما سبت الخيول كأنها تحت الحسان مرابض الغزلان

بحر تعود أن يذم لأهله من دهره وطوارق الحدثان

فتركته وإذا أذم من الورى راعاك واستثنى بني حمدان

المخفرين بكل أبيض صارم ذمم الدروع على ذوي التيجان

متصعلكين على كثافة ملكهم متواضعين على عظيم الشان

يتقيلون ظلال كل مطهم أجل الظليم وربقة السرحان

خضعت لمنصلك المناصل عنوة وأذل دينك سائر الأديان

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة والسير ممتنع من الإمكان

والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكفر مجتمع على الإيمان

نظروا إلى زبر الحديد كأنما يصعدن بين مناكب العقبان

وفوارس يحيي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوان

ما زلت تضربهم دراكا في الذرى ضربا كأن السيف فيه اثنان

خص الجماجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسومهم بأمان

فرموا بما يرمون عنه وأدبروا يطؤون كل حنية مرنان

يغشاهم مطر السحاب مفصلا بمهند ومثقف وسنان

حرموا الذي أملوا وأدرك منهم آماله من عاد بالحرمان

وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر شغلته مهجته عن الإخوان

هيهات عاق عن العواد قواضب كثر القتيل بها وقل العاني

ومهذب أمر المنايا فيهم فأطعنه في طاعة الرحمن

قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأن فيه مسفة الغربان

وجرى على الورق النجيع القاني فكأنه النارنج في الأغصان

إن السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن إذا التقى الجمعان

تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبان

رفعت بك العرب العماد وصيرت قمم الملوك مواقد النيران

أنساب فخرهم إليك وإنما أنساب أصلهم إلى عدنان

يا من يقتل من أراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالإحسان

فإذا رأيتك حار دونك ناظري وإذا مدحتك حار فيك لساني

وتحدث بحضرة سيف الدولة ان البطريق اقسم
عند ملك الروم انه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد

في القلايه وسأله الجاده بطارقته فقال يخيب الله ظنه
وامر جدّه فقال ابو الطيب وانشدها بحلب سنه
خمس واربعين وثلثمايه وهي اخر مدحه بالحضره واخر ما يليه
بالفراق ٥

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في اقدامك القسم
آلى الفتى ابن شمشقيق فاحنثه فتى من الضرب تنسى عنده الكلم
وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف على الفعال حضور الفعل والكرم
كل السيوف اذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدوله السأم
لو كلت الخيل حتى لا تحمله تحملته الى اعدايه الهمم
اين البطاريق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزعم الذي زعموا
ولّى صوارمه اكذاب قولهم فهن السنه افواهها القمم
نواطق مخبرات في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا
الراجع الخيل محفاه مقوده من كل مثل وبار اهلها ارم
كتل بطريق المغرور ساكنها بان دارك قنسرون والاجم
وظنهم انك المصباح في حلب اذا قصدت سواها عادها الظلم

والشمس يعنون الا انهم جهلوا والموت يدعون الا انهم وهموا
فلم تتم سروج فتح ناظرها الا وجيشك في جفنيه مزدحم
والنقع ياخذ حرانا وبقعتها والشمس تسفر احيانا وتلتثم
سحب تمر بحصن الران ممسكه وما بها البخل لولا انها نقم
جيش كانك في ارض تطاوله فالارض لا امم والجيش لا امم
اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علم
وشزب احمت الشعرى شكايمها ووسمتها على آنافها الحكم
حتى وردن بسمنين بحيرتها تنش بالماء في اشداقها اللجم
واصبحت بقرى هنزيط جايله ترعى الظبى في خصيب نبته اللمم
فما تركن بها خلدا له بصر تحت التراب ولا بازا له قدم
ولا هزبرا له من درعه لبد ولا مهاه لها من شبهها حشم
ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الارض والغيطان والاكم
وجاوزوا ارسناسا معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم
وما يصدك عن بحر لهم سعه وما يردك عن طود لهم شمم
ضربته بصدور الخيل حامله قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

تجفل الموج عن لبات خيلهم ... كما تجفل تحت الغارة النعم
عبرت تقدمهم فيه وفي بلد ... سكانه رمم مسكونها حمم
وفي أكفهم النار التي عبدت ... قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم
هندية إن تصغر معشرا صغروا ... بحدها أو تعظم معشرا عظموا
قاسمتها تل بطريق فكان لها ... أبطالها ولك الأطفال والحرم
تلقى بهم زبد التيار مقربة ... على جحافلها من نضحه رثم
دهم فوارسها ركاب أبطنها ... مكدودة وبقوم لا بها الألم
من الجياد التي كدت العدو بها ... وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج رأيك في وقت على عجل ... كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب ... أن يبصروك فلما أبصروك عموا
صدمتهم بخميس أنت غرته ... وسمهريته في وجهه غمم
فكان أثبت ما فيهم جسومهم ... يسقطن حولك والأرواح تنهزم
والأعوجية ملء الطرق خلفهم ... والمشرفية ملء اليوم فوقهم
إذا توافقت الضربات صاعدة ... توافقت قلل في الجو تصطدم
وأسلم ابن شمشقيق أليته ... ألا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم

لا يأمل النفس الأقصى لمهجته ... فيسرق النفس الأدنى ويغتنم
ترد عنه قنا الفرسان سابغة ... صوب الأسنة في أثنائها ديم
تخط فيها العوالي ليس تنفذها ... كأن كل سنان فوقها قلم
فلا سقى الغيث ما واراه من شجر ... لو زل عنه لوارى شخصه الرخم
ألهى الممالك عن فخر قفلت به ... شرب المدامة والأوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب ... لا تستدام بأمضى منهما النعم
ألقت إليك دماء الروم طاعتها ... فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة ... فما يصيبهم موت ولا هرم
نفت رقاد علي عن محاجره ... نفس يفرج نفسا غيرها الحلم
القائم الملك الهادي الذي شهدت ... قيامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفر في نجد فوارسها ... بسيفه وله كوفان والحرم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال بمصر بعد هذه الميمية

فارقتكم فإذا ما كان عندكم ... قبل الفراق أذى بعد الفراق يد

إذا تذكرت ما بيني وبينكم أعان قلبي على الشوق الذي أجد

وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين
من ديار بكر لثلث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين
وثلثمائة وورد الخبر العراق ٥

فقـــال يرثيها في شعبان ٥

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسبـــ
أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ... ومن يصفك فقد سماك للعربـــ
لا يملك الطرب المحزون منطقه ... ودمعه وهما في قبضة الطربـــ
غدرت يا موت كم أفنيت من عدد ... بمن أصبت وكم أسكت من لجبـــ
وكم صحبت أخاها في منازلة ... وكم سألت فلم يبخل ولم تخبـــ
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ... فزعت فيه بآمالي إلى الكذبـــ
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت به في الأفواه ألسنها ... والبرد في الطرق والأقلام في الكتبـــ
كأن خولة لم تملأ مواكبها ... ديار بكر ولم تخلع ولم تهبـــ
ولم ترد حياة بعد توليه ... ولم تغث داعيا بالويل والحربـــ

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت ... فكيف ليل فتى الفتيان في حلبـــ
يظن أن فؤادي غير ملتهب ... وأن دمع جفوني غير منسكبـــ
بلى وحرمة من كانت مراعية ... لحرمة المجد والقصاد والأدبـــ
ومن مضت غير موروث خلائقها ... وإن مضت يدها موروثة النشبـــ
وهمها في العلى والملك ناشئة ... وهم أترابها في اللهو واللعبـــ
يعلمن حين تحيا حسن مبسمها ... وليس يعلم إلا الله بالشنبـــ
مسرة في قلوب الطيب مفرقها ... وحسرة في قلوب البيض واليلبـــ
إذا رأى ورآها رأس لابسه ... رأى المقانع أعلى منه في الرتبـــ
فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت ... كريمة غير أنثى العقل والحسبـــ
وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فإن في الخمر معنى ليس في العنبـــ
فليت طالعة الشمسين غائبة ... وليت غائبة الشمسين لم تغبـــ
وليت عين التي آب النهار بها ... فداء عين التي زالت ولم تؤبـــ
فما تقلد بالياقوت مشبهها ... ولا تقلد بالهندية القضبـــ
ولا ذكرت جميلا من صنائعها ... إلا بكيت ولا ود بلا سببـــ
قد كان كل حجابـــ دون رؤيتها ... فما قنعت لها يا أرض بالحجبـــ

ولا رأيت عيون الإنس تدركها فهل حسدت عليها أعين الشهب

وهل سمعت سلاما لي ألم بها فقد أطلت وما سلمت من كثب

وكيف يبلغ موتانا التي دفنت وقد يقصر عن أحيائنا الغيب

يا أحسن الصبر زر أولى القلوب بها وقل لصاحبه يا أنفع السحب

وأكرم الناس لا مستثنيا أحدا من الكرام سوى آبائك النجب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش درهما المفدي بالذهب

وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنغفل والأيام في الطلب

ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

جزاك ربك بالأحزان مغفرة فحزن كل أخي حزن أخو الغضب

وأنتم نفر تسخو نفوسكم بما يهبن ولا يسخون بالسلب

حللتم من ملوك الناس كلهم محل سمر القنا من سائر القصب

فلا تنلك الليالي إن أيديها إذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا يعن عدوا أنت قاهره فإنهن يصدن الصقر بالخرب

وإن سررن بمحبوب فجعن به وقد أتينك في الحالين بالعجب

وربما احتسب الإنسان غايتها وفاجأته بأمر غير محتسب

وما قضى أحد منها لبانته ولا انتهى أرب إلا إلى أرب

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب

ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

وبعث سيف الدوله هديه من الشام الى العراق وبعثه

باشيا فقال بالكوفه بعد منصرفه من مصر يمدحه في شوال

سنه اثنتين وخمسين وثلثمايه

ما لنا كلنا جو يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبول

كلما عاد من بعثت إليها غار مني وخان فيما يقول

أفسدت بيننا الأمانات عيناها وخانت قلوبهن العقول

تشتكي ما اشتكيت من طرب الشوق إليها والشوق حيث النحول

وإذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الدنيا فإن المقام فيها قليل

من رآها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول

إن تريني أدمت بعد بياض … فحميد من القناة الذبول

صحبتني على الفلاة فتاة … عادة اللون عندها التبديل

سترتك الحجال عنها ولكن … بك منها من اللمى تقبيل

مثلها أنت لوحتني وأسقمت … وزادت أبهاكما العطبول

نحن أدرى وقد سألنا بنجد … أطويل طريقنا أم يطول

وكثير من السؤال اشتياق … وكثير من رده تعليل

لا أقمنا على مكان وإن طاب … ولا يمكن المكان الرحيل

كلما رحبت بنا الروض قلنا … حلب قصدنا وأنت السبيل

فيك مرعى جيادنا والمطايا … وإليها وجيفنا والذميل

والمسمون بالأمير كثير … والأمير الذي بها المأمول

الذي زلت عنه شرقا وغربا … ونداه مقابلي ما يزول

ومعي أينما سلكت كأني … كل وجه له بوجهي كفيل

فإذا العذل في الندى زار سمعا … ففداه العذول والمعذول

وموال تحييهم من يديه … نعم غيرهم بها مقتول

فرس سابق ورمح طويل … ودلاص زغف وسيف صقيل

كلما صبحت ديار عدو … قال تلك الغيوث هذي السيول

دهمته تطاير الزرد المحكم … عنه كما يطير النسيل

تقنص الخيل خيله قنص الوحش … ويستأسر الخميس الرعيل

وإذا الحرب أعرضت زعم الهول … لعينيه أنه تهويل

وإذا صح فالزمان صحيح … وإذا اعتل فالزمان عليل

وإذا غاب وجهه عن مكان … فبه من ثناه وجه جميل

ليس إلاك يا علي همام … سيفه دون عرضه مسلول

كيف لا يأمن العراق ومصر … وسراياك دونها والخيول

لو تحرفت عن طريق الأعادي … ربط السدر خيلهم والنخيل

ودرى من أعزه الدفع عنه … فيهما أنه الحقير الذليل

أنت طول الحياة للروم غاز … فمتى الوعد أن يكون القفول

وسوى الروم خلف ظهرك روم … فعلى أي جانبيك تميل

قعد الناس كلهم عن مساعيك … وقامت بها القنا والنصول

ما الذي عنده تدار المنايا … كالذي عنده تدار الشمول

لست أرضى بأن تكون جوادا … وزماني بأن أراك بخيل

نقص البعد عنك قرب العطايا مرتعي مخصب [وجسمي] هزيل
ان تبوأت غير دنياي دارا وأتاني نيل فأنت المنيل
من عبيدي ان عشت لي الف كافور ولي من نداك ريف ونيل
ما ابالي اذا اتقتك الرزايا من دهته حبولها والخبول

قال القاضي ابو الحسين انا شاك في هذه القصيدة كل هي مما
قرئ عليه وانا اسمع ام لا وهو ورود المستنفرين من الثغر على
سيف الدولة يذكرون احاطة الدمستق وجيوش النصرانية
بطرسوس واستسلام اهلها ان لم يغاثوا ويبادروا وكان
في نفسه علة عرضت له فبرز للوقت وسار وكان الدمستق
قد نحز الدرب الذي بين الثغور والشام بالرجال فلما اتصل بالدمستق
حين ازمع عن منازلة طرسوس وولى على عقبه قافلا الى بلده لم
يظفر بشيء وبلغ الخبر ابا الطيب وكتب اليه سيف الدولة يستدعيه
فاجابه في شوال من سنة ثلث وخمسين وثلثمائة

فهمت الكتاب ابر الكتب فسمعا لامر امير العرب
وطوعا له وابتهاجا به وان قصر الفعل عما وجب

وما عاقني غير قول [خوف] الوشاة وان الوشايات طرق الكذب
وتكثير قوم وتقليلهم وتقريبهم بيننا والخبب
وقد كان ينصرهم سمعه وينصرني قلبه والحسب
وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب
فيقلق منه البعيد الاناة ويغضب منه البطيء الغضب
وما لاقني بلد بعدكم ولا اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب
وما قست كل ملوك البلاد فدع ذكر بعض بمن في حلب
ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب
افي الرأي يشبه ام في السخاء ام في الشجاعة ام في الادب
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب
اخو الحرب يخدم مما سبا قناه ويخلع مما سلب
اذا حاز مالا فقد حازه فتى لا يسر بما لا يهب
واني لاتبع تذكاره صلاة الاله وسقي السحب
واثني عليه بآلائه واقرب منه نأى او قرب

وان فارقتني امطاره فاكثر غدرانها ما نضب

ابا سيف ربك لا خلقه ويا ذا المكارم لا ذا الشطب

وابعد ذي همة همة واعرف ذي رتبة بالرتب

واطعن من مس خطية واضرب من بحسام ضرب

بذا اللفظ ناداك اهل الثغور فلبيت والهام تحت القضب

وقد يئسوا من لذيذ الحياة فعين تغور وقلب يجب

وغر الدمستق قول العداة ان عليا ثقيل وصب

وقد علمت خيله انه اذا هم وهو عليل ركب

اتاهم باوسع من ارضهم طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في جيشه وتبدو صغارا اذا لم تغب

ولا تعبر الريح في جوه اذا لم تخط القنا او تثب

فغرق مدنهم بالجيوش واخفت اصواتهم باللجب

فاخبث به طالبا قتلهم واخبث به تاركا ما طلب

نايت فقاتلهم باللقاء وجئت فقاتلتهم بالهرب

وكانوا له الفخر لما اتى وكنت له العذر لما ذهب

سبقت اليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب

فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب

وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب

وقد زعموا انه ان يعد يعد معه الملك المعتصب

ويستنصران الذي يعبدان وعندهما انه قد صلب

ويدفع ما ناله عنهما فيا للرجال لهذا العجب

ارى المسلمين مع المشركين اما لعجز واما رهب

وانت مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب

كانك وحدك وحدته ودان البرية بابن واب

فليت سيوفك في حاسد اذا ما ظهرت عليهم كئب

وليت شكاتك في جسمه وليتك تجزى ببغض وحب

فلو كنت تجزى به نلت منك اضعف حظ باقوى سبب

اخر النيفات

وقال في صباه

سيف الصدود على اعلى مقلده يفري طلى وامقيه في تجرده

ما اهتز منه على عضو ليبتره الا اتقاه بترس من تجلده
ذم الزمان اليه من احبته ما ذم من بدره في حمد احمده
شمس اذا الشمس لاقته على فرس تردد النور فيها من تردده
ان يقبح الحسن الا عند طلعته فالعبد يقبح الا عند سيده
قالت عن الرفد طب نفسا فقلت لها لا يصدر الحر الا بعد مورده
لم اعرف الخير الا مذ عرفت فتى لم يولد الجود الا عند مولده
نفس تصغر نفس الدهر من كبر لها نهى كهله في سن امرده

وقال يهجو رجلا يعرف بالذهبي

لما نسبت فكنت ابنا لغير اب ثم اختبرت فلم ترجع الى أدب
سميت بالذهبي اليوم تسمية مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب
ملقب بك ما لقبت ويك به يا ايها اللقب الملقى على اللقب

وقال في صباه وقد مر برجلين قد قتلا جرذا وابرزاه يعجبان الناس من كبره

لقد اصبح الجرذ المستغير اسير المنايا صريع العطب
رماه الكناني والعامري وتلاه للوجه فعل العرب
كلا الرجلين اتلى قتله فايكما غل حر السلب

وايكما كان من خلفه فان به عضة في الذنب

المصريات

الذي اوجب خروج ابي الطيب الى مصر ومدحه كافورا الاخشيدي ان سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان سلوته لابي الطيب ولا يثبت على حال واحدة ويصغي الى قول قوم كانوا يغرونه به ويقعون فيه عنده دناة منهم وحسدا له وكثر الاذى على ابي الطيب من جهته فاجمع على الرحيل من حلب فلم يجد بلدا ادنى اليه من دمشق لان حمص من عمل سيف الدولة فسار اليها حتى نزلها وبها يهودي من اهل تدمر يعرف بابن مالك من قبل كافور فالتمس منه المدح فثقل عليه فغضب ابن مالك وجعل الاسود كافور يكتب في طلب ابي الطيب اليه ابن مالك ابا الطيب قال لما اقصد العبد وان دخلت مصر فانما قصدي لسيده فاحفظته لسبب ونبت دمشق بابي الطيب فحمل اليه امير الرملة الحسن بن عبد الله ابن طغج هدايا وخلع عليه وحمله على فرس جواد بمركب ثقيل وقلده سيفا محلى فاعتذر اليه بالابيات الرائية ترك مدحيك كالهجاء

لنفسي وقد تقدم ذكرهما قبل هذا واتصل به ان كافورا اقول اترونه يبلغ
الرمله ولا يبلغ الينا وانه واجد عليه ثم كتب كافور من مصر الى
ابي الطيب ٥ وكافور هذا عبد اسود خصي ابي مثقوب الشفه
السفلى بطين قبيح القدمين ثقيل البدن لا فرق بينه وبين الامه وسئل
عنه بعض بني هلال بالصعيد فقال رايت امه سوداء
مروتها ولقد كان للروم رسول بمصر فلما قعد في مركبه راجعا
الى بلد الروم والمسلمون ينظرون اليه فقال لهم ما اعرف امه
اخس منكم العجز كم ابيض ثم لونه انفسكم وسار وولي كافور
هذا امر بني طغج عليهم وملك ما كان في ايديهم واشتمال
وافسدهم على ساداتهم وكان هذا الاسود لقوم من اهل مصر يعرفون
ببني عياش يحمل لهم الحوائج من الاسواق على راسه ويخدم الطباخ
شراه بثمانيه عشر دينارا اقال وكان ابن عياش يربط في عنقه
حبلا اذا اراد النوم فاذا اراد منه حاجة جذبه لسقوطه وانه
لم يكن ينتبه بالصياح ثم دخل الى دار ابن طغج والناس يهدون اليهم
الى ان يه ويصفونه بجلابه الثقل فكان الغلمان كلما صفعوه

ضحك فقالوا هذا الاسود خفيف الروح وكلموا ابا جعفه في بيعه
وهبته لهم فاموه على الوضوء والخلاء وراى محمد بن طغج وكثرة
كذبه وما تم له به فتعلم ذلك منه حتى لا يصدق في حرف
واحد وزاد عليه حتى وضع الكذب في غير مواضعه
فاشتهر به ومات ابن طغج بدمشق وولده صغير والاسود
خدمه فاحدث البيعه على الناس عند موته لولده والناس
يظنونه حيا وانه هو الذي امرهم باخذها وسار غلمانه للوقت
الى مصر فافسدها الضياع وكانوا ضعفا فاشتغلوا بما في ايديهم لا
يصدقون انه بقي لهم وتفرد الاسود بخدمه الصبي ومالت اليه
والدته وهي امه لانه عبد وتمكن من الصبي والمراه حتى قرب
من تشا وبعد من شا ونظر الناس الى هذا مع سفههم وخسه
انفسهم فتسابقوا الى التقرب اليه وسعى بعضهم ببعض عنده حتى
ان الرجل الايا من مملوكه ولا ولده ولا ام ولده على سره وصار كل عبد
بمصر يرى انه خير من سيده ولا يبسط يد سيده ولا يستبعد
ان يصل الى اضعاف ما وصل اليه الخصي حتى ملك الامر على

الصبي وصار كل من معه عينا عليه للاسود لا تقدر احدا ان يسلم
عليه واذا اراه بعض غلمان ابنه وغيرهم اسرع هاربا لئلا يقال انه كلمه
فمن كلمه اتلفه الاسود وهان عليه اخوه الاصغر
وغيره فلما ورد كتاب الاسود على ابي الطيب بان الرمله
لم يمكنه الا المسير اليه وظن انه لا يسومه سوم غيره من اخذ
ماله واضعاف حاله ومنعه من التصرف في نفسه وهذا
فعال الاسود بكل حر له محل يحتال عليه بالمكاتبه
والمواعيد الكاذبه حتى يصير اليه فاذا حصل عنده اخذ عبيده
وخيله واضعفه عن اراكه ومنعه منها وبقي مطرحا لا يشكوا
اليه ويبكي بين يديه لا يعينه على المقام ولا ياذن له في الرحيل
وان راجع غيرا دنيه غرقه في النيل لا يصفوا قلبه الا لعبد
كانه يطلب ثارا عند الاحرار فلما قدم ابو الطيب عليه
اخلى له دارا ووكل بها واظهر التهمه له وطالبه بمدحه فقال
ابو الطيب في جمادى الاخره سنة ست واربعين وثلثمائه

بلغ مقابلة

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا
حببتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غدارا فكن لي وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعده فلست فؤادي ان رايتك شاكيا
فان دموع العين غدر بربها اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
اقل اشتياقا ايها القلب ربما رايتك تصفي الود من ليس جازيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبي لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
ولكن بالفسطاط بحرا ازرته حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
وجردا مددنا بين اذانها القنا فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشى بايد كلما وافت الصفا نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنة كأن على الأعناق منها أفاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا إنسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا

نجوز عليها المحسنين إلى الذي نرى عندهم إحسانه والأياديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا إلى عصره إلا نرجي التلاقيا

ترفع عن عون المكارم قدره فما يفعل الفعلات إلا عذاريا

يبيد عداوات البغاة بلطفه فإن لم تبد منهم أباد الأعاديا

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

لقيت المروري والشناخيب دونه وجبت هجيرا يترك الماء صاديا

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الغواديا

يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

إذا كسب الناس المعالي بالندى فإنك تعطي في نداك المعاليا

وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكا للعراقين واليا

فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ولكن بأيام أشبن النواصيا

عداك تراها في البلاد مساعيا وأنت تراها في السماء مراقيا

لبست لها كدر العجاج كأنما ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا

وقدت إليها كل أجرد سابح يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا

ومخترط ماض يطيعك آمرا ويعصي إذا استثنيت أو صرت ناهيا

وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا

كتائب ما انفكت تجوس عوامرا من الأرض قد جاست إليها فيافيا

غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغانيا

وأنت الذي تغشى الأسنة أولا وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا

إذا الهند سوت بين سيفي كريهة فسيفك في كف تزيل التساويا

ومن قول سام لو رآك لنسله فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا

مدى بلغ الأستاذ أقصاه ربه ونفس له لم ترض إلا التناهيا

ومن قول سام لو رآك لنسله فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا

مكرر

دعته فلباها الى المجد والعلى وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فأصبح فوق العالمين يرونه وإن كان يدنيه التكرم نائيا

ودخل عليه بعد انشاده هذه القصيدة البائية فابتسم

اليه الاسود ونهض فلبس نعلا فرأى ابو الطيب

شقوقا برجليه وقبحهما فقال

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

أمينا وإخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا

تظن ابتساماتي رجاء وغبطة وما أنا إلا ضاحك من رجائيا

وتعجبني رجلاك في النعل إنني رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

وإنك لا تدري ألونك أسود من الجهل أم قد صار أبيض صافيا

ويذكرني تخييط كعبك شقه ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

ولولا فضول الناس جئتك مادحا بما كنت في سري به لك هاجيا

فأصبحت مسرورا بما أنا منشد وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربات الحداد البواكيا

وبنى الاسود دارا بازاء الجامع الاعلى على البركة وتحول

اليها وهناه الناس بها وطالب ابا الطيب بذكرها

فقال

إنما التهنئات للأكفاء ولمن يدني من البعداء

وأنا منك لا يهنئ عضو بالمسرات سائر الأعضاء

مستقل لك الديار ولو كان نجوما آجر هذا البناء

ولو أن الذي يخر من الأمواه فيها من فضة بيضاء

أنف ألا يحله أن تهنى بمحل في الأرض أو في السماء

ولك الناس والبلاد وما يسرح فوق الغبراء والخضراء

وبساتينك الجياد وما تحمل من سمهرية سمراء

إنما يفخر الكريم أبو المسك بما يبتني من العلياء

وبأيامه التي انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء

وبما أثرت صوارمه البيض له في جماجم الأعداء

وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكنه أريج الثناء

لا بما تبتني الحواضر في الريف وما يطبي قلوب النساء

حل في منبت الرياحين منها منبت المكرمات والآلاء

يفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء

إن في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضياء

إنما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

كرم في شجاعة وذكاء في بهاء وقدرة في وفاء

من لبيض الملوك أن تبدل اللون بلون الأستاذ والسحناء

فتراها بنو الحروب بأعيان تراه بها غداة اللقاء

يا رجاء العيون في كل أرض لم يكن غير أن أراك رجائي

ولقد أفنت المفاوز خيلي قبل أن نلتقي وزادي ومائي

فارم بي ما أردت مني فإني أسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وإن كان لساني يرى من الشعراء

ولما أنشده أبو الطيب حلف ليبلغنه جميع ما في نفسه

وانه لا بد أن يكون إذا حلف أنشده إياها في شوال

سنة ست وأربعين وثلثمايه

من الجآذر في زي الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

إن كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب

سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت أيدي المطي بها على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الأعراب خافية أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب

جيرانها وهم شر الجوار لها وصحبها وهم شر الأصاحيب

فؤاد كل محب في بيوتهم ومال كل أخيذ المال محروب

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

أين المعيز من الآرام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة أوراكهن صقيلات العراقيب

ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا قبل اكتهال اديبا قبل تاديب

مجربا فهما من قبل تجربة مهذبا كرما من غير (قبل) تهذيب

حتى (اصاب) من الدنيا نهايتها وهمه في ابتداءات وتشبيب

يدبر الملك من مصر الى عدن الى العراق فارض الروم فالنوب

اذا اتتها الرياح النكب من بلد فما تهب بها الا بترتيب

ولا تجاوزها شمس اذا شرقت الا ومنه لها اذن بتغريب

يصرف الامر فيها طين خاتمه ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله من سرج كل طويل الباع يعبوب

كان كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في اجفان يعقوب

اذا غزته اعاديه بمسالة فقد غزته بجيش غير مغلوب

او حاربته فما تنجو بتقدمة مما اراد ولا تنجو بتجبيب

اضرت شجاعته اقصى كتائبه على الحمام فما موت بمرهوب

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم الى غيوث يديه والشآبيب

الى الذي تهب الدولات راحته ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغدور به احدا ولا يفزع موفورا بمنكوب

بلى يروع بذي جيش يجدله ذا مثله في احم النقع غربيب

وجدت انفع مال كنت اذخره ما في السوابق من جري وتقريب

لما راين صروف الدهر تغدر بي وفين لي ووفت صم الانابيب

فتن المهالك حتى قال قائلها ماذا لقينا من الجرد السراحيب

تهوي بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب وما للحسن مشروب

يرمي النجوم بعيني من يحاولها كانها سلب في عين مسلوب

حتى وصلت الى نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب

في جسم اروع صافي العقل تضحكه خلائق الناس اضحاك الاعاجيب

فالحمد قبل له والحمد بعد لها وللقنا ولادلاجي وتاويبي

وكيف اكفر يا كافور نعمتها وقد بلغنك بي يا كل مطلوب

يا ايها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

انت الحبيب ولكني اعوذ به من ان اكون محبا غير محبوب

وقال

يمدحه في ذي الحجة من هذه السنة

اود من الايام ما لا توده ... واشكوا اليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وصده

ابا خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده

واسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شي في طباعك ضده

رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها ... مها كلها يولي بجفنيه خده

بواد به ما بالقلوب كانه ... وقد رحلوا جيد تناثر عقده

اذا سارت الاحداج فوق نباته ... تفاوح مسك الغانيات ورنده

وحال كاحداهن رمت بلوغها ... ومن دونها غول الطريق وبعده

واتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينحلل في المجد مالك كله ... فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذي المجد كفه ... اذا حارب الاعدا والمال زنده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ما له ... مدى ينتهي بي في مراد احده

يرى جسمه يكسى شفوفا تربه ... فيختار ان يكسى دروعا تهده

يكلفني التهجير في كل مهمه ... عليقي مراعيه وزادي ربده

وامضى سلاح قلد المرء نفسه ... رجا ابي المسك الكريم وقصده

هما ناصرا من خانه كل ناصر ... واسرة من لم يكثر النسل جده

فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله در الصغير ومهده

نجر القنا الخطي حول قبابه ... وتردي بنا قب الرباط وجرده

ونمتحن النشاب في كل وابل ... دوي القسي الفارسية رعده

فالا تكن مصر الشرى او عرينه ... فان التي فيها من الناس اسده

سبائك كافور وعقيانه الذي ... بصم القنا لا بالاصابع نقده

بلاها حواليه العدو وغيره ... وجربها هزل الطراد وجده

ابو المسك لا يفنى بذنبك عفوه ... ولكنه يفنى بعذرك حقده

فيا ايها المنصور بالجد سعيه ... ويا ايها المنصور بالسعي جده

تولى الصبى عني فاخلفت طيبه ... وما ضرني لما رايتك فقده

لقد شب في هذا الزمان كهوله ... لديك وشابت عند غيرك مرده

الا ليت يوم السير يخبر حره ... فتساله والليل يخبر برده

وليتك ترعاني وحيران معرض ... فتعلم اني من حسامك حده

وَانّي اذا باشرتُ امرًا اريدُهُ تدانت اقاصيه وهان اشدُّهُ
وما زال اهلُ الدهر يشتبهون لي اليك فلما لحتَ لي لاح فردُهُ
يقال اذا ابصرتُ جيشًا وربَّهُ امامك ربٌّ ربُّ ذا الجيش عبدُهُ
وَالقى الفمَ الضحّاكَ اعلمُ انّهُ قريبٌ بذي الكفِّ المفدّاة عهدُهُ
فزارك منّي من اليك اشتياقُهُ وفي الناس الّا فيك وحدك زهدُهُ
يُخلّفُ من لم يأتِ دارك غايةً ويأتي فيدري ان ذلك جُهدُهُ
فان نلتُ ما امّلتُ منك فربما شربتُ بماءٍ يُعجزُ الطيرَ وردُهُ
ووعدُك فعلٌ قبل وعدٍ لانّهُ نظيرُ فعالِ الصادقِ القولِ وعدُهُ
فكن في اصطناعي محسنًا كمجرّبٍ يبن لك تقريبُ الجواد وشدُّهُ
اذا كنتَ في شكٍّ من السيف فابلُهُ فامّا تُنفّيه وامّا تُعدُّهُ
وما الصارمُ الهنديُّ الّا كغيرهِ اذا لم يفارقْهُ النجادُ وغمدُهُ
وانّك للمشكورُ في كلّ حالةٍ ولو لم يكن الّا البشاشةَ رفدُهُ
وكلُّ نوالٍ كان او هو كائنٌ فلحظةُ طرفٍ منك عندي ندُّهُ
وانّي لفي بحرٍ من الخير اصلُهُ عطاياك ارجو مدَّها وهي مدُّهُ
وما رغبتي في عسجدٍ استفيدُهُ ولكنّها في مفخرٍ استجدُّهُ

يجودُ به من يفضحُ الجودَ جودُهُ ويحمدُهُ من يفضحُ الحمدَ حمدُهُ
فانّك ما مرّ النحوسُ بكوكبٍ وقابلتَهُ الّا ووجهُك سعدُهُ

وشكا اليه ابنُ عبّاس طول قيامه في مجلس الاسود
وكان الاسود دسّه ليعلم ما في نفس ابي الطيب
فقال ارتجالًا

يقلّ له القيامُ على الرؤوسِ وبذلُ المكرمات من النفوسِ
اذا خانتهُ في يومٍ ضحوكٍ فكيف تكون في يومٍ عبوسِ

ومات له في دار البركة التي انتقل اليها خمسون
غلامًا في ايام يسيرة ففزع وخرج هاربًا منها في الليل
حتى قال الناس لما راوا امرهم في الليل جاءه اسود فقال
له ان خرجت منها والا قتلتك فخرج على وجهه
وحده سعدو وانزل دار البعض غلمانه ان اصلحت له
دار كانت لحم بن طولون فلما نزل دخل عليه ابو الطيب
فقال له في المحرم سنة سبع واربعين وثلثمائه

احقُّ دارٍ بان تُدعى مباركةً دارٌ مباركةُ الملكِ الذي فيها

وأجدر الدور أن تسقى بساكنها ... دارٌ غدا الناس يستسقون أهليها

هذي منازلك الأخرى نهنّئها ... فمن يمرّ على الأولى يسلّيها

إذا حللت مكانًا بعد صاحبه ... جعلت فيه على ما قبله تيها

لا ينكر العقل من دارٍ تكون بها ... فإنّ ريحك روحٌ في مغانيها

أتمّ سعدك من لقّاك أوّله ... ولا استردّ حياةً منك معطيها

ودخل يومًا أبو الطيّب على الأسود فلمّا نظر إليه وإلى قلّته في نفسه ونقص عقله ولؤم كفّه وأصله وقبح منظره وفعله ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه فخرج وأتبعه الأسود بعض القوّاد وهو يرى أنّ أبا الطيّب لا يفطن فسايره وسأله عن حاله وقال أراك متغيّر اللون فقال أبو الطيّب أصاب فرسي جرح حقيقة تحته وقلبي مشغول به وماله إن تلف فبلغ معه إلى داره ثمّ عاد إلى الأسود فخبّره فأنفذ إليه مهرًا أدهم فقال أبو الطيّب يمدحه وأنشدها يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة ٥

فراقٌ ومن فارقت غير مذمّمِ ... وأمٌّ ومن يمّمت خير ميمّمِ

وما منزل اللذّات عندي بمنزلٍ ... إذا لم أبجّل عنده وأكرّمِ

سجيّة نفسٍ ما تزال مليحةً ... من الضيم مرميًّا بها كلّ مخرمِ

رحلت فكم باكٍ بأجفان شادنٍ ... عليّ وكم باكٍ بأجفان ضيغمِ

وما ربّة القرط المليح مكانه ... بأجزع من ربّ الحسام المصمّمِ

فلو كان ما بي من حبيبٍ مقنّعٍ ... عذرت ولكن من حبيبٍ معمّمِ

رمى واتّقى رميي ومن دون ما اتّقى ... هوًى كاسرٌ كفّي وقوسي وأسهمي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدّق ما يعتاده من توهّمِ

وعادى محبّيه بقول عداته ... وأصبح في ليلٍ من الشكّ مظلمِ

أصادق نفس المرء من قبل جسمه ... وأعرفها في فعله والتكلّمِ

وأحلم عن خلّي وأعلم أنّه ... متى أجزه حلمًا على الجهل يندمِ

وإن بذل الإنسان لي جود عابسٍ ... جزيت بجود التارك المتبسّمِ

وأهوى من الفتيان كلّ سميذعٍ ... نجيبٍ كصدر السمهريّ المقوّمِ

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت ... به الخيل كبّات الخميس العرمرمِ

ولا عفّة في سيفه وسنانه ... ولكنّها في الكفّ والفرج والفمِ

وما كل هاوٍ للجميل بفاعلٍ ولا كل فعّالٍ له بمتمّمِ

فدىً لأبي المسك الكرام فانها سوابق خيلٍ يهتدين بادهمِ

اغرّ بمجدٍ قد شخصن وراه الى خلقٍ رحبٍ وخلقٍ مطهّمِ

اذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفةً قدّامه تتعلّمِ

يضيق على من راه العذر ان يرى ضعيف المساعي او قليل التكرّمِ

ومن مثل كافورٍ اذا الخيل احجمت وكان قليلاً من يقول لها اقدمي

شديد ثبات الطرف والنقع واصلٌ الى لهوات الفارس المتلثّمِ

ابا المسك ارجو منك نصراً على العدى وآمل عزّاً يخضب البيض بالدمِ

ويوماً يغيظ الحاسدين وحالةً اقيم الشقا فيها مقام التنعّمِ

ولم ارجُ الا اهل ذاك ومن يرد مواطر من غير السحائب يظلمِ

فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيّمِ

ولا نبحت خيلي كلاب قبائلٍ كان بها في الليل حملات ديلمِ

ولا اتبعت آثارنا عين قائفٍ فلم تر الا حافراً فوق منسمِ

وسمنا بها البيدا حتى تغمّرت من النيل واستذرت بظل المقطّمِ

وابلخ يعصي باختصاصي مشيره عصيت بقصديه مشيري ولوّمي

فساق اليّ العرف غير مكدّرٍ وسقت اليه الشكر غير مجمجمِ

قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا حديثاً وقد حكّمت رايك فاحكمِ

فاحسن وجهٍ في الورى وجه محسنٍ وايمن كفٍّ فيهم كفّ منعمِ

في الورى

واشرفهم من كان اشرف همّةً واكثر اقداماً على كل معظمِ

معظم

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محبٍّ او اساءة مجرمِ

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه من اسمك ما في كل عنقٍ ومعصمِ

لك الحيوان الراكب الخيل كلّه وان كان بالنيران غير موسّمِ

ولو كنت ادري كم حياتي قسمتها وصيّرت ثلثيها انتظارك فاعلمِ

ولكنّ ما يمضي من الدهر فائتٌ فجد لي بحظ البادر المتغنّمِ

رضيت بما ترضى به لي محبّةً وقدت اليك النفس قود المسلّمِ

ومثلك من كان الوسيط فؤاده فكلّمه عنّي ولم اتكلّمِ

وخرج من عنده فقال

انوك من عبدٍ ومن عرسه من حكّم العبد على نفسه

وانما يظهر تحكيمه تحكّم الافساد في جنسه

ما من يرى انك في وعده كمن يرى انك في حبسه

العبد لا تفضل اخلاقه عن فرجه المنتن او ضرسه

لا ينجز الميعاد في يومه ... ولا يعي ما قال في أمسه

وإنما تحتال في جذبه ... كأنك الملاح في قلسه

فلا ترج الخير عند امرئ ... مرت يد النخاس في رأسه

وإن عراك الشك في نفسه ... بحاله فانظر إلى جنسه

فقلما يلؤم في ثوبه ... إلا الذي يلؤم في غرسه

من وجد المذهب عن قدره ... لم يجد المذهب عن قنسه

واتصل قوم من الغلمان بالحبشي مولى الاسود فانكر ذلك عليهم وطالبه بتسليمهم اليه فجرت بينهما وحشة اياما ثم سلمهم اليه فقتلهم واصطلحا فطولب ابو الطيب بان يذكر الصلح فقال

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألسن الحساد

وأرادته أنفس حال تدبيـ ... ـرك ما بينها وبين المراد

صار ما أوضع المخبون فيه ... من عتاب زيادة في الوداد

وكلام الوشاة ليس على الأحـ ... ـباب سلطانه على الأضداد

إنما تنجح المقالة في المر ... ء إذا وافقت هوى في الفؤاد

ولعمري لقد هززت بما قيـ ... ـل فألفيت أوثق الأطواد

وأشارت بما أبيت رجال ... كنت أهدى منها إلى الإرشاد

قد يصيب الفتى المشير ولم يجـ ... ـهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد

نلت ما لا ينال بالبيض والسمـ ... ـر وصنت الأرواح في الأجساد

وقنا الخط في مراكزها حو ... لك والمرهفات في الأغماد

ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم ... ساكنا أن رأيه في الطراد

ففدى رأيك الذي لم تفده ... كل رأي معلم مستفاد

وإذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلّم تقدم الميلاد

فبهذا ومثله سدت يا كا ... فور واقتدت كل صعب القياد

وأطاع الذي أطاعك والطا ... عة ليست خلائق الآساد

إنما أنت والد والأب القا ... طع أحنى من واصل الأولاد

لا عدا الشر من بغى لكما الشر ... وخص الفساد أهل الفساد

أنتما ما اتفقتما الجسم والرو ... ح فلا احتجتما إلى العواد

وإذا كان في الأنابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصعاد

أشمت الخلف بالشراة عداها ... وشفى رب فارس من إياد

وتولّى بني البريديّ بالبصرة حتّى تمزّقوا في البلاد
وملوكاً كأمس في القرب منّا وكطسمٍ وأختها في البعاد
بكما بتّ عائذاً فيكما منه ومن كيد كلّ باغٍ وعاد
وبلبّيكما الأصيلين أن تفرق صمّ الرماح بين الجياد
أو يكون الوليّ أشقى عدوٍّ بالذي تذخرانه من عتاد
هل يسرّنّ باقياً بعد ماضٍ ما تقول العداة في كلّ ناد
منع الودّ والرعاية والسؤدد أن تبلغا إلى الأحقاد
وحقوقٌ ترقّق القلب للقلب ولو ضمّنت قلوب الجماد
فغدا الملك باهراً من رآه شاكراً ما أتيتما من سداد
فيه أيديكما على الظفر الحلو وأيدي قوم على الأكباد
هذه دولة المكارم والرأفة والمجد والندى والأيادي
كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت ونورها في ازدياد
يزحم الدهر ركنها عن أذاها بفتىً ماردٍ على المرّاد
متلفٍ مخلفٍ وفيٍّ أبيٍّ عالمٍ حازمٍ شجاعٍ جواد
أجفل الناس عن طريق المسك وذلّت له رقاب العباد
كيف لا يترك الطريق لسيلٍ ضيّقٍ عن أتيّه كلّ واد

وكان الأسود قد تقدّم إلى البوّابين وأصحاب الأخبار فكانوا كلّ يوم يرجفون بأنّه ولّاه موضعاً من الصعيد أو غيره وسفروا إليه قوماً يعرّفونه ذلك فلمّا كثر هذا وعلم أنّ أبا الطيّب لا يثق بكلام يسمعه حمل إليه ستّمائة دينار ذهباً فقال يمدحه وأنشده يوم الخميس لليلتين خلتا من شوّال سنة سبع وأربعين وثلثمائة ٥

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الأيّام فيّ بأن أرى بغيضاً تنائي أو حبيباً تقرّب
ولله سيري ما أقلّ تئيّةً عشيّة شرقيّ الحدالى وغرّب
عشيّة أحفى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين الذي أتجنّب
وكم لظلام الليل عندك من يدٍ تخبّر أنّ المانويّة تكذب
وقاك ردى الأعداء تسري إليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجّب
ويومٍ كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيّان تغرب
وعيني إلى أذني أغرّ كأنّه من الليل باقٍ بين عينيه كوكب
له فضلةٌ عن جسمه في إهابه تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة ... وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ... فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ تملي علي وأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه ... تبينت أن السيف بالكف يضرب

تزيد عطاياه على اللبث كثرة ... وتلبث أمواه السحاب فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله ... فإني أغني منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفي زماننا ... ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية ... فجودك يكسوني وشغلك يسلب

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذائي وأبكي من أحب وأندب

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم ... وأين من المشتاق عنقاء مغرب

فإن لم يكن إلا أبو المسك أو هم ... فإنك أحلى في فؤادي وأعذب

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

يريد بك الحساد ما الله دافع ... وسمر العوالي والحديد المذرب

ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا ... إلى الشيب منه عشت والطفل أشيب

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا ... وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ... ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا ... وليس له أم سواك ولا أب

وكنت له ليث العرين لشبله ... وما لك إلا الهندواني مخلب

لقيت القنا عنه بنفس كريمة ... إلى الموت في الهيجا من العار تهرب

وقد يترك النفس التي لا تهابه ... ويخترم النفس التي تتهيب

وما عدم اللاقوك بأسا وشدة ... ولكن من لاقوا أشد وأنجب

ثناهم وبرق البيض في البيض صادق ... عليهم وبرق البيض في البيض خلب

سللت سيوفا علمت كل خاطب ... على كل عود كيف يدعو ويخطب

ويغنيك عما ينسب الناس أنه ... إليك تناهى المكرمات وتنسب

وأي قبيل يستحقك قدره ... معد بن عدنان فداك ويعرب

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

وتعذلني فيك القوافي وهمّتي ... كأني بمدحٍ قبل مدحك مذنبُ
ولكنه طال الطريق ولم أزل ... أفتّش عن هذا الكلام ويُنهبُ
فشرّق حتى ليس للشرق مشرقٌ ... وغرّب حتى ليس للغرب مغربُ
إذا قلته لم يمتنع من وصوله ... جدارٌ معلّى أو خباءٌ مطنّبُ

واتصل بأبي الطيب أن قومًا نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال ولم ينشدها الأسود

بمَ التعلّل لا أهلٌ ولا وطنُ ... ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ
أريد من زمني ذا أن يبلّغني ... ما ليس يبلغه في نفسه الزمنُ
لا تلقَ دهرك إلا غير مكترثٍ ... ما دام يصحب فيه روحك البدنُ
فما يديم سرورٌ ما سُررت به ... ولا يردّ عليك الفائتَ الحزنُ
مما أضرّ بأهل العشق أنهم ... هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعًا وأنفسهم ... في إثر كل قبيحٍ وجهه حسنُ
تحمّلوا حملتكم كلّ ناجيةٍ ... فكلّ بينٍ عليّ اليوم مؤتمنُ
ما في هوادجكم من مهجتي عوضٌ ... إن متّ شوقًا ولا فيها لها ثمنُ
ثمن
يا من نُعيت على بعدٍ بمجلسه ... كلٌّ بما زعم الناعون مرتهنُ

كم قد قُتلت وكم قد متّ عندكمُ ... ثم انتفضت فزال القبر والكفنُ
قد كان شاهد دفني قبل قولهمُ ... جماعةٌ ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ
رأيتكم لا يصون العرض جاركمُ ... ولا يدرّ على مرعاكمُ اللبنُ
جزاء كلّ قريبٍ منكمُ مللٌ ... وحظّ كلّ محبٍّ منكمُ ضغنُ
وتغضبون على من نال رفدكمُ ... حتى يعاقبه التنغيص والمننُ
فغادر الهجر ما بيني وبينكمُ ... يهماء تكذب فيها العين والأذنُ
تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها ... وتسأل الأرض عن أخفافها الثفنُ
إني أصاحب حلمي وهو بي كرمٌ ... ولا أصاحب حلمي وهو بي جبنُ
ولا أقيم على مالٍ أذلّ به ... ولا ألذّ بما عرضي به درنُ
سهرت بعد رحيلي وحشةً لكمُ ... ثم استمرّ مريري وارعوى الوسنُ
وإن بليت بودٍّ مثل ودّكمُ ... فإنني بفراقٍ مثله قمنُ
أبلى الأجلّة مهري عند غيركمُ ... وبدّل العذر بالفسطاط والرسنُ
عند الهمام أبي المسك الذي غرقت ... في جوده مضر الحمراء واليمنُ
وإن تأخّر عني بعض موعده ... فما تأخّر آمالي ولا تهنُ

هو الوفي ولكن ذكرت له مودة فهو يبلوها ويمتحن

ومما قاله بمصر ايضا ولم ينشده الاسود ولم يذكره

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شانه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه وان سر بعضهم احيانا

ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الاحسانا

وكانا لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من أعانا

كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس اصغر من ان نتعادى فيه وان نتفانا

غير ان الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا اضلنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تكون جبانا

كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا

وقصد شبيب بن جرير العقيلي عمان والبلقا

وما يليهما من الجبال والبر فعلت منزلته وزادت

رتبته واستدت شوكته وغزا العرب في مشاتيها بالسماوه

وغيرها واجتمعت العرب اليه وكثرت حوله وطمع في

الاسود وانف من طاعته فسولت له نفسه اخذ دمشق

والعصيان بها فسار اليها في نحو عشرة الاف

وقاتله اهلها وسلطانها واستامن اليه جمهور الجند

الذين كانوا بها وغلقت ابوابها واستعصموا بالجدران

والنشاب فدل بعض اصحابه على الثلثة الابواب

التي تلي المصلى ليشغلهم بها وسار حتى دخل من الحمري

على القنوات حتى انتهى الى باب الجابيه وحال

من الوالي وبين المدينه لياخذه وكان تقدم

اصحابه فزعموا ان امراة دلت على راسه صخرة واختلف

الناس في امره فقال قوم وقعت يد فرسه في قناه

وقتها فثبتت به ولم تخلص يدها فسقط وكان

مكسور الكف والترقوه بسقطه سقط بها عن

الفرس في الميدان بعمان قبل ذلك بقليل وسار

الى دمشق قبل تمام الانجبار وذكر انه تاز

من سقطه فمشى خطوات ثم غلب فجلس وضرب بيده
الى قايم سيفه وجعل يدب حوله وكان شرب وقت
ركوبه سويقا فزعم قوم انه طرح له فيه شي فلما
سار وحمي عليه الحديد وازدحم الناس حوله
عمل فيه غير انه سقط ولم ير احد شيا من السلاح ولا الحجاره
اصابه وكثر تعجب الناس من امره حتى قال قوم كان يعتريه
صرع فاصابه في تلك الساعه وانهزم اصحابه لما
راوا ذلك فخالفوا الموضع الذي دخلوا منه وارادوا الخروج
من غيره فقتل منهم اربع مايه فارس وبضعه عشر واخذ
راسه ووردت الكتب الى مصر بخبره يوم الجمعه لخمس
خلون من جمادى الاخره سنه ثمان واربعين وطالب الاسود
ابا الطيب بذكره فقال وانشده يوم السبت
لست خلون من هذا الشهر ٥

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من اعدايك القمران
ولله سر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان

اتلتمس الاعدا بعد الذي رات قيام دليل او وضوح بيان
رات كل من ينوي لك الغدر يبتلى بغدر حياة او بغدر زمان
برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وانت يماني
فان يك انسانا مضى لسبيله فان المنايا غاية الحيوان
وما كان الا النار في كل موضع تثير غبارا في مكان دخان
فنال حياة يشتهيها عدوه وموتا يشهي الموت كل جبان
نفى وقع اطراف الرماح برمحه ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر ان الموت فوق شواته معار جناح محسن الطيران
وقد قتل الاقران حتى قتلته باضعف قرن في اذل مكان
اتته المنايا في طريق خفيه على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين واتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه على ثقه من دهره وامان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان
ودي ما جنى قبل المبيت بنفسه ولم يده بالجامل العكنان

أتمسك ما أوليته يد عاقل وتمسك في كفرانه بعنان

ويركب ما أركبته من كرامة ويركب للعصيان ظهر حصان

ثنى يده الإحسان حتى كأنها وقد قبضت كانت بغير بنان

وعند من اليوم الوفاء لصاحب شبيب وأوفى من ترى أخوان

قضى الله يا كافور أنك أول وليس بقاض أن يرى لك ثان

فما لك تختار القسي وإنما عن السعد يرمي دونك الثقلان

وما لك تعنى بالأسنة والقنا وجدك طعان بغير سنان

ولم تحمل السيف الطويل نجاده وأنت غني عنه بالحدثان

أرد لي جميلا جدت أو لم تجد به فإنك ما أحببت في أتاني

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

بلغ مقابله

ونالت أبا الطيب بمصر حمى كانت تغشاه إذا أقبل

الليل وتنصرف عنه إذا أقبل النهار بعرق فقال يصف

الحمى ويذم الأسود ويعرض بالرحيل فشغف بها الناس

بمصر وانشدها الأسود فانه لاربع عشر من ذي الحجه

سنه ثمان واربعين وثلثمايه

ملومكما يجل عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام

ذراني والفلاة بلا دليل ووجهي والهجير بلا لثام

فإني أستريح بذي وهذا وأتعب بالإناخة والمقام

عيون رواحلي إن حرت عيني وكل بغام رازحة بغامي

فقد أرد المياه بغير هاد سوى عدي لها برق الغمام

يذم لمهجتي ربي وسيفي إذا احتاج الوحيد إلى الذمام

ولا أمسي لأهل البخل ضيفا وليس قرى سوى مخ النعام

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام

يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام

وآنف من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام

أرى الأجداد تغلبها كثيرا على الأولاد أخلاق اللئام

ولست بقانع من كل فضل بأن أعزى إلى جد همام

عجبت لمن له قد وحد وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذر المطي بلا سنام

ولم ار في عيوب الناس عيبا ... كنقص القادرين على التمام

اقمت بارض مصر فلا ورائي ... تخب بي الركاب ولا امامي

وملني الفراش وكان جنبي ... يمل لقاءه في كل عام

قليل عائدي سقم فؤادي ... كثير حاسدي صعب مرامي

عليل الجسم ممتنع القيام ... شديد السكر من غير المدام

وزائرتي كأن بها حياء ... فليس تزور الا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها ... فتوسعه بانواع السقام

اذا ما فارقتني غسلتني ... كانا عاكفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجري ... مدامعها باربعة سجام

اراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعدها والصدق شر ... اذا القاك في الكرب العظام

ابنت الدهر عندي كل بنت ... فكيف وصلت انت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه ... مكان للسيوف ولا السهام

الا يا ليت شعر يدي اتمسي ... تصرف في عنان او زمام

وهل ارمي هواي براقصات ... محلاة المقاود باللغام

فربتما شفيت غليل صدري ... بسير او قناة او حسام

وضاقت خطة فخلصت منها ... خلاص الخمر من نسج الفدام

وفارقت الحبيب بلا وداع ... وودعت البلاد بلا سلام

يقول لي الطبيب اكلت شيا ... وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبه اني جواد ... اضر بجسمه طول الجمام

تعود ان يغبر في السرايا ... ويدخل من قتام في قتام

فامسك لا يطال له فيرعى ... ولا هو في العليق ولا اللجام

فان امرض فما مرض اصطباري ... وان احمم فما حم اعتزامي

وان اسلم فما ابقى ولكن ... سلمت من الحمام الى الحمام

تمتع من سهاد او رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام

وكان الاسود مع قبح فعله يطلع الى مدحه
ونفضه ابا الطيب فلم يكن لابي الطيب بد من مكاتبه
مع عرضه بذلك فقال وانشدها الاسود في شوال وهي

آخر ما انشده ولم يلقه بعدها

منى كن لي ان البياض خضاب ... فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فوداي فتنة ... وفخر وذاك الفخر عندي عاب

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي ... وادعو بما اشكوه حين اجاب

جلا اللون عن لون هدى كل مسلك ... كما انجاب عن ضوء النهار

ضباب

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ... ولو ان ما في الوجه منه حراب

لها ظفر ان كل ظفر اعده ... وناب اذا لم يبق في الفم ناب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها ... وابلغ اقصى العمر وهي كعاب

واني لنجم تهتدي صحبتي به ... اذا حال من دون النجوم سحاب

غني عن الاوطان لا يستخفني ... الى بلد سافرت عنه اياب

وعن ذملان العيس ان سامحت به ... والا ففي اكوارهن عقاب

واصدى فلا ابدي الى الماء حاجة ... وللشمس فوق اليعملات لعاب

وللسر مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي اليه شراب

وللخود مني ساعة ثم بيننا ... فلاة الى غير اللقاء تجاب

وما العشق الا غرة وطماعة ... يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية ... وغير بناني للزجاج ركاب

تركنا لاطراف القنا كل شهوة ... فليس لنا الا بهن لعاب

نصرفه للطعن فوق حوادر ... قد انقصفت فيهن منه كعاب

اعز مكان في الدنى سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر ابو المسك الخضم الذي له ... على كل بحر زخرة وعباب

تجاوز قدر المدح حتى كانه ... باحسن ما يثنى عليه يعاب

وغالبه الاعداء ثم عنوا له ... كما غالبت بيض السيوف رقاب

واكثر ما تلقى ابا المسك بذلة ... اذا لم تصن الا الحديد ثياب

واوسع ما تلقاه صدرا وخلفه ... رماء وطعن والامام ضراب

وانفذ ما تلقاه حكما اذا قضى ... قضاء ملوك الارض منه غضاب

يقود اليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائل وعقاب

ايا اسدا في جسمه روح ضيغم ... وكم اسد ارواحهن كلاب

ويا آخذا من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطى حقه ويهاب

لنا عند هذا الدهر حق يلطه ... وقد قل اعتاب وطال عتاب

وقد تحدث الايام عندك شيمة ... وتنعمر الاوقات وهي يباب

ولا ملك الا انت والملك فضلة ... كانك سيف فيه وهو قراب

أرى لي بقربي منك عينا قريرة ... وإن كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي أملت منك حجاب

أقل سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد ... وأنك ليث والملوك ذئاب

وأنك إن قويست صحف قارئ ... ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

وإن مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا إلي حبيبة ... فما عنك لي إلا إليك ذهاب

هذا آخر ما أنشده أبو الطيب الأسود فلما خرج من عنده

قال

بلغ مقابلة

من أية الطرق يأتي نحوك الكرم ... أين المحاجم يا كافور والجلم

جاز الألى ملكت كفاك قدرهم ... فعرفوا بك أن الكلب فوقهم

لا شيء أقبح من فحل له ذكر ... تقوده أمة ليست لها رحم

سادات كل أناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الأعبد القزم

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم ... يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

ألا فتى يورد الهندي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم

فإنه حجة يؤذي القلوب بها ... من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ما أقدر الله أن يخزي خليقته ... ولا يصدق قوما في الذي زعموا

وقال أيضا

أما في هذه الدنيا كريم ... تزول به عن القلب الهموم

أما في هذه الدنيا مكان ... يسر بأهله الجار المقيم

تشابهت البهائم والعبدى ... علينا والموالي والصميم

وما أدري إذا داء حديث ... أصاب الناس أم داء قديم

حصلت بأرض مصر على عبيد ... كأن الحر بينهم يتيم

كأن الأسود اللابي فيهم ... غراب حوله رخم وبوم

أخذت بمدحه فرأيت لهوا مقالي للأحيمق يا حليم
ولما أن هجوت رأيت عيا مقالي لابن آوى يا لئيم
فهل من عاذر في ذا وفي ذا فمدفوع إلى السقم السقيم
إذا أتت الإساءة من وضيع ولم ألم المسيء فمن ألوم

ونظر إلى الأسود يوما فقال

لو كان ذا الآكل أزوادنا ضيفا لأوسعناه إحسانا
لكننا في العين أضيافه يوسعنا زورا وبهتانا
فليته خلى لنا طرقنا أعانه الله وإيانا

وكتب أبو الطيب يستأذنه في المسير إلى الرملة ليحمل مالا له بها وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود في مسيره ولا يكاشفه فكتب إليه لا والله أطال الله بقاك ما نكلفك المسير لتحمل مالك ولكنا نسفذ رسولا قاصدا لقبضه ويأتيك به في أسرع وقت ولا نؤخر ذلك إن شاء الله فلما قرأ الجواب

قال

أتحلف لا تكلفني مسيرا إلى بلد أحاول منه مالا
وأنت مكلفي أنبى مكانا وأبعد شقة وأشد حالا
إذا سرنا عن الفسطاط يوما فلقني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني وأنك رمت من ضيمي محالا

وأقام أبو الطيب بعد أن أنشده قصيدته البائية سنة لا يلقى الأسود إلا أن يركب الأسود فيسير معه في الطريق لئلا يوحشه وقد عزم على الرحيل عنه فأعد الإبل وخفف الرحل وقال في يوم عرفة من سنة خمسين وثلثمائة وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدا دونها بيد
لولا العلى لم تجب بي ما أجوب بها وجناء حرف ولا جرداء قيدود
وكان أطيب من سيفي مضاجعة أشباه رونقه الغيد الأماليد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئا تتيمه عين ولا جيد
يا ساقيي أخمر في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم وتسهيد

أصخرةٌ أنا ما لي ما تغيّرني هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ
إذا أردتُ كميتَ اللونِ صافيةً وجدتُها وحبيبُ النفسِ مفقودُ
ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبُها أني بما أنا باكٍ منه محسودُ
أمسيتُ أروحَ مثرٍ خازناً ويداً أنا الغنيُّ وأموالي المواعيدُ
إني نزلتُ بكذّابين ضيفُهمُ عن القِرى وعن الترحالِ محدودُ
جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهمُ من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسِهمُ إلا وفي يدِه من نتنِها عودُ
من كلِّ رخوٍ وكاءِ البطنِ منفتقٍ لا في الرجالِ ولا النسوانِ معدودُ
أكلما اغتال عبدُ السوءِ سيدَه أو خانه فله في مصرَ تمهيدُ
صار الخصيُّ إمامَ الآبقين بها فالحرُّ مستعبَدٌ والعبدُ معبودُ
نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبِها فقد بشمنَ وما تفنى العناقيدُ
العبدُ ليس لحرٍّ صالحٍ بأخٍ لو أنه في ثيابِ الحرِّ مولودُ
لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معه إن العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ
ما كنتُ أحسبُني أحيا إلى زمنٍ يسيءُ بي فيه كلبٌ وهو محمودُ
ولا توهمتُ أن الناسَ قد فقدوا وأن مثلَ أبي البيضاءِ موجودُ

وأن ذا الأسودَ المثقوبَ مشفرُه تطيعُه ذي العضاريطُ الرعاديدُ
جوعانُ يأكلُ من زادي ويمسكُني كيما يقالَ عظيمُ القدرِ مقصودُ
إن امرأً أمةٌ حبلى تدبّرُه لمستضامٌ سخينُ العينِ مفؤودُ
ويلمِّها خطةً ويلمِّ قابلِها لمثلِها خُلقَ المهريةُ القودُ
وعندها لذَّ طعمَ الموتِ شاربُه إن المنيةَ عند الذلِّ قنديدُ
من علّمَ الأسودَ المخصيَّ مكرمةً أقومُه البيضُ أم آباؤه الصيدُ
أم أذنُه في يدِ النخّاسِ داميةً أم قدرُه وهو بالفلسين مردودُ
أولى اللئامِ كويفيرٌ بمعذرةٍ في كلِّ لومٍ وبعضُ العذرِ تفنيدُ
وذاك أن الفحولَ البيضَ عاجزةٌ عن الجميلِ فكيف الخصيةُ السودُ

ولما مدح أبو الطيب أبا شجاع فاتكاً شق على الأسود وشقت
عليه قصيدته الحمى وإنما أخرنا مديح فاتك للاختلاط بين
وشأني بمديحه بعد هذه القصيدة إن شاء الله ٥
وكانت للأسود عيون عليه وكان جميعهم جيرانه يراعونه
حتى كأن قوم يشهرون حذا منزله يفقدونه ويعرفون ما
يدخل إليه ويخرج من عنده ويعدوا كل يوم صاحب

اخر الى بابه حتى يقف على حاله وهو يعلم بذلك ولا يظهره
لهم وكان يسنا لا يفاتك ويلحديث معه وتوفي فاتك
فاعدّ ابو الطيب على الرحيل وقد اعدّ كلما يحتاج اليه
على مر الايام في لطف ورفق لا يعلم به احد من غلمانه
وهو يظهر الرغبة في المقام وطال عليهم التحفظ فخرج
فدفن الرماح في الرمل وحمل الما على الابل في الليل من النيل
عدة لعشر ليال وزود لعشرين وكتب الى عبد العزيز
بن يوسف الجذاعي ٥

جزى عربا أمست ببلبيس ربها بمسعاتها تقرر بذاك عيونها
كراكر من قيس بن عيلان ساهرا جفون ظباها للعلى وجفونها
وخص به عبد العزيز بن يوسف فما هو الا غيثها ومعينها
فتى زان في عيني اقصى قبيله وكم سيد في حلة لا يزينها

وانخرط فلم يجدوا له اثرا حتى قال بعض البادية
هبه سار فهل يمحو اثره وقال بعض المصريين
انما اقام حتى عمّى طريقها تحت الارض وبعث البادية والحاضر

ومن يقوّ به من الجند وكتبوا الى عمّالهم بالحوفية والحجاز
وغزة والشام وجميع البوادي وعمّى ابو الطيب بعرفيه
الطمس الى كسه حتى خرج الى ما يعرف بنخل في التيه
بعد ايام فلقي عنده في الليل ركبا وخيلا يسادرته
عنه فقاتلوهم فاخذهم وتركهم وسار حتى قرب
من العقاب فرأى رائدين لبني سليم على قلوصين فركب
الخيل وطردهما حتى اخذهما فذكرا له ان
اهلهما ارسلوهما رائدين وواعدوهما النزول ذلك اليوم
بين يديه فاستبقاهما ورد عليهما القلوصين وسلاحهما
وسارا معه حتى توسط بيوت بني سليم اخر الليل
فضرب له ملاعب بن ابي النجم خيمة بيضا
وذبح له وغدا فسار الى النقع فنزل بادية من معن وسنبس
فذبح له عفيف المعني غنما واكرمه وغدا من عنده
وبين يديه لصان من جذام يدلانه فصعد في النقب
المعروف بتربان وفيه ما يعرف بعريندل فسار

يومه وبعض ليلته ونزل فاصبح فدخل حسمى وحسمى
هذه ارض طيبة تؤدي اثر النملة من لينها وتنبت
شجر النبات مملوءة جبالا في كبد السماء متناوحة ملس
الجوانب اذا اراد الناظر النظر الى قلة احدها فتل عنقه حتى يراها
لشدة ومنها ما لا يقدر احد ان يصعده ولا يكاد
القيام يعارضها ولهذا قال النابغه

واصبح عاقلا بجبال حسمى دقاق الترب محترم القتام

فاحلف الناس في نفسه ولم يعلموه ركوب مسيره ثلثة ايام
في يومين يعرفها من راها من حيث يراها الا انه
لا مثل لها في الدنيا ومن جبالها جبل يعرف
بارم عظيم العلو يزعم البادية ان فيه كروما وصنوبرا
فوجدني فراء بها شابين فنزل بقوم من عدي فراء فهم
اولاد لاحق بن محلب وكان محلب هذا خرج
يطلب ناقة له فقدها وكانت بنو فزارة قد اخذت
عرباءها فكانت الاسرى في القسبين البيوت

فسمع بعض الاسرى ينشد الناقة فقال له هي
بموضع كذا كذا وجدناها امس فتبعها وتركناها
لنعود فاخذها فنادى محلب على شهادتكم يا معشر
العرب ثم عاد فلبس سلاحه وركب فرسه ولا شك
انه يريد البياض فاختلط ببني البياض فلما كان براس
الصوان ابعد فلبسه بن محمد الى عرب بين يديه
وبوقف واخذ احد العبيد في الليل السيف فدفعه
الى عبد اخر ودفعه اليه فرسه وجا لياخذ فرس مولاه
واتبعه ابو الطيب فقال الغلام اخذ العبد فرسي فغالط
بهذا الكلام وغدا اخو الفرس ليقعد في ظهره فالتقى هو
وابو الطيب عند الحصان وسلّ العبد السيف فضرب
رسنه فضرب ابو الطيب وجه العبد فقسمه فخر ثمه
وامر الغلمان فقطعوه وانتظر الصباح وكان
العبد اشد من معه وافرسهم فلما اصبح اتبع عليا
الخفاجي وعلوان المازني واخذا اثره فادركاه عصرا

وقد قصر الفرس فنالهما عن مولاه فقال لا حال من ثم
واشار الى موضع فدنا منهما كالعابد وهو مسيء
فقالا له تقدم فقال اراه فان رابته جئتكما
وان لم اراه فما لكما عندي الا السيف وامتنع منهما
وعاودوا في غد ووافقا عوده فلسته فقال فليته
لقد كان فيما جرى خير لان الوقت الذي اشغلتم
بقتله كانت شهب الخيل غابت مع ذلك العلم
ولو كنتم زلتم عن موضعكم لحدث بعضكم بعضا
فقال ابو الطيب ارتجالا

ان يكن طيّ كانت لئاما فالأمها ربيعة او بنوه
وان يكن طيّ كانت كراما فوردان لغيرهم ابوه
مررنا منه في حسمى بعبد يمج اللوم منخره وفوه
اشذ بعرسه عني عبيدي فاتلفهم ومالي اتلفوه
فان شقيت بايديهم جيادي لقد شقيت بمنصلي الوجوه

وهرب بعض غلمانه ببعض خيله فاتبعهم

ابو الطيب فتبعهم فادركهم وعلم ان وردان واهله
بانهم كانوا سبب ذلك فقال

لحى الله وردانا واما اتت به له كسب خنزير وخرطوم ثعلب
فما كان منه الغدر الا دلالة على انه فيه من الام والاب
اذا كسب الانسان من هن عرسه فيا لؤم انسان ويا لؤم مكسب
اهذا اللذيا بنت وردان بنته هما الطالبان الرزق من شر مطلب
لقد كنت انفي الغدر عن توس طيّ فلا تعذلاني رب صدق مكذب

وقال وهو مما انشدناه من لفظه

اعددت للغادرين اسيافا اجدع منهم بهن آنافا
لا يرحم الله ارؤسا لهم اطرن عن هامهن اقحافا
ما ينقم السيف غير قلتهم وان يكون المئون آلافا
يا شر لحم فجعته بدم وزار للخامعات اجوافا
قد كنت اغنيت عن سؤالك بي من زجر الطير لي ومن عافا
وعدت ذا النصل من تعرضه وخفت لما اعترضت اخلافا
لا يذكر الخير ان ذكرت ولا تتبعك المقلتان ان زافا

اذا امور زاعبى بعذرته او ردته الغسابيه التى خافا

وسار ابو الطيب حتى نظر الى اثار الخيل ولم يجد مع فلته
خبرا من العرب التى طلبها فقال له اخرق
بنا على بركه الله الى دومه الجندل وذلك انه اشفق
ان تكون عليه عيون حسمى قد علمت انه يريد البادية
فسار حتى الخيدر الكفاف فورد البويره بعد ثلث ليال
وادركتهم لصوص احدثت اثارهم وهم عليها فلم يطمعوا
فيهم وسار معه منهم حمصى بن القلاب
فلما توسط بسيطه راى بعض العبيد ثور الموح فقال
هذه منار الجامع وراى الاخر الى نعامه فى جانبه الاخر
فقال وهذه نخله فضحك ابو الطيب
وضحكت البادية وقال ٥

بسيطة مهلا سقيت القطارا ... تركت عيون عبيدى حيارا
فظنوا النعام عليك النخيل ... وظنوا الصوار عليك المنارا
فامسك صحبى باكوارهم ... وقد قصد الضحك فيهم وجارا

وورد العقده بعد ليال وسقى باداوى واجتاز بنى جعفر
بن كلاب وهم بالعرب والاضارع فاتهم
وسار الى اعكش حتى نزل الرهيمه ودخل الكوفه
فقال فى ربيع الاخر سنه احدى وخمسين وثلثمائة
وهى مما انشدناها من لفظه باسرها ٥

الا كل ماشية الخيزلى ... فدى كل ماشية الهيذبا
وكل نجاة بجاويه ... خنوف وما بى حسن المشا
ولكنهن حبال الحياة ... وكيد العداة وميط الاذا
ضربت بها التيه ضرب القمار ... اما لهذا واما لذا
اذا فزعت قدمتها الجياد ... وبيض السيوف وسمر القنا
فمرت بنخل وفى ركبها ... عن العالمين وعنه غنا
وامست تخبرنا بالنقاب ... وادى المياه ووادى القرا
وقلنا لها اين ارض العراق ... فقالت ونحن بتربان ها
وهبت بحسمى هبوب الدبور ... مستقبلات مهب الصبا
روامى الكفاف وكبد الوهاد ... وجار البويره وادى الغضا

وجابت بسيطة جوب الرداء بين النعام وبين المها
الى عقدة الجوف حتى شفت بماء الجراوي بعض الصدى
ولاح لها صور والصباح ولاح الشغور لها والضحى
ومسى الجميعي دئداؤها وغادى الاضارع ثم الدنا
فيا لك ليلا على اعكش احم البلاد خفي الصوى
وردنا الرهيمة في جوزه وباقيه اكثر مما مضى
فلما انخنا ركزنا الرماح فوق مكارمنا والعلى
وبتنا نقبل اسيافنا ونمسحها من دماء العدى
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني الفتى
وأني وفيت وأني ابيت وأني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفى ولا كل من سيم خسفا ابى
ومن يك قلب كقلبي له يشق الى العز قلب التوى
ولا بد للقلب من آلة ورأي يصدع صم الصفا
وكل طريق اتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى
ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمى لا كرى

وكان على قربنا بيننا مهامه من جهله والعمى
لقد كنت احسب قبل الخصي أن الرؤوس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله رأيت النهى كلها في الخصى
وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من اهل السواد يدرس انساب اهل الفلا
واسود مشفره نصفه يقال له انت بدر الدجى
وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الورى
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وقد ضل قوم بأصنامهم فأما بزق رياح فلا

وقال في كافور

واسود اما القلب منه فضيق نخيب واما بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر اهله كما مات غيظا فاتك وشبيب
اعدت على مخصاه ثم تركته تتبع منه الشمس وهي تغيب
اذا ما عدمت الاصل والعقل والندى فما لحياة في جنابك طيب

قال وانشده صديق له بمصر من كتاب الخيل

لأبي عبيد وهو نشوان ٥

تلوم على أن أمنح الورد لقحة ... وما تستوي والورد ساعة تفزع

فأجابه أبو الطيب ٥

بلى تستوي والورد والورد دونها ... إذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع

بما من كبا أمن وخوف فصلها ... لكل جواد من مراد موضع

خبره مع فاتك المجنون

كان أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون روميا أخذ صغيرا وأخ له وأخت لهما من بلد الروم قرب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن أخذه ابن طغج من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معه حرا في عدة المماليك كريم النفس بعيد الهمة وكان في أيام الأسود مقيما بالفيوم من أعمال مصر وهو بلد كثير الأمراض لا يصح به جسم وإنما أقام به أنفة من الأسود وحياء من الناس أن يركب معه وكان الأسود يخافه ويكرمه فرقا وفي نفسه منه ما في نفسه فاستحكمت العلة في بدن فاتك وأحوجته إلى دخول مصر فدخلها ولم يمكن أبا الطيب أن يعوده وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحرا فحمل سالما من له في الوقت هدية قيمتها ألف دينار ذهبا ثم اتبعها بعد إيابا بعدها فقال أبو الطيب

يمدحه لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ٥

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

واجز الأمير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى الناس أقوال

فربما جزت الإحسان موليه ... خريدة من عذارى الحي مكسال

وإن تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال

وما شكرت لأن المال فرحني ... سيان عندي إكثار وإقلال

لكن رأيت قبيحا أن يجاد لنا ... وأننا بقضاء الحق بخال

فكنت منبت روض الحزن باكره ... غيث بغير سباخ الأرض هطال

غيث يبين للنظار موقعه ... أن الغيوث بما تأتيه جهال

لا يدرك المجد إلا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ... ولا كسوب بغير السيف سآل

قال الزمان له قولاً فافهمه ان الزمان على الامساك عذّال
تدري القناة اذا اهتزت براحته ان الشقي بها خيل وابطال
كقائل ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال
القايد الاسد غذتها براثنه بمثلها من عداه وهي اشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس اجال
تغير عنه على الغارات هيبته وماله باقاصي البر اهمال
له من الوحش ما اختارت اسنته عير وهيق وخنساء وذيّال
تمسي الضيوف مشهاة بعقوته كان اوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزى واوصال
لا يعرف الرزء في مال ولا ولد الا اذا احتفز الضيفان ترحال
يروي صدى الارض من فضلات ما شربوا محض اللقاح وصافي اللون سلسال
تقري صوارمه الساعات عبط دم كانما الساع نزّال وقفّال
تجري النفوس حواليه مخلطة منها عداة واغنام وآبال
لا يحرم البعد اهل البعد نايله وغير عاجزة عنه الاطيفال
امضى الفريقين في اقرانه ظبة والبيض هادية والسمر ضلّال

يريك مخبره اضعاف منظره بين الرجال وفيها الماء والآل
وقد يلقبه المجنون حاسده اذا اختلطن وبعض العقل عقّال
يرمي بها الجيش لا بد له ولها من شقه ولو ان الجيش اجبال
اذا العدى نشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلم ورئبال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا مجاهر وصروف الدهر تغتال
اذا الملوك تحلت كان حليته مهند واصم الكعب عسّال
ابو شجاع ابو الشجعان قاطبة هول نمته من الهيجاء اهوال
عليه منه سرابيل مضاعفة وقد كفاه من الماذي سربال
وكيف استر ما اوليت من حسن وقد غمرت نوالا ايها النّال
لطّفت رايك في برّي وتكرمتي ان الكريم على العلياء يحتال
حتى غدوت وللاخبار تجوال وللكواكب في كفيك آمال
وقد اطال ثنائي طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال
ان كنت تكبر ان تختال في بشر فان قدرك في الاقدار يختال
كان نفسك لا ترضاك صاحبها الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوّانا لمهجتها الا وانت لها في الروع بذّال

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال

وتوفي ابو شجاع فاتك بمصر ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة
خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة فقال ابو الطيب
يرثيه وانشدها بعد رحلته عن الفسطاط ٥

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجي بها وهذا يرجع
النوم بعد ابي شجاع نافر والليل معي والكواكب ظلع
اني لاجبن من فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن اصحابها حينا ويدركها الفنا فتتبع
لم يرض قلب ابي شجاع مبلغ قبل الممات ولم يسعه موضع
كنا نظن دياره مملوة ذهبا فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا وبنات اعوج كل شي يجمع
المجد اخسر والمكارم صفقة من ان يعيش لها الكريم الاروع
والناس انزل في زمانك منزلا من ان تعايشهم وقدرك ارفع
برد حشاي ان استطعت بلفظة فلقد تضر اذا تشا وتنفع
ما كان منك الى خليل قبلها ما يستراب به ولا ما يوجع
ولقد اراك وما تلم ملمة الا نفاها عنك قلب اصمع
ويد كان نوالها وقتالها فرض يحق عليك وهو تبرع
يا من يبدل كل وقت حلة انى رضيت بحلة لا تنزع
ما زلت تخلعها على من شاءها حتى لبست اليوم ما لا تخلع
ما زلت تدفع كل امر فادح حتى اتى الامر الذي لا يدفع
فظللت تنظر لا رماحك شرع فيما عراك ولا سيوفك قطع
بابي الوحيد وجيشه متكاثر يبكي ومن شر السلاح الادمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وخدك تقرع
وصلت إليك يد سواء عندها الباز الاشهب والغراب الابقع
من للمحافل والجحافل والسرى فقدت بفقدك نيرا لا يطلع
ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع
قبحا لوجهك يا زمان فإنه وجه له من كل قبح برقع
أيموت مثل أبي شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصي الأوكع
أيد مقطعة حوالي رأسه وقفا يصيح بها ألا من يصفع
أبقيت أكذب كاذب أبقيته وأخذت أصدق من يقول ويسمع
وتركت أنتن ريحة مذمومة وأخذت أطيب ريحة تتضوع
فاليوم قر لكل وحش نافر دمه وكان كأنه يتطلع
وتصالحت ثمر السياط وخيله وأوت إليها سوقها والأذرع
وعفا الطراد فلا سنان راعف فوق القناة ولا حسام يلمع
ولى وكل مخالم ومنادم بعد اللزوم مشيع ومودع
قد كان فيه لكل قوم ملجأ ولسيفه في كل قوم مرتع
إن حل في فرس ففيها ربها كسرى تذل له الرقاب وتخضع

أو حل في روم ففيها قيصر أو حل في عرب ففيها تبع
قد كان أسرع فارس في طعنة فرسا ولكن المنية أسرع
لا قلبت أيدي الفوارس بعده رمحا ولا حملت جوادا أربع

ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة
وبيده تفاحة من ند مما جاءه من هدايا فاتك عليه
اسمه فناولها إياه فقرأه وقال

يذكرني فاتكا حلمه وشيء من الند فيه اسمه
ولست بناس ولكنني يجدد لي ريحه شمه
وأي فتى سلبتني المنون لم تدر ما ولدت أمه
ولا ما تضم إلى صدرها ولو علمت هالها ضمه
بمصر ملوك لهم ما له ولكنهم ما لهم همه
فأجود من جودهم بخله وأحمد من حمدهم ذمه
وأشرف من عيشهم موته وأنفع من وجدهم عدمه
وإن منيته عنده لكالخمر سقيه كرمه
فذاك الذي عبه ماؤه وذاك الذي ذاقه طعمه

ومن ضاقت الأرض عن نفسه حرى أن يضيق بها جسمه

وسأله رجل ببغداد عن شعر زعم أن منشدا أنشده

فأنكره وقال

في الصدق مندوحة عن الكذب والجد أولى بنا من اللعب

وقال ابو الطيب بعد خروجه من مدينه السلم

يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا بالكوفه في شعبان

سنه اسن وخمسين وثلثمايه

حتام نحن نساري النجم في الظلم وما سراه على خف ولا قدم

ولا يحس بأجفان يحس بها فقد الرقاد غريب بات لم ينم

تسود الشمس منا بيض أوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

ونترك الماء لا ينفك من سفر ما سار في الغيم منه سار في الأدم

لا أبغض العيس لكني وقيت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقم

طردت من مصر أيديها بأرجلها حتى مرقن بنا من جوش والعلم

تبري لهن نعام الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم

ورضوا

في غلمه اخطروا ارواحهم وعدوا بما لقين رضى الايسار بالزلم

تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم عمائم خلقت سودا بلا لثم

بيض العوارض طعانون من لحقوا من الفوارس شلالون للنعم

قد بلغوا بقناهم فوق طاقته وليس يبلغ ما فيهم من الهمم

في الجاهلية الا أن أنفسهم من طيبهن بها في الأشهر الحرم

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة فعلموها صياح الطير في البهم

تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها خضرا فراسنها في الرغل والينم

مكعومة بسياط القوم نضربها عن منبت العشب نبغي منبت الكرم

وأين منبته من بعد منبته أبي شجاع قريع العرب والعجم

لا فاتك آخر في مصر نقصده ولا له خلف في الناس كلهم

من لا تشابهه الأحياء في شيم أمسى تشابهه الأموات في الرمم

عدمته وكأني سرت أطلبه فما تزيدني الدنيا على العدم

ما زلت أضحك ابلي كلما نظرت الى من اختضبت أخفافها بدم

أسيرها بين أصنام أشاهدها ولا أشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم

اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم

توهم القوم ان العجز قربنا وفي التقرب ما يدعو الى التهم

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

فلا زيارة الا ان تزورهم ايد نشان مع المصقولة الخذم

من كل قاضية بالموت شفرته ما بين منتقم منه ومنتقم

صنا قوائمها عنهم فما وقعت مواقع اللؤم في الايدي ولا الكزم

هون على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم

ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وكن على حذر للناس تستره ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

غاض الوفا فما تلقاه في عدة واعوز الصدق في الاخبار والقسم

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الالم

الدهر يعجب من حملي نوائبه وصبر جسمي على احداثه الحطم

وقت يضيع وعمر ليت مدته في غير امته من سالف الامم

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

قال كان قوم من اهل العراق قتلوا ابن يزيد العيني ويهجوا امراته وسالوه ان يهجو ولدا بالعين يسمى ضبة بغدر بكل من نزل به او اكل معه وشرب واختار ابو الطيب التلطف فنزل باصدقاء له وسار خيلهم الى هذا العبد فاشركوه فلزم المنبر معهم فدخل العبد الحصن وامتنع به واقاموا عليه اياما لا ينزلهم الا شتمهم من الحصن افحش شتم ويسمي ابا الطيب ويشتمه واراد القوم ان يجيبوه بمثل الفاظه القبيحة وسالوه ذلك وكلفه على مشقة وعلم انه لو سبهم لهم معد ضالم يفهم ولم يعمل على التصريح فخاطبه على السنتهم من حيث هو فقال في جمادى الاخرة سنة ثلث وخمسين

ما انصف القوم ضبه وامه الطرطبه

فلا بمن مات فخر ولا بمن نيك رغبه

وانما قلت ما قلت رحمةً لا محبّه
وحيلةً لك حتى عُذرت لو كنت تيبه
وما عليك من القتل انما هي ضربه
وما عليك من الغدر انما هو سُبّه
وما عليك من العار ان امك قحبه
وما يشق على الكلب ان يكون ابن كلبه
ما ضرّها من اتاها وانما ضر صلبه
ولم ينكها ولكن عجانها ناك زبّه
يلوم ضبة قوم ولا يلومون قلبه
وقلبه يتشهى ويلزم الجسم ذنبه
لو ابصر الجذع شيا احب في الجذع صلبه
يا اطيب الناس نفسا والين الناس ركبه
واخبث الناس اصلا في اخبث الارض تربه
وارخص الناس امّا تبيع الفا بحبه
كل الفعول سهام لمريم وهي جعبه
وما على من به الدا من لقاء الاطبه
وليس بين هلوك وحرة غير خطبه
يا قاتلا كل ضيف غناه ضيح وعلبه
وخوف كل رفيق اباتك الليل جنبه
كذا خلقت ومن ذا الذي يغالب ربه
ومن يبالي بذمٍّ اذا تعوّد كسبه
اما ترى الخيل في النخل سربة بعد سربه
على نسائك تجلو فعولها منذ سنبه
وهن حولك ينظرن والاحيراح رطبه
وكل غرمول بغل يرين يحسدن قنبه
فسل فؤادك يا ضب اين خلف عجبه
وان يخنك لعمري لطال ما خان صحبه
وكيف ترغب فيه وقد تبينت رعبه
ما كنت الا ذبابا نفتك عنه مذبّه

وكنت تفخر تيها فصرت تضرط رهبه
وان بعدنا قليلا حملت رمحا وحربه
وقلت ليت بكفي عنان جرداء شطبه
ان اوحشتك المعالي فانها دار غربه
او آنستك المخازي فانها لك نسبه
وان عرفت مرادي تكشفت عنك كربه

(margin note: وان جهلت مرادي فانه بك اشبه)

قال وقد نجم خارجي بظاهر الكوفة في بني كلاب وذكر لهم ان خلقا من اهلها قد اجابوه وحلفوا له فسارت اليها بنو كلاب معه ليأخذوها وقد رفعت الرايات فخرج ابو الطيب على الصوت من ناحية قطوان فلقيه قطعة من الخيل في الظهر فقاتلها ساعة من نهار وانكشفت وقد خرج فيها وقتل منها وسار في الظهر حتى دخل الى جمع السلطان والرعيه في والرعيه درب البراجم وكثرت المراسله ساير اليوم وعادوا في غد فاقتتلوا آخر النهار فلم يصنع الخارجي شيا ورجع وقد اختلفت فيه بنو كلاب وتبرأ بعضها منه وعاد بعد ان تبعه ايام فالتقوا في الظهر فوقعت بالسلطان والعامة جراح وقتل من بني كلاب جماعه وطعنت فرس تحت غلام لابي الطيب في لبته فمات لوقته فحمله ابو الحسن محمد بن عمر

العلوي على فرسٍ وخرج غلام له فرسين وقتل رجلاً وعادوا

في غدٍ فالتقى الناس عند دار اسلم ومنهم حابط فقتل

من بني كلاب جماعة بالنساب فانصرفوا ولم يقفوا للقتال

ووصلت الاخبار الى بغداد فسار لشكروز بن سهلان

الديلمي في جماعة من القواد فورد الكوفة بعد رحيل

بني كلاب فانفذ الى ابي الطيب ساعة نزل ثياباً نفيسة

من ديباج رومي وخز ودبيقي فقال يمدحه

وانشده اياها في الميدان وهما على فرسيهما وكان تحت

الى الفوارس دليس بن لشكروز فرس جواد اصفر وعليه

حلة من الفي درهم فقاده اليه وذلك في ذي الحجة

سنة ثلث وخمسين وثلثمايه ٥

كدعواك كلٌّ يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

لهنّك اولى لائمٍ بملامةٍ وأحوج ممن تعذلين الى العذل

تقولين ما في الناس مثلك عاشقٌ جدي مثل من احببته تجدي مثلي

محبٌّ كنى بالبيض عن مرهفاته وبالحسن في اجسامهن عن الصقل

وبالسمر عن سمر القنا غير انني جناها واحبابي وأطرافهن ذبل

عدمت فؤاداً لم تبت فيه فضلةٌ لغير الثنايا الغر والحدق النجل

فما حرمت حسناء بالهجر غبطةً ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل

ذريني انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

حذرت علينا الموت والخيل تدعي ولم تعلمي عن اي عاقبةٍ تجلي

ولست غبيناً لو شربت منيتي باكرام دلير بن لشكروز لي

تمر الانابيب الخواطر بيننا ونذكر اقبال الامير فتحلولي

ولو كنت ادري انها سبب له لزاد سروري بالزيادة في القتل

فلا عدمت ارض العراقين فتنةً دعتك اليها كاشف الخوف والمحل

ظللنا اذا انبى الحديد نصولنا نجرد ذكراً منك امضى من النصل

ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى بانفذ من نشابنا ومن النبل

فان تك من بعد القتال اتيتنا فقد هزم الاعداء ذكرك من قبل

وما زلت اطوي القلب قبل اجتماعنا على حاجةٍ بين السنابك والسبل

ولو لم تسر سرنا اليك بانفسٍ غرائب يؤثرن الجياد على الاهل

وخيلٍ اذا مرت بوحشٍ وروضةٍ ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

ولكن رأيت القصد في الفضل شركة فكان لك الفضلان بالقصد والفضل

وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل

وما انا ممن يدعي الشوق قلبه ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

ارادت كلاب ان تفوز بدولة لمن تركت رعي الشويهات والابل

ابى ربها ان يترك الوحش وحدها وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل

فقاد لها دلير كل طمرة تنيف بخديها سحوق من النخل

وكل جواد تلطم الارض كفه باغنى عن النعل الحديد من النعل

فولت تريغ الغيث والغيث خلفت وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

تحاذر هزل المال وهي ذليلة واشهد ان الذل شر من الهزل

واهدت الينا غير قاصدة به كريم السجايا يسبق القول بالفعل

تتبع آثار الرزايا بجوده تتبع آثار الاسنة بالفتل

شفى كل شاك سيفه ونواله من الداء حتى الثاكلات من الثكل

عفيف تروق الشمس صورة وجهه ولو نزلت شوقا لحاد الى الظل

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

وريان لا تصدى الى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يداه من البذل

الى

فتمليك دلير وتعظيم قدره شهيد بوحدانية الله والعدل

وما دام دلير يهز حسامه فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل

وما دام دلير يقلب كفه فلا خلق من دعوى المكارم في حل

فتى لا يرجى ان تتم طهارة لمن لم يطهر راحتيه من البخل

فلا قطع الرحمن اصلا اتى به فاني رأيت الطيب الطيب الاصل

الارجانيات

قال ابو الطيب يمدح ابا الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد بارجان في شهر ربيع الاول من سنة اربع وخمسين وثلثمائة

باد هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى

كم غر صبرك وابتسامك صاحبا لما رآه وفي الحشا ما لا يرى

امر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهاري غير مهري غدا بمصور لبس الحرير مصورا

نافست فيه صورة في ستره لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

لا تترب الايدي المقيمة فوقه كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يتقيان في احد الهوادج مقلة رحلت وكان لها فؤادي محجرا

قد كنت أحذر بينهم من قبله لو كان ينفع خائفا أن يحذرا
ولو استطعت إذا اغتدت روادهم لمنعت كل سحابة أن تقطرا
فإذا السحاب أخو غراب فراقهم جعل الصياح ببينهم أن يمطرا
وإذا الحمائل ما يخدن بنفنف إلا شققن عليه ثوبا أخضرا
يحملن مثل الروض إلا أنه أسبى مهاة للقلوب وجؤذرا
فبلحظها نكرت قناتي راحتي ضعفا وأنكر خاتماي الخنصرا
أعطى الزمان فما قبلت عطاءه وأراد لي فأردت أن أتخيرا
أرجان أيتها الجياد فإنه عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله ما شق كوكبك العجاج الأكدرا
أمي أبا الفضل المبر أليتي لأيممن أجل بحر جوهرا
أفتى برؤيته الزمان وجاز لي من أن أكون مقصرا أو مقصرا
صغت النواظر أي كتبت بابن العميد وأي عبد كبرا
إن المنية خيله وسلاحه فمتى أقود إلى الأعادي عسكرا
بأبي وأمي ناطق في لفظه ثمر تباع به القلوب وتشترى
من لا تريه إذا تهب خلقا مقبلا فيها ولا خلقا يراه مدبرا

حتى الفحول من الكماة بصبغه ما يلبسون من الحديد معصفرا
يتكسب القصب الضعيف بخطه شرفا على صم الرماح ومفخرا
ويبين فيما مسه ببنانه تيه المدل فلو مشى لتبخترا
يا من إذا ورد البلاد كتابه قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا
أنت الوحيد إذا ركبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا
قطف الرجال القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نورا
فهو المشيع بالمسامع إن مضى وهو المضاعف حسنه إن كررا
وإذا سكت فإن أبلغ خاطب قلم لك اتخذ الأنامل منبرا
ورسائل قطع العداة سحاءها فرأوا قنا وأسنة وسنورا
فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا
خلقت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمعي من أبصرا
أرأيت همة ناقتي في ناقة نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا
تركت دخان الرمث في أوطانها طلبا لقوم يوقدون العنبرا
وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس مسكا أذفرا
فأتتك دامية الأظل كأنما حذيت قوائمها العقيق الأحمرا

من مبلغ الأعراب أني بعدها   شاهدت رسطاليس والإسكندرا

ومللت نحر عشارها فأضافني   من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه   متملكا متبديا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كأنما   رد الإله نفوسهم والأعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما   وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا

يا ليت باكية شجاني دمعها   نظرت إليك كما نظرت فتعذرا

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة   الشمس تشرق والسحاب كنهورا

أنا من جميع الناس أطيب منزلا   وأسر راحلة وأربح متجرا

زحل على أن الكواكب قومه   لو كان منك لكان أكرم معشرا

وقال يمدحه

جاء نوروزنا وأنت مراده   وورت بالذي أراد زناده

هذه النظرة التي نالها منك   إلى مثلها من الحول زاده

ينثني عنك آخر اليوم منه   ناظر أنت طرفه ورقاده

نحن في أرض فارس في سرور   ذا الصباح الذي نرى ميلاده

عظمته ممالك الفرس حتى   كل أيام عامهم حساده

ما لبسنا فيه الأكاليل حتى   لبستها تلاعه ووهاده

عند من لا يقاس كسرى أبو سا   سان ملكا به ولا أولاده

عربي لسانه فلسفي   رأيه فارسية أعياده

كلما قال نائل أنا منه   سرف قال آخر ذا اقتصاده

كيف يرتد منكبي عن سماء   والنجاد الذي عليه نجاده

قلدتني يمينه بحسام   أعقبت منه واحدا أجداده

كلما استل ضاحكته إياة   تزعم الشمس أنها أرآده

مثلوه في جفنه خشية الفقد   ففي مثل أثره إغماده

منعل لا من الحفاء ذهبا   يحمل بحرا فرنده إزباده

يقسم الفارس المدجج لا يسـ   ـلم من شفرتيه إلا بداده

جمع الدهر حده ويديه   وثنائي فاستجمعت آحاده

وتقلدت شامة في نداه   جلدها منفساته وعتاده

فرستنا سوابق كن فيه   فارقت لبده وفيها طراده

ورجت راحة بنا لا تراها   وبلاد تسير فيها بلاده

هل لعذري إلى الهمام أبي الفضـ   ـل قبول سواد عيني مداده

كأنها

نومه

بلغ مقابله

أبو ساسان

انا من شدة الحياء عليل مكرمات المعله عواده
ما كفانى تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده
اننى اصيد البزاة ولكن اجل النجوم لا اصطاده
رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذى يضمر الفواد اعتقاده
ما تعودت ان ارى الفضـل وهذا الذى اتاه اعتياده
ان فى الموج للغريق لعذرا واضحا ان يفوته تعداده
للندى الغلب انه فاض والشعر عمادى وابن العميد عماده
نال ظنى الامور الا كريما ليس لى نطقه ولا فىّ آده
ظالم الجود كلما حل ركب سيم ان تحمل البحار مزاده
غمرتنى فوايد شاء فيها ان يكون الكلام مما افاده
ما سمعنا بمن احب العطايا فاشتهى ان يكون فيها فواده
خلق الله افصح الناس طرا فى مكان اعرابه اكراده
واحق الغيوث نفسا بحمد فى زمان كل النفوس جراده
مثلما احدث النبوة فى العالم والبعث حين شاع فساده
زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سواده

كأبى

كثر الفكر كيف نهدى كما اهدت الى ربها الرئيس عباده
والذى عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده
فبعثنا باربعين مهارا كل مهر ميدانه انشاده
عدد عشته يرى الجسم فيه اربا لا يراه فيما يزاده
فارتبطها فان قلبا نماها مربط تسبق الجياد جياده

واهدت القصيد بنا الرابيه والداليه من ارتجا
ـها ولد لابى الفتح فعاد الجواب بذكر سروره بابى الطيب
والشوق اليه وانشادا نظمها فى وصف ما شاع من قبله
وطعن فيه على بعض المعرضين لقول الشعر واظهر فساد
قوله فقال ابو الطيب والكتاب فى يده لم يوصله ارتجالا

بكتب الانام كتاب ورد فدت يد كاتبه كل يد
يعبر عما له عندنا ويذكر من شوقه ما نجد
فاخرق رائيه ما راى وابرق ناقده ما انتقد
اذا سمع الناس الفاظه خلقن له فى القلوب الحسد
فقلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الاسد ابن الاسد

وَقَالَ وَقَدْ احضرت مَجلس الأُستاذ مجمرةٌ حُشيت
نرجسًا وآسًا حتّى خفيت نارُهَا فكَانَ الرّيحُ يخرجُ
من خلل ذلك احبُ امرئٍ

أَحبُّ امرئٍ حبّت الأَنفسُ ... واطيبُ مَا شمّهُ معطسُ
وَنشرٌ من النّدِ لكنّمَا ... مجامرهُ الآسُ وَالنّرجسُ
وَلسنا نرى لهبًا هَاجهُ ... فهل هاجهُ عزّكَ الأقعسُ
وَإن القيامَ التي [حوله] لتحسُدُ ... اقدامهَا الأرؤُسُ

حوله

وَقَال يمدحُهُ وَيودّعُهُ

نسيتُ وَمَا انسَى عتابًا على الصّدِ ... وَلَا خفرًا زادت بهِ حُمرةُ الخدِّ
وَلا ليلةً قصّرتهَا بقصورةٍ ... اطالت يدي فِي جيدهَا صحبةَ العقدِ
وَمن لِي بيومٍ مثلِ يومٍ كرهتُهُ ... قربتُ بهِ عند الوداعِ من البعدِ
وَالّا يخصّ الفقدُ شيئًا لأنني ... فقدتُ فلم افقدْ دُمُوعِي وَلَا وجدي

[illegible]

نحلّ القنا يومَ الطعانِ بعقوتي ... فأحرمهُ عرضي وَاطعمهُ جلدي
تبدّل ايامي وَعيشي وَمنزلي ... نجائبُ لا يفكرنَ في النحسِ وَالسعدِ
وَاوجهُ فتيانٍ حيَاءً تلثّموا ... عليهنّ لا خوفًا من الحرّ وَالبردِ

وَليسَ حيَاءُ الوجهِ فِي الذّيبِ شيمةً ... وَلكنهُ من شيمةِ الأسدِ الوردِ
اذا لم تجزهُم دارَ قومٍ مودّةٌ ... اجازَ القنا وَالخوفُ خيرٌ من الودِّ
يحيدُونَ عن هزلِ الملوكِ الى الذي ... توفّرَ من بين الملوكِ على الجدِّ

الي

وَمن يصحبِ اسمَ ابنِ العميدِ محمّدٍ ... يسرْ بين انيابِ الأساودِ وَالأسدِ
يمرُّ من السمِّ الوحيِّ بعاجزٍ ... وَيعبرُ من افواههنّ على درْدِ
كفانا الربيعُ العيشَ من بركاتهِ ... فجاءتهُ لم تسمع حداءً سوى الرّعدِ
اذا ما استحيَنَ المَاءَ يعرضُ نفسَهُ ... كرعنَ بسبتٍ فِي اناءٍ من الوردِ
كأنّا أرادت شكرنا الأرضُ عندهُ ... فلم يخلنا جوٌّ هبطناهُ من رفدِ
لنا مذهبُ العبّادِ فِي تركِ غيرهِ ... وَاتيانهِ نبغي الرّغائبَ بالزّهدِ
رجونا الذي يرجونَ فِي كلِّ جنّةٍ ... بارجانَ حتّى مَا يئسنا من الخلدِ
تعرّضُ للزوّارِ اعناقُ خيلهِ ... تعرّضَ وحشٍ خائفاتٍ من الطّردِ
وَتلقى نواصيهَا المنايَا مشيحةً ... ورودَ قطًا صُمٍّ تشايحنَ فِي وردِ
وَتنسبُ افعالَ السيوفِ نفوسُهَا ... اليهِ وَينسبنَ السيوفَ الى الهندِ
اذا الشرفَا البيضُ متّوا بقتوةٍ ... اتى نسبٌ اعلى من الأبِ وَالجدِّ
فتًى كانت العدوى من النّاسِ عينُهُ ... فمَا ارمدت اجفانَهُ كثرةُ الرّمدِ

وخالفهم خَلقاً وخُلقاً وموضعاً فقد جلّ أن يُعدى بشيءٍ ولا يُعدي (وان)
يغيّر ألوان الليالي على العدى بمنشورة الرايات منصورة الجند
إذا ارتقبوا صبحاً رأوا قبل ضوئه كتائب لا يُردي الصباح كما تُردي
ومبثوثةٍ لا تُتّقى بطليعةٍ ولا يُحتمى منها بغورٍ ولا نجد
يغضن إذا ما عُدن في متفاقدٍ من الكثر غانٍ بالعبيد عن الحشد
حثت كلّ أرضٍ تربةً في غبارها فهنّ عليه كالطرائق في البُرد
فإن يكن المهديُّ من بان فضله فهذا وإلا فالهدى ذا فما المهدي
يُعلّلنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عمّا في يديه من النقد
هل الخير شيءٌ ليس بالخير غائبٌ او الرشد شيءٌ غائبٌ ليس بالرشد
أحزم ذي لبٍّ وأكرم ذي يدٍ وأشجع ذي قلبٍ وأرحم ذي كبد
وأحسن معتمٍّ جلوساً وركبةً على المنبر العالي او الفرس النهد
تفضّلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تُدمنا على الحمد
جعلن وداعي واحداً لثلاثةٍ جمالك والعلم المبرّح والمجد
وقد كنت أدركت المنى غير أنني يعيّرني أهلي بإدراكها وحدي
وكلّ شريكٍ في السرور بمصبحي أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

هديه صح

فجُد لي بقلبٍ إن رحلتُ فإنني أخلّف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي إليك حياته لقلت أصابت غير مذمومة

العهد

الشيرازيات

قال ابو الطيب يمدح الأمير عضد الدوله ابن ركن الدوله بشيراز في جمدى الاولى من سنه اربع وخمسين وثلثمائه

أوهِ بديلٌ من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكراها
أوهِ من لا أرى محاسنها وأصلُ واهاً وأوهِ مرآها
شاميّةٌ طالما خلوت بها تُبصر في ناظري محيّاها
فقبّلت ناظري تغالطني وإنما قبّلت به فاها
فليتها لا تزال آويةً وليته لا يزال مأواها
كلّ جريحٍ تُرجى سلامته إلا فؤاداً دهته عيناها
تبلّ خدّيّ كلما ابتسمت من مطرٍ برقه ثناياها
ما نفضت في يدي غدائرها جعلته في المُدام أفواها
لقيننا والحمول سائرةٌ وهنّ درٌّ فذبن أمواها
في بلدٍ تُضرب الحجال به على حسانٍ ولسن أشباها

موخر
مقدم

كل مهاة كأن مقلتها … تقول إياكم وإياها

فيهن من تقطر السيوف دماً … إذا لسان المحب سماها

أحب حمصاً إلى خناصرة … وكل نفس تحب محياها

حيث التقى خدها وتفاح لبنان … وثغري على حمياها

وصفت فيها مصيف بادية … شتوت بالصحصحان مشتاها

إن أعشبت روضة رعيناها … أو ذكرت حلة غزوناها

أو عرضت عانة مقزعة … صدنا بأخرى الجياد أولاها

أو عبرت هجمة بنا تركت … تكوس بين الشروب عقراها

والخيل مطرودة وطاردة … تجر طولى القنا وقصراها

يعجبها قتلها الكماة ولا … ينظرها الدهر بعد قتلاها

وقد رأيت الملوك قاطبة … وسرت حتى رأيت مولاها

ومن مناياهم براحته … يأمرها فيهم وينهاها

أبا شجاع بفارس عضد الدولة … فناخسر شهنشاها

أساميا لم تزده معرفة … وإنما لذة ذكرناها

تقود مستحسن الكلام لنا … كما تقود السحاب عظماها

هو النفيس الذي مواهبه … أنفس أمواله وأسناها

لو فطنت خيله لنائله … لم يرضها أن تراه يرضاها

لا تجد الخمر في مكارمه … إذا انتشى خلة تلافاها

تصاحب الراح أريحيته … فتسقط الراح دون أدناها

تسر طرباته كرائنه … ثم تزيل السرور عقباها

بكل موهوبة مولولة … قاطعة زيرها ومثناها

تعوم عوم القذاة في زبد … من جود كف الأمير يغشاها

تشرق تيجانه بغرته … إشراق ألفاظه بمعناها

دان له شرقها ومغربها … ونفسه تستقل دنياها

تجمعت في فؤاده همم … ملء فؤاد الزمان إحداها

فإن أتى حظها بأزمنة … أوسع من ذا الزمان أبداها

وصارت الفيلقان واحدة … تعثر أحياؤها بموتاها

ودارت النيرات في فلك … تسجد أقمارها لأبهاها

الفارس المتقى السلاح به … المثني عليه الوغى وخيلاها

لو أنكرت من حيائها يده … في الحرب آثارها عرفناها

الشم

وكيف تخفى التي زيادتها وناقع الموت بعض سيماها

الواسع العذر ان يتيه على الدنيا وابنائها وما تاها

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها

ولي السلاطين من تولاها والجا اليه تكن حذاياها

ولا تغرنك الامارة في غير امير وان بها باها

فانما الملك رب مملكة قد فغم الخافقين رياها

مبتسم والوجوه عابسة سلم العدى عنده كهيجاها

الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللاها

اللها

وجلس الامير عضد الدولة للشرب والجلسان منثر الورد بفارس في مجلس متنجد له بدور الغلمان باعلاه ونثر الورد على من فيه من جميع جوانبه حتى تواري المجلس ومن فيه بالورد وحضر ابو الطيب فقال ارتجالا في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين

قد صدق الورد في الذي زعما انك صيرت نثره ديما

كانما مائج الهواء به بحر حوى مثل مائه عنما

ناثره ناثر السيوف دما وكل قول يقوله حكما

والخيل قد فصل الضياع بها والنعم السابغات والنقما

فليرنا الورد ان شكا يده احسن منه من جوده سلما

وقل له لست خير ما نثرت وانما عوذت بك الكرما

خوفا من العين ان يصاب بها اصاب عينا بها يصاب عما

وقال يمدحه في جمادى الاولى من هذه السنة

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان

طبت فرساننا والخيل حتى خشيت وان كرمن من الحران

غدونا تنفض الاغصان فيه على اعرافها مثل الجمان

فسرت وقد حجبن الحر عني وجئن من الضياء بما كفاني

والقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان

لها ثمر تشير اليك منه باشربة وقفن بلا اوان

وامواه يصل بها حصاها صليل الحلي في ايدي الغواني

ولو كانت دمشق ثنى عناني — لبيق الثرد صيني الجفان

يلنجوجي ما رفعت لضيف — به النيران ندي الدخان

تحل به على قلب شجاع — وترحل منه عن قلب جبان

منازل لم يزل منها خيال — يشيعني الى النوبندجان

اذا غنى الحمام الورق فيها — اجابته اغاني القيان

ومن بالشعب احوج من حمام — اذا غنى وناح الى البيان

وقد يتقارب الوصفان جدا — وموصوفاهما متباعدان

يقول بشعب بوان حصاني — اعن هذا يسار الى الطعان

ابوكم ادم سن المعاصي — وعلمكم مفارقة الجنان

فقلت اذا رايت ابا شجاع — سلوت عن العباد وذا المكان

فان الناس والدنيا طريق — الى من ما له في الناس ثاني

لقد

له علمت نفسي القول فيهم — كتعليم الطراد بلا سنان

بعضد الدولة امتنعت وعزت — وليس لغير ذي عضد يدان

ولا قبض على البيض المواضي — ولا حظ من السمر اللدان

دعته بمفزع الاعضاء منها — ليوم الحرب بكر او عوان

فما يسمي كفناخسر مسم — ولا يكني كفناخسر كاني

ولا تحصى فضائله بظن — ولا الاخبار عنه ولا العيان

اروض الناس من ترب وخوف — وارض ابي شجاع من امان

يذم على اللصوص لكل تجر — ويضمن للصوارم كل جان

اذا طلبت ودائعهم ثقات — دفعن الى المحاني والرعان

فباتت فوقهن بلا صحاب — تصيح بمن يمر اما تراني

رقاه كل ابيض مشرفي — لكل اصم صل افعوان

وما يرقي لهاه من نداه — ولا المال الكريم من الهوان

حمى اطراف فارس شمري — يحض على التباقي بالتفاني

بضرب هاج اطراف المنايا — سوى ضرب المثالث والمثاني

ذكر الدراج

كان دم الجماجم في العناصي — كسا البلدان ريش الحيقطان

فلو طرحت قلوب العشق فيها — لما خافت من الحدق الحسان

فلم ار قبله شبلي هزبر — كشبليه ولا مهري رهان

اشد تنازعا لكريم اصل — واشبه منظرا باب هجان

واكثر في مجالسه استماعا — فلان دق رمحا في فلان

واول رايةٍ رايا المعالي فقد علقا بها قبل الاوان

واول لفظةٍ فهما وقالا اغاثة صارخٍ او فك عاني

وكنت الشمس تبهر كل عينٍ فكيف وقد بدت معها اثنتان

فعاشا عيشة القمرين يحيا بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى ملك الاعادي ولا ورثا سوى من يقتلان

وكان ابنا عدوٍ كاثراه له ياءي حروف انيسيان

دعاءٌ كالثناء بلا رياءٍ يؤديه الجنان الى الجنان

فقد اصبحت منه في فرندٍ واصبح منك في عضبٍ يماني

ولولا كونكم في الناس كانوا هراءً كالكلام بلا معاني

وقال يمدحه ايضا وقد ورد الخبر بهزيمة

وهو وهسوذان وكان عضد الدولة انفذ اليه

الجيش فهزمه وملك بلده في جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين

اثلث فانا ايها الطلل نبكي وترزم تحتنا الابل

او لا فلا عتب على طللٍ ان الطلول لمثلها فعل

لو كنت تنطق قلت معتذرا بي غير ما بك ايها الرجل

ابكاك انك بعض من شغفوا لم ابك اني بعض من قتلوا

ان الذين اقمت واحتملوا ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشاءٍ تديرهما بدويةٌ فتنت بها الحلل

تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذي تصل

ما اسارت في القعب من لبنٍ تركته وهو المسك والعسل

قالت الا تصحو فقلت لها اعلمتني ان الهوى ثمل

لو ان فناخسر صبحكم وبرزت وحدك عاقه الغزل

وتفرقت عنكم كتائبه ان الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلةً وضيفكم ملك الملوك وشانك البخل

اتمنعين قرى فتفتضحي ام تبذلين له الذي يسل

بل لا يحل بحيث حل به بخلٌ ولا جورٌ ولا وجل

ملكٌ اذا ما الرمح ادركه اودٌ ذكرناه فيعتدل

ان لم يكن من قبله عجزوا عما يسوس به فقد غفلوا

حتى اتى الدنيا ابن بجدتها فشكا اليه السهل والجبل

شكوى العليل الى الكفيل له ان لا تمر بجسمه العلل
قالت فلا كذبت شجاعته اقدم فنفسك ما لها اجل
فهو النهاية ان جرى مثل او قيل يوم وغى من البطل
عدد الوفود العامدين له دون السلاح الشكل والعقل
فلشكلهم في خيله عمل ولعقلهم في بخته شغل
تمشي على ايدي مواهبه هي او بقيتها او البدل
يشتاق من يده الى سبل شوقا اليه ينبت الاسل
سبل تطول المكرمات به والمجد لا الحوذان والنفل
والى حصى ارض اقام بها بالناس من تقبيله يلل
ان لم تخالطه ضواحكهم فلمن تصان وتذخر القبل
في وجهه من نور خالقه قدر هي الآيات والرسل
فاذا الخميس ابى السجود له سجدت له فيه القنا الذبل
واذا القلوب ابت حكومته رضيت بحكم سيوفه القلل
ارضيت وهسوذان ما حكمت ام تستزيد لامك الهبل
وردت بلادك غير مغمدة وكأنها بين القنا شعل

والقوم في اعيانهم خزر والخيل في اعيانها قبل
فأتوك ليس بمن اتوا قبل بهم وليس بمن نأوا خلل
لم يدر من بالري انهم فصلوا ولا يدري اذا قفلوا
واتيت معتزما ولا اسد ومضيت منهزما ولا وعل
تعطي سلاحهم وراحهم ما لم تكن لتناله المقل
اسخى الملوك بنقل مملكة من كاد عنه الرأس ينتقل
لولا الجهالة ما دلفت الى قوم غرقت وانما تفلوا
لا اقبلوا سرا ولا ظفروا غدرا ولا نصرتهم الغيل
لا تلق افرس منك تعرفه الا اذا ما ضاقت الحيل
لا يستحي احد يقال له نضلوك آل بويه او فضلوا
قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا اغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا
فوق السماء وفوق ما طلبوا فمتى ارادوا غاية نزلوا
قطعت مكارمهم صوارمهم فاذا تعذر كاذب قبلوا
لا يشهرون على مخالفهم سيفا يقوم مقامه العذل
فابو علي من به قهروا وابو شجاع من به كملوا

بلغ مقابله

حلفت لذا بركات غرته في المهد الا فاتهم امل

وتوفيت عمة عضد الدوله ببغداد وورد عليه الكتاب

بشيراز بذلك فجزع له فدخل عليه ابو الطيب وانشده يعزيه

في جمادى الاخره من سنه اربع وخمسين وثلثمائه

آخر ما الملك معزى به ... هذا الذي اثر في قلبه

لا جزعا بل انفا شابه ... ان يقدر الدهر على غصبه

لو درت الدنيا بما عنده ... لاستحيت الايام من عتبه

لعلها تحسب ان الذي ... ليس لديه ليس من حزبه

وان من بغداد دار له ... ليس مقيما في ذرى عضبه

وان جد المرء اوطانه ... من ليس منها ليس من صلبه

اخاف ان تفطن اعداؤه ... فيجفلوا خوفا الى قربه

لا بد للانسان من ضجعة ... لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه ... وما اذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا ... على زمان هي من كسبه

فهذه الارواح من جوه ... وهذه الاجسام من تربه

لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه

يموت راعي الضان في جهله ... موتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره ... وزاد في الامن على سربه

وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه

استغفر الله لشخص مضى ... كان نداه منتهى ذنبه

وكان من عدد احسانه ... كانه افرط في سبه

يريد من حب العلى عيشه ... ولا يريد العيش من حبه

تحسبه دافنه وحده ... ومجده في القبر من صحبه

ويظهر التذكير في ذكره ... ويستر التانيث في حجبه

اخت ابي خير امير دعا ... فقال جيش للقنا لبه

يا عضد الدوله من ركنها ... ابوه والقلب ابو لبه

ومن بنوه زين آبائه ... كانها النور على قضبه

فخرا لدهر انت من اهله ... ومنجب اصبحت من عقبه

آن الاسى القرن فلا تحيه ... وسيفك الصبر فلا تنبه

ما كان عندي ان بدر الدجى ... يوحشه المفقود من شهبه

حاشاك ان تضعف عن حمل ما ... تحمل السائر في كتبه

وقد حملت الثقل من قبله ... فاغنت الشدة عن سحبه

يدخل صبر المرء في مدحه ... ويدخل الاشفاق في ثلبه

مثلك يثني الحزن عن صوبه ... ويسترد الدمع عن غربه

ايما لابقاء على فضله ... ايما لتسليم الى ربه

ولم اقل مثلك اعني به ... سواك يا فردا بلا مشبه

وورد الشان على عضد الدوله معاودة وهسوذان
ووقعة ثانية كانت عليه وان السرهيه ملكت قلاع الطرم
وهو ببلده فقال
ابو الطيب في جمادى الاخرة من سنة اربع وخمسين وثلثمائة

ازائر يا خيال ام عائد ... ام عند مولاك انني راقد

ليس كما ظن غشية عرضت ... فجئتني في خلالها قاصد

عد واعدها فحبذا تلف ... الصق ثديي بثديها الناهد

وجدت فيه بما يشح به ... من الشتيت المؤشر البارد

اذا خيالاته اطفن بنا ... اضحكه انني لها حامد

وقال ان كان قد قضى اربا ... منا فما بال شوقه زائد

لا اجحد الفضل ربما فعلت ... ما لم يكن فاعلا ولا واعد

ما تعرف العين فرق بينهما ... كل خيال وصاله نافد

يا طفلة الكف عبلة الساعد ... على البعير المقلد الواخد

زيدي اذى مهجتي ازدك هوى ... فاجهل الناس عاشق حاقد

حكيت يا ليل فرعها الوارد ... فاحك نواها لجفني الساهد

طال بكائي على تذكرها ... وطلت حتى كلاكما واحد

ما بال هذي النجوم حائرة ... كانها العمي ما لها قائد

او عصبة من ملوك ناحية ... ابو شجاع عليهم واجد

ان هربوا ادركوا وان وقفوا ... خشوا ذهاب الطريف والتالد

فهم يرجون عفو مقتدر ... مبارك الوجه جائد ماجد

ابلج لو عاذت الحمام به ... ما خشيت راميا ولا صائد

او رعت الوحش وهي تذكره ... ما راعها حابل ولا طارد

سيفه

تُهدى له كلَّ ساعةٍ خبرٌ عن جحفلٍ تحت سيفه بايدْ

وموضعًا في فنانِ ناجيةٍ يحمل في التاج هامةَ العاقدْ

يا عضدًا ربُّه به العاضدْ وساريًا يبعثُ القطا الهاجدْ

وممطرَ الموتِ والحياةِ معًا وانت لا بارقٌ ولا راعدْ

نلتَ وما نلتَ من مضرّةِ وهسوذان ما نال رأيُه الفاسدْ

يبدأ من كيده بغايته وانما الحربُ غايةُ الكايدْ

ماذا على من اتى محاربكم فذمَّ ما اختار لو اتى وافدْ

بلا سلاحٍ سوى رجايكم ففاز بالنصر وانثنى راشدْ

يقارعُ الدهرَ من يقارعكم على مكان المسودِ والسايدْ

وليتَ يومي فناءَ عسكره ولم يكن دانيًا ولا شاهدْ

ولم يغب غايبٌ خليفتُه جيشُ ابيه وجدُّه الصاعدْ

وكلُّ خطيّةٍ مثقفةٍ يهزها ماردٌ على ماردْ

سوافلٌ ما يدعن فاصلةً بين طريّ الدماءِ والجاسدْ

اذا المنايا بدت فدعوتُها ابدل نونًا بداله الحايدْ

اذا درى الحصنُ من رماه بها خرّ لها في اساسه ساجدْ

ما كانت الطرمُ في عجاجتها الا بعيرًا اضلّه ناشدْ

تسأل اهلَ القلاع عن ملكٍ قد مسخته نعامةً شاردْ

تستوحش الارضُ ان تقرَّ به فكلُّها انه به جاحدْ

فلا مشادٌ ولا مشيدٌ حمى ولا مشيدٌ اغنى ولا شايدْ

فاغتظ بقومٍ وهسوذ ما خُلقوا الا لغيظ العدوّ والحاسدْ

رأوك لما بلوك نابتةً ياكلها قبل اهله الرايدْ

وخلِّ زيًّا لمن يحققه ما كلُّ دامٍ جبينُه عابدْ

ان كان لم يعمد الاميرُ لما لقيتَ منه فيمنه عامدْ

يقلقه الصبحُ لا يرى معه بشرى بفتحٍ كانه فاقدْ

والامرُ لله ربُّ مجتهدٍ ما خاب الا لانه جاهدْ

ومتّقٍ والسهامُ مرسلةٌ يحيد عن حابضٍ الى صاردْ

فلا يبل قاتلٌ اعاديه اقايمًا نال ذاك ام قاعدْ

ليت ثنايَ الذي اصوغ فدى من صيغ فيه فانه خالدْ

لويتُه دملجًا على عضدٍ لدولةٍ ركنُها له والدْ

وخرج عضد الدولة يصيد ومعه من الفهود والكلاب

والبزاة والشواهين وعدد الصيد ما لم ير مثله كثرة
وكان يسير امام الجيش يمنة ويسرة لا يشذ
له شي ولا يطير الا صاده حتى وصل الى دشت الارزن
وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز كثير الصيد
تحف الجبال به والارزن فيه غاب وماء ومروج
فكانت الايايل تصاد به ويصل بعضها بمشي الجمل
في قرنه وكانت الوعول تعتصم بالجبال وياخذ عليها
المضايق فاذا الجاها الكلاب والنجاب الى موضع
لا تحملها هوت من رووس الجبال الى الدشت فتسقط
بين يديه فمنها ما يطيح قرنه ومنها ما يذبح فيخرج نصول
النشاب من قلبه وكبده فاقام بها اياما على عين
حسنة وابو الطيب معه ثم رحل

فقال ابو الطيب في رجب سنة اربع وخمسين وثلثمائة

ما اجدر الايام والليالي ... بان تقول ما له وما لي
لا ان يكون هكذا مقالي ... فتى بنيران الحروب صالي
منها شرابي وبها اشتعالي ... لا تخطر الفحشاء لي ببالي
لو جذب الزراد من اذيالي ... مخيرا لي صنعتي سربالي
ما سمته سرد سوى سروالي ... وكيف لا وانما ادلالي
بفارس المجروح والشمال ... ابي شجاع قاتل الابطال
ساقي كووس الموت والجريال ... لما اصار القفص امس الخالي
وقتل الكرد عن القتال ... حتى اتقت بالفر والاجفال
فهالك وطائع وجالي ... واقتنص الفرسان بالعوالي
والعتق المحدثة الصقال ... سار لصيد الوحش في الجبال
وفي رقاق الارض والرمال ... على دما الانس والاوصال
منفرد المهر عن الرعال ... من عظم الهمة لا الملال
وشدة الضن لا الاستبدال ... ما يتحركن سوى انسلال
فهن يضربن على التصهال ... كل عليل فوقها مختال
يمسك فاه خشية السعال ... من مطلع الشمس الى الزوال
فلم يئل ما طار غير آل ... وما عدا فانغل في الادغال
وما احتمى بالماء والدحال ... من الحرام اللحم والحلال

ان النفوس عدد الآجال   سقيا لدشت الارزن الطوال

بين المروج الفيح والاغيال   مجاور الخرم للرئبال

ذاتي الحنايص والاشبال   مشترف الدب على الغزال

مجتمع الاضداد والاشكال   كأنّ قاخترها الافضال

خاف عليها عوز الكمال   فجاءها بالفيل والفيال

فقيدت الايل في الجبال   طوع وهو الخيل والرجال

تسير شبه النعم الارسال   معتمة بيس الاجذال

ولدن تحت اثقل الاحمال   قد منعتهن من النفال

لا تشرك الاجسام في الهزال   اذا تلفتن الى الاظلال

ان تبهن اشنع الامثال   كانما خلقن للاذلال

زيادة في سبة الجهال   والعضو ليس نافعا في حال

لسائر الجسم من الجبال   واوفت القدر من الاوعال

مرتديات بقسي الضال   نواخس الاطراف للاكفال

يكدن ينفذن من الآطال   لها لحى سود بلا اسبال

ملحق

يعطي بلا شيء الآجال   كل اثيث نبتها متفال

لم تغذ بالمسك ولا الغوالي   ترضى من الادهان بالابوال

ومن ذكي الطيب بالدمال   لو سرحت في عارضي محتال

لعدها من شبكات المال   بين قضاه الله والاطفال

يشبه الادبار بالاقبال   لا تؤثر الوجه على القذال

فاختلفت في وابلي نبال   من اسفل الطود ومن معال

قد اودعتها عتل الرجال   في كل كبد كبدي نصال

فهن يهوين من القلال   مقلوبة الاظلاف والارقال

يرقلن في الجو على المحال   في طرق سريعة الايصال

ينمن فيها ميتة الكسال   على القفي اعجل العجال

لا ينثنين من الكلال   ولا يحاذرن من الضلال

فكان عنها سبب الترحال   تشويق اكثر الى الاقلال

فوحشة لا منه في المال   تحفظ في سلمي وفي قتالي

نوافر الظباء والآزال   والخاضبات الربد والرئال

والظبي والخنساء والذيال   يسمعن من اخباره الازوال

ما يبعث الخرس على السؤال   نحولها والعوذ والمتالي

تود ان تحفها بوالِ يركبها بالخطم والرحالِ

يومنها من هذه الاهوالِ ويحمل العشب ولا يبالي

وما كل منسل هطالِ يا اقدر السفار والقفالِ

لو شيت صدت الاسد بالثعالي او شيت غرقت العدى بالآلِ

ولو جعلت موضع الالالِ لآلئا قتلت باللآلي

لم يبق الا طرد السعالي في الظلمة الغايبة الهلالِ

على ظهور الابل الابالِ فقد بلغت غاية الآمالِ

فلم تدع منها سوى المحالِ في لا مكان عند لا منالِ

يا عضد الدولة والمعالي النسب الحلي وانت الحالي

بالاب لا بالشنف والخلخالِ حليا تحلى منك بالجمالِ

ورب قبح وحلي ثقالِ احسن منها الحسن في المعطالِ

فخر الفتى بالنفس والافعالِ من قبله بالعم والاخوالِ

وقال يودعه في اول شعبان

من سنة اربع وخمسين وثلثمايه ٥

فدى لك من يقصر عن مداكا فلا ملك اذا الا فداكا

ولو قلنا فدى لك من يساوي دعونا بالبقاء لمن قلاكا

وآمنا فداك آل كل نفس وان كانت لمملكة ملاكا

ومن يظن نثر الحب جودا وينصب تحت ما نثر الشباكا

ومن بلغ التراب به كراه وقد بلغت به الحال السكاكا

فلو كانت قلوبهم صديقا لقد كانت خلايقهم عداكا

لانك مبغض حسبا نحيفا اذا ابصرت دنياه ضناكا

اروح وقد ختمت على فوادي بحبك ان يحل به سواكا

وقد حملتني شكرا طويلا ثقيلا لا اطيق به حراكا

احاذر ان يشق على المطايا فلا تمشي بنا الا سواكا

لعل الله يجعله رحيلا يعين على الاقامة في ذراكا

فلو اني استطعت خفضت طرفي فلم ابصر به حتى اراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني نداك المستفيض وما كفاكا

اتتركني وعين الشمس نعلي فتقطع مشيتي فيها الشراكا

اري اسفي وما سرنا شديدا فكيف اذا غدا السير ابتراكا

وهذا الشوق قبل البين سيف وها انا ما ضربت وقد احاكا

اذا التوديع اعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا
ولولا ان اكثر ما تمنى ... معاوده لقلت ولا مناكا
قد استشفيت من داء بداء ... واقتل ما اعلك ما شفاكا
فاستر منك نجوانا واخفي ... هموما قد اطلت لها العراكا
اذا عاصيتها كانت شدادا ... وان طاوعتها كانت ركاكا
وكم دون الثويه من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا
ومن عذب الرضاب اذا انخنا ... يقبل رحل تروك والوراكا
يحرم ان يمس الطيب بعدي ... وقد علق العبير به وصاكا
ويمنع ثغره من كل صب ... ويمنحه البشامه والاراكا
يحدث مقلتيه النوم عني ... فليت النوم حدث عن نداكا
وان البخت لا يعرقن الا ... وقد انضى العذافرة اللكاكا
وما ارضى لمقلته بحلم ... اذا انتبهت توهمه ابتشاكا
ولا الا بان يصغي واحكي ... فليتك لا يتيمه هواكا
وكم طرب المسامع ليس يدري ... ايعجب من ثناي ام علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا ... وذاك الشعر فهري والمداكا
فلا تحمدهما واحمد هماما ... اذا لم يسم حامده عناكا
اغر له شمايل من ابيه ... غدا يلقى بنوك بها اباكا
وفي الاحباب مختص بوجد ... واخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكا
اذمت مكرمات ابي شجاع ... لعيني من نواي على اولاكا
فزل يا عبد [بعد] عن ايدي ركاب ... لها وقع الاسنه في حشاكا
وايا شيت يا طرقي فكوني ... اذاة او نجاة او هلاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمس ... راوني قبل ان يروا السماكا
يشرد يمن فناخسر عني ... قنا الاعدا والطعن الدراكا
والبس من رضاه في طريقي ... سلاحا يذعر الاعدا [الابطال] شاكا
ومن اعتاض منك اذا افترقنا ... وكل الناس زور ما خلاكا
وما انا غير سهم في هواء ... يعود ولم يجد فيه امتساكا
حيي من الهي ان يراني ... وقد فارقت دارك واصطفاكا

اخر شعر ابي الطيب احمد بن الحسين
المتنبي رحمه الله

قوبلت نسخة بحسب الاصل وفي اخرها تمت المعارضة بالاصل المقروء على
المتنبي بخط ابن جني رضي الله عنهما وكذا الفتح رحمهما الله ...

ويروى له جوابا عن كتاب

لئن جم بعد النأي قرب ولم أجد من الوصل ما يشفي الفؤاد من الوجد

ولم تكحل عيناي منك بنظرة تعود بها حسن الفراق الى سعد

فلي لحظات في الفؤاد بمقلتي من الشوق تدنيكم كأنكم عندي

اذا هاج ما في القلب القلب وجده فزعت الى انس التذكر من بعد

ويروى له انه حضر مع قوم من الشعراء فقال يهجوهم

ليس بأذني عن قائل صمم ولا لغيري عما بهم بكم

قال نديمي هجاك جمعهم فقلت ان الهجا لهم شيم

لهم مجال فان خلوت بهم وكنت ذا شهوة فهم خدم

أحسبن قوم أعيى دواؤهم وما بهم علة ولا سقم

ووجد له في بعض النسخ   في بستان لأبي القاسم بن الاخشيد

بالأرض عما أتاها أمن غائبة وغيرها كان محتاجا الى المطر

شق البنان عن البستان زنبقه محتاجة المدان بالزهر

كأنما نطقت منه ضواحكه نطوع السدد منه موضع الاكر

سرابوا الطيب في ضياه بحلين فقلا جرذا وابزاه تعجل الناس منه   فقال

لقد اصبح الجرذ المستغير اسير المنايا صريع العطب

رماه الكناني والعامري وتلاه للوجه فعل العرب

كلا الرجلين اتلى قتله فأيكما غل حر السلب

وأيكما كان من خلفه فان به عضة في الذنب

وقال يهجو الذهبي

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب ثم اختبرت فلم ترجع الى أدب

سميت بالذهبي اليوم تسمية مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

ملقب بك ما لقبت ويك به يا أيها اللقب الملقى على اللقب

ومن قصيدة له في الصبي

سيف الصدود على أعلى مقلده يفري طلا وامقيه في تجرده

ما اهتز منه على عضو ليبتره الا اتقاه بترس من تجلده

ذم الزمان اليه من احبته ما ذم من بدره في حمد أحمده

شمس اذا لاقته على فرس تردد النور فيها من تردده

إن تقبح الحسن إلا عنده لا عنده فالعين تقبح إلا عند شبابه

قالت عن الرقيب لست نافقت لها الا بعد ان اخر الا بعد مورده

لم اعرف الخير الا مذ عرفت فتى لم يولد الجود الا منذ مولده

نفس تصغر نفس الدهر من كبر لها نهى كهله في سن امرده

وقال ابن نباته

احبنا ودنا فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا ٥

فافترقنا حولا فلما اجتمعنا كان تسليمه علي وداعا ٥

وقال [illegible] الساقري

أمامي ضحكة كل راء فطنت وكنت اغبى الاغبياء

صغرت عن المديح فقلت اهجى كأنك ما صغرت عن الهجاء

وما فكرت قبلك في محال ولا جربت سيفي في هباء

ولابن علي [illegible] الانصاري

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

كبيرا

ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا

[illegible]

صفحست و سه خط کسیده ... رسیر
... و کود و بودای دم و سیر
حطاست جاری دوای الخضر
از اسب بعنی نام طلای اکبر